

الكاتب المصري

مجلة أدبية شهرية

رئيس التحرير : طه حسين

فهرس

طه حسين	في الأدب الفرنسي — جان بول سارتر
١٧٩	والسينما
٢٠٣	أحمد لطفى السيد والدعوة إلى أرسطو
٢٠٨	في هيئة الأمم المتحدة
٢١٧	دولة باكستان
٢٢٩	للديانة الخالدة (قصيدة)
٢٣٥	كثيوباترا من أعف نساء عصرها
٢٤٧	في الرحلة إلى النجف الأشرف
٢٥٣	الفردوس المفقود (قصيدة)
٢٥٧	الأزمة الراهنة للفن
محمد كامل حسين	
محمد رفعت	
سليمان حزين	
عبد الرحمن صدق	
سليم حسن	
محمد هاشم عطية	
إدريس الجاوي	
هيلدي زالوشر	

من هنا وهناك (على عبود — على حافظ)

شهرية الفلسفة — شهرية السينما — من كتب الشرق والغرب
من وراء البحار — ظهر حديثاً — في مجلات الشرق
في مجلات الغرب



تصدرها دار الكاتب المصري
شركة مساهمة مصرية
القاهرة

أغسطس ١٩٤٧

عدد ٦ - عدد ٢٣

فولتير

زديج

أو القضاء

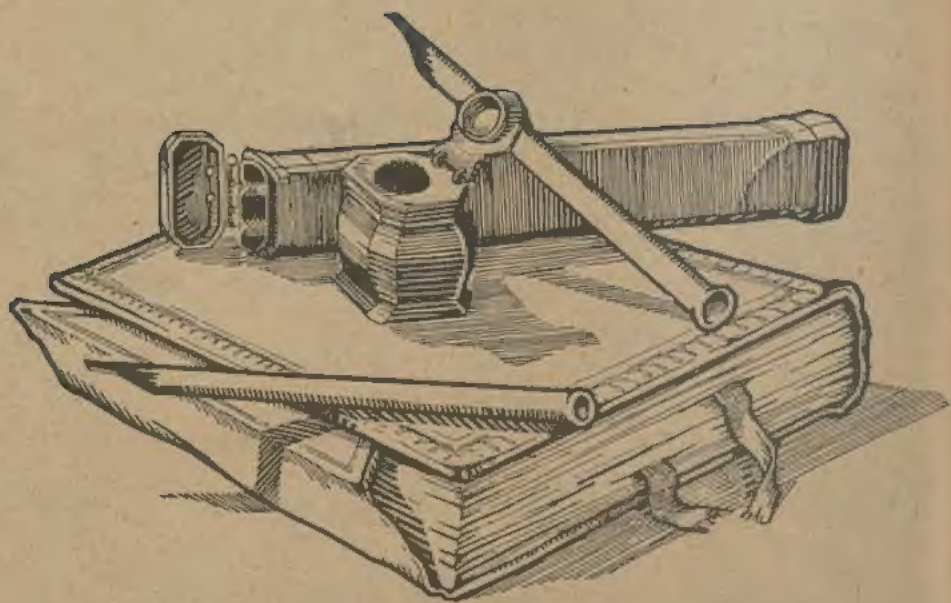
ترجمة طه حسين



مجلة أدبية شهيرة
رئيس التحرير : طه حسين

الكاتب المصري

العدد ١٠٠ - العدد



لقد انتهى عصر المخطوطات والقلم والمحرقة...

وصارت الكتب الآن في متناول الجميع بفضل
آلات الطباعة الحديثة التي تخرج الآلاف من الكتب
في فترة قصيرة ؛ ومن المستطاع الحصول على الكتب
القيمة بأثمان زهيدة .
لم يبق إذن لدور النشر إلا أن تتبارى في حسن اختيار
مطبوعاتها وإخراج الكتاب في صورة أنيقة بديعة
حتى لكأنه قطعة فنية .
وفي هذا المضمار تجد القائمين على النشر بدار الكاتب
المصرى هم السابقين .



دار الكاتب المصري ، قسم النشر بإشراف الدكتور طه حسين بك

الكاتب المصري

مجلة أدبية شهرية

رئيس التحرير : طه حسين
سكرتير التحرير : حسن محمود

تصدر مجلة الكاتب المصري في أول كل شهر عن دار الكاتب المصري ، شركة مساهمة مصرية ، وتطبع بمطبعها .

الاشتراك

١٠٠ قرش في السنة لمصر والسودان ،
١٢٠ قرشاً في السنة للخارج أو ما يعادلها .
يدفع الاشتراك مقدماً باسم دار الكاتب
المصري . لا تقبل الاشتراكات لأقل من
سنة كاملة .

نمن العدد بمصر : ١٠ قروش

مجلة الكاتب المصري تعنى بكل
ما يرد إليها من المقالات والرسائل
ولكنها لا تلتزم نشرها ، ولا ردها

إدارة الكاتب المصري

• شارع قنطرة الدكة بالقاهرة

تليفون التحرير : ٤٩٢٥٤

الإدارة : ٤٥٠٣٤ - ٤٧٨١٥ - ٤٢٧٧٣



AL KATEB EL MASRI

Monthly literary magazine published
by LE SCRIBE EGYPTIEN S.A.E
5 Kantaret el Dekka Street
Cairo (Egypt)

Editor-in-chief : Taha Hussein

جميع الحقوق محفوظة لدار الكاتب المصري

الكتاب المصّري



نوفمبر ١٩٤٧

ذو الحجة ١٣٦٦

مجلد ٧ - عدد ٢٦

السنة الثالثة

في الأدب الفرنسي

جان بول سارتر والسينما

تسأل الكاتب الفرنسي المعروف جان بول سارتر عن الأدب ما هو وماذا ينبغي أن يكون ؟ ودفعه هذا التساؤل إلى أن يضع كتاباً فيما لم يظهر بعد في مجلد ، ولكنه نشر تفاريق في مجلة « العصور الحديثة » . وقد عرضنا لهذا البحث بشئ من النقد الفصل ، في عدد يونيو الماضي من هذه المجلة . والفكرة التي دار حولها هذا الكتاب القيم هي مقدار ما يكون بين الأديب وبين قرائه من الاتصال من جهة ، ومقدار ما ينبغي أن يحتل الأديب من تبعه بحكم هذا الاتصال بينه وبين القراء . وبشاركته لهم فيما يعرض من المشكلات التي تأتلف منها الحياة الاجتماعية مهما تكن طبيعة هذه المشكلات ، ومن دون تفريق بين ما يتصل منها بالسياسة أو بالنظام الاجتماعي ، أو بأي لون من هذه الألوان التي تؤثر في حياة الناس ، والتي يجب على الأديب أن يشارك فيها ، ويحتل نصيبه من تبعاتها ، كما يجب على الأدب أن يصورها ويصور المشاركة فيها ويصور الوسائل المختلفة لتدبيرها والخروج من ضائقها واستكشاف ما يمكن استكشافه من الحلول لأزماتها مهما تختلف في الطبيعة والصورة والأثر . وهذه الفكرة هي ما يسميه جان بول سارتر التزام الأدب ، وهي ليست أكثر من أن الأديب يجب أن يعيش مع معاصريه فيشقى بشقايتهم ويسعد بسعادتهم ، ويواجه مشكلات الحياة كما يواجهونها ، ويصور هذا كله

في أدبه تصويراً دقيقاً خصباً مجدياً ، دون أن ينفصل عن حياة معاصريه ، أو يعتزلهم ليعيش في برج العاجي ، وينتج في هذا البرج أدباً لا يتصل بالأم الناس وآمالهم ، وما يعرض لهم من يؤس ونعيم .

وقد استعرض جان بول سارتر في كتابه هذا تاريخ الأدب الفرنسي في عصوره المختلفة ، وبين مقدار ما كان بين الأدباء وقرائهم من الصلات والاشتراك في احتمال التبعات على اختلاف العصور وتباين الظروف . ووصل من هذا الاستعراض إلى نتائج رائعة في تاريخ الأدب الفرنسي ليس هنا موضع الحديث عنها . ولكنه لاحظ أن تطور الحياة الحديثة ، ولا سيما في القرن التاسع عشر وفي أوائل هذا القرن ، قد انتهى بالأدب إلى أن يكون لوناً من ألوان الترف يترفع عن الحياة اليومية العاملة ليعنى بألوان من هذه الحياة الفنية المترفة التي لا تتاح إلا لطبقات ضيقة من الناس . ثم حاول أن يرسم للأديب المعاصر ، ولنفسه وأصحابه بنوع خاص ، برنامجاً يحققون به الاتصال بينهم وبين قرائهم ، ويشاركوهم به في مواجهة ما تمتلئ به الحياة المعاصرة من المشكلات التي تزداد عنفاً وتعقداً من يوم إلى يوم . وقد اضطره هذا إلى أن يستقصى مشكلات الحياة الاجتماعية في هذه الأيام ، وينتقد المذاهب السياسية الاجتماعية التي تحاول حل هذه المشكلات ، ويختار لنفسه ولأصحابه طريقاً وسطاً بين مذهب الشيوعيين الذين يلقون حرية الفرد ، ومذهب البورجوازيين الذين يبيعون هذه الحرية لفريق من الناس دون فريق . وأراد أن يصل إلى نوع من النظام يكفل للفرد حريته كاملة ، ويكفل للجماعة عدلاً شاملاً ، ويكفل للأديب حرية الكلمة في التفكير والتصوير والتعبير دون أن يخضع لما تفرضه الأحزاب على أعضائها من قيود وأغلال تضطربهم إلى أن يفكروا ويصوروا ويعبروا كما يريد نظام الحزب ، لا كما تريد حرية الفرد ولا كما تريد طبيعة الأشياء وحقائق الحياة .

وقد استعرض جان بول سارتر وسائل الاتصال بين الأديب والجمهور المستهلك ، فلاحظ كما يلاحظ غيره من الناس أن العصر الحديث قد ابتكر لهذا الاتصال وسائل لم تكن معروفة من قبل ، وأن هذه الوسائل قد طغت وأسرفت في الطغيان على الوسائل القديمة . فالصحف والمجلات أكثر

اتصالا بالجماعات وتغلغلا بين طبقاتها من الكتب . والراديو أكثر اتصالا بالجماعات وتغلغلا بين طبقاتها من الصحف والمجلات فضلا عن الكتب . والسينما أكثر دعاء وأشد استهواء للجماعات على اختلاف طبقاتها من التمثيل . وإذن فما ينبغي للاديب الذى يقدر الحياة الاجتماعية ويشارك فيها وفى احتمال تبعاتها أن يهمل هذه الوسائل المستحدثة ، ويفرغ لاستخدام الوسائل القديمة التى لم تفقد قيمتها وخطرها ، ولا ينتظر أن تفقد قيمتها وخطرها ، ولكنها لا تستطيع أن تظفر من الشيوع والشمول والتغلغل فى الطبقات المختلفة المتفاوتة بمثل ما تظفر به الوسائل المستحدثة . فستؤلف الكتب ، وسيقرأها القراء ، وستنشأ المسرحيات وسيشهدها النظارة ، ولكن الصحف والراديو والسينما ستكون أكثر انتشاراً وأشد اتصالا بالجماعات وأعظم تغلغلا فى طبقاتها من الكتب والمسرحيات .

وقد لاحظ جان بول سارتر فى شئ من الدعاية أن مسرحية قصيرة من مسرحياته حظرت تمثيلها فى بريطانيا العظمى . ولكنها أذيعت فى الراديو البريطانى ، فكانت النتيجة أن الذين استمعوا لها من الانجليز كانوا أكثر مرات كثيرة من الذين كان يمكن أن يشهدوها فى ملعب التمثيل . على أن الرقابة البريطانية قد فطنت آخر الأمر لهذه الملاحظة ، فأباحت عرض هذه القصة فى الملاعب . والمهم هو أن جان بول سارتر يريد بلا ريب أن يساير الحياة الحديثة ، وأن يتصل بقرائه أو يستهلكيه من طريق الوسائل المختلفة التى تستحدث لهذا الاتصال . وقد سلك هو هذه الطريق ؛ فهو يؤلف الكتب على اختلافها ، يؤلف الكتب التى يقصد بها إلى الخاصة ليتحدث إليهم فى الفلسفة الوجودية أو فى هذا الموضوع أو ذاك من موضوعات الدراسة الأدبية . ويؤلف الكتب التى يتجه فيها إلى الجماعات الضخمة ليذيع فيها ما يريد أن يذيعه من تصوره للمشكلات وتصويره لها ومذهبه فى حلها ، يسلك فى ذلك طريق القصص الطويل والقصير .

وهو يصدر مجلته ليتجه فيها مع أعوانه إلى جماعات من القراء قد تؤثر الدراسات الميسرة ، التى لاتتحرف مع ذلك عن مناهج البحث الدقيق ، على الكتب الفلسفية الجافة وعلى القصص السهل اليسير . ثم هو بعد ذلك ينشئ المسرحيات التى يتجه فيها إلى جماعات تحب أن تأتينا متعة المعرفة

والفن لا من طريق القراءة وحدها ، ولكن من طريق القراءة والنظر لحركات الممثلين والاستماع لهم حين يتحاورون . ثم هو لا يكره أن يتحدث إلى المستمعين في الراديو أو ينشئ لهم من الآثار ما يتلى عليهم من طريق الراديو ليستمعوا له غير مقبلين عليه كل الاقبال ، ولا متوفرين له كل التوفر ، ولا معرضين عنه كل الاعراض .

ولم يبق من هذه الوسائل المستحدثة إلا السينما ؛ فقد حاول جان بول سارتر أن يتخذ هذه الوسيلة ليتصل بالجماعات الضخمة المتباينة في البلاد المختلفة المتناثية في وقت واحد . ووضح جدا أن الكتاب والصحيفة والمجلة لا تقرأها الجماهير مجتمعة ؛ وإنما يخلو فيها القارئ إلى نفسه وإلى الأديب الذي يقرأ كتابه أو مقاله في الصحيفة أو فصله في المجلة . ووضح كذلك أن المسرحية لا تعرض في غير ملعب واحد في المدينة الواحدة ، ولا يشاهدها من أجل ذلك إلا جمهور من النظارة مهما يكن ضخما فهو محدود . والذين يمثلون المسرحية أو يلشنون أدوارها ، كما يقول أصحاب التمثيل ، مضطرون إذا نجحت المسرحية أن ينفقوا في تمثيلها الأشهر ليشهد أكبر عدد ممكن من النظارة ، وأن يتنقلوا بها بعد ذلك في كثير من المدن ، بل في كثير من البلاد ، ليظهروا عليها أضخم عدد ممكن من الناس . وفي ذلك من الجهد والمشقة والعسر ما فيه ثم هو بعد ذلك لا يبلغ من إذاعة المسرحية ما يريد صاحبها ، وما يريد ممثلوها ، وما يريد الناس أنفسهم . أما السينما فهو يملك من وسائل التيسير ما لا يملكه الكتب ولا الصحف ولا الراديو ولا التمثيل . فالقصة الواحدة إذ أعدت للعرض تستطيع بعد إعدادها أن تغزو الأرض كلها في وقت واحد ، وأن تشهدا جماعات النظارة في جميع أقطار الأرض في غير مشقة يحتملها الكاتب أو المخرج أو الممثل ، شأنها في ذلك شأن الكتاب الطبوع ، ولكنها تتحدث إلى الجماعات حين يتحدث الكتاب إلى الفرد . ثم هي تتحدث إلى الجماعات من طريق العين ومن طريق الأذن حين يتحدث الكتاب من طريق العين وحدها أو من طريق الأذن وحدها . ثم هي تستعين على الحديث من طريق العين والأذن بأشياء لا يستطيع الكتاب أن يستعين بها لأنه لا يستطيع أن يحققها . ففيها الحركة ، وفيها اختلاف المناظر ، وفيها ما يمتاز به المناظر من الروعة والقدرة على التأثير المباشر من طريق الأشياء نفسها ، لا من طريق

الألفاظ التي تدل عليها بالرمز الذي يخطئ حيناً ويصيب حيناً آخر . وقد تصحبها الموسيقى فتستأثر بملكات النظارة كلها . فالأديب الذي لا يرى الأدب ترفاً ولا فكاهة ولا تلهية ، وإنما يراه جدّاً من الجد ، يراه مشاركة في الحياة ونهوضاً بأعبائها واحتمالاً لتبعاتها ، لا ينبغي له أن يهمل السينما كما لا ينبغي له أن يهمل أية وسيلة تمكنه من أن يتصل بالجماعات ويؤثر فيها فيوجهها إلى ما يريد أن يوجهها إليه ، ويصدها عما يريد أن يصدها عنه ، ويغريها بما يحب أن يغريها به ، ويهديها فيما يجب أن يهديها فيه . والأديب من بعد ذلك أو من قبل ذلك مضطر إلى أن يصطنع هذه الوسائل ليحمي نفسه من الفناء ، وليحمي نفوس الجماعات من الفساد . فهذه الوسائل المستحدثة قد وجدت وأصبحت من ضروريات الحياة الحديثة . فليس من سبيل إلى إلغاء الصحف ، ولا إلى إسكات الراديو ، ولا إلى تحريم السينما . فالأديب بين اثنتين : إما أن يغزو هذه الوسائل ويتخذها أدوات لأذاعة الأدب وما يحمل إلى النفوس من خير ورشد وإصلاح ، وإما أن يهمل هذه الوسائل فيقضي على أدبه بالتزام الحدود التي لا يتجاوزها الكتاب ، ويعرض نفوس الجماعات لشر عظيم تحمله إليها الصحف والراديو والسينما التي ستكون أداة لقوم ليس لهم حظ من أدب ولا من فلسفة ولا من فن ولا من نقد بالحياة ومشكلاتها ، وإنما همهم كله أن يلهو الجماعات بما يذيعون فيها من سخف رخيص ، وأن يستزلوا الجماعات بما ينشرون فيها من دعوة إلى أشياء لعلها لا تلائم ذوقاً ولا منفعة ولا رقياً ولا ميلاً إلى الإصلاح . والخلاصة أن الأديب إذا آسن بأنه فرد من الجماعة التي يعيش فيها ، يشاركها في حياتها ، ويتضامن معها في النهوض بأعباء هذه الحياة ، ويحتمل معها تبعات الجهاد بهما تختلف ، فليس له بد من أن يصطنع كل هذه الوسائل ، قديمها وحديثها ، وما يمكن أن يستحدث منها في مستقبل الأيام ، ليحقق اتصاله بالجماعات ، ويحقق اتصال الجماعات به .

وكما أن الأديب لا ينبغي أن يعتزل في برجه العاجي وأن يوحى منه إلى الجماعات كتباً أو فصولاً لا تتصل بحياتها اتصالاً مباشراً ، وإنما ينبغي أن يعيش مع الناس في الأرض ويشفق كتبه من نفوسهم ، فهو كذلك لا ينبغي أن يعتزل في برجه العاجي ليوحى إلى الناس قصصاً تعرض عليهم

فى السينما ، دون أن تكون هذه القصص مشتقة من حياتهم ، مصورة أدق تصوير وأصدق لما يجدون من ألم ولذة ، وما يحسون من أمل ويأس ، وما يثور فى قلوبهم من عاطفة وشعور . فليست الحياة لهواً ولا لعباً ، وإنما الحياة جهاد ، يحتاج الناس فى أثناءه إلى شئ من اللهو وفنون من التسلية ، ليستعينوا بذلك على احتمال الحياة والمضى فى جهادهم فى غير سأم أو ملل أو فتور . وإذن فيجب أن يلتزم السينما كما يلتزم الأدب ، أى يجب أن يعرض السينما على النظارة حياتهم ، وما يملؤها من المشكلات وما يمكن أن يواجهوها به هذه المشكلات من حزم وعزم ، ومن رفق وأناة ، ومن صبر واحتمال ، ومن حيلة وتصرف ، وما يمكن أن يجدوها هذه المشكلات من حلول تريحهم منها ليستقبلوا غيرها . حياة الناس لم تخل ولا يمكن أن تخلو من المشكلات ، ولا سيما حين يكون هؤلاء الناس حظ من رقى العقل ، وذكاء القلب ، ودقة الحس ، وقوة الضمير .

وقد حاول جان بول سارتر ، اصطناع السينما لاذاعة أدبه أول ما حاول بعرض قصته تلك القصيرة التى حظرت فى بريطانيا العظمى وأذيعت فى الراديو ، وهى القصة التى عنوانها : *Huis Clos* ، والتى أستطيع أن أسميها من « وراء السور » . فالقصة تعرض أسر تفر من الناس دفعوا بعد الموت إلى الجحيم ، وضرب من دونهم بسور ظاهرة فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب . وليس فى جحيمهم هذا الذى دفعوا إليه ، نار تتلظى ، ولا سعير تظهر فيه الجلود وتذاب فيه الأجسام ، بل ليس فيه ألم مادى ما ، وإنما هم مدفعون إلى حجرة من الحجرات التى ألقوها فى حياتهم الدنيا ، وهم مكرهون على أن يقيموا فى هذه الحجرة إلى آخر الأبد ، إن كان للأبد آخر . وهم يصلون متتابعين إلى حجرتهم هذه ، لا يعرفون أنهم موقى ، وإنما يخيل إلى كل واحد منهم أنه قد أقبل على فندق من الفنادق ، وقاده الخادم إلى حجرة من حجراته . أنهم يتفقدون فى هذه الحجرة سرائقهم التى ألقوها فى الحياة الدنيا ، وهم يتبينون شيئاً فشيئاً أنهم قد ماتوا ، وأنهم يلقون فى هذه الحجرة جزاء ما قدموا بين أيديهم من الأعمال . وليس هذا الجزاء إلا مادياً ، كما قدست ، وإنما هو ألم معنوى يتبينون إحساسهم له شيئاً فشيئاً . يتبينون ذلك حين يتعرف بعضهم إلى بعض ، وحين يذكر كل واحد منهم

نفسه أولاً ويرفقه بعد ذلك ، ثم قدم من أعمال مكره وبما اقرب من
 انه سيجو عنها العقاب ، ثم حين يكون منهم الاختلاف والتنازع ، وحين
 سمع كل واحد منهم أنه لا يستطيع أن يعاشر رفاقه راضياً عن عسرهم .
 ولا يستطيع أن يفلت من هذه المعاشرة : فهو مكره إذن على معاشره لا يطيقها
 ولا يحتمل لها . ولا يستطيع أن يخلص منها إلا إذا عكف على نفسه وأعمل
 طائفاً أو كارعاً من حربه من الرفاق . وسواء أراد أو لم يرد ، فهو يرى
 هؤلاء الرفاق وسأى ينظروهم ، وهو سمعهم وسأى يسمع منهم .
 وهو يحاول أن يقر منهم إلى نفسه ، فلا يرى في نفسه إلا نكراً . وهو
 لا يستطيع أن ينسى هذا النكر الذي يراه في نفسه : لأن أعماله كلها تعرض
 عليه وأمامه كلها تمر أمامه من وراء هذه الأسوار : فيحدث عنها فتوذه
 حريته ويؤذي رفاقه ، ويسكت عنها فتؤذيه سكوتهم ويؤذي رفاقه : لأن كل
 واحد منهم في حاجه إلى أن يشغل نفسه عن نفسه ، ولأن كل واحد منهم
 يؤذيه أن يشغل نفسه عن نفسه ، كما يؤذيه ما يحاول من التراجع لنفسه
 والاعتذار بها عن حربه من الناس . فكل واحد منهم إذن إنما يحمل
 حقيقته في نفسه ، وليس هو متفصلاً عن الإنسان ، وإنما هي سبي
 مسير في ضميره حراً وسبياً . وكما في الأمر أن الإنسان في حياته الأولى
 قد يخضع ضميره ، أو يخضع عن ضميره ، بما يكسب من عمل ، وبين معاشر
 من الناس ، وبما يعرض له من المشكلات التي يشغلها بعضها عن بعض ،
 ومن المبادئ التي قد تستند عن آلامه وقتاً تقتصر أو بتقول . فأما بعد الموت
 فليس سئل من نفسه شيء ، وليس تصرفه عن آلامه وآلامه شيء . وهو
 يعلم حتى العلم أنه موقوف على هذه الآلام والآلام ، وأن هذه الآلام والآلام
 موقوفه عليه أيد الأبد أو أيد الأبدن . وبما يخصه لئلا أن هذه الفكرة
 فلسفية مجردة قد يكون في نفسها صفة عظيمة خطر بعدها الأمر في
 نفس الإنسان فتطرح عليها من النظارة حين يسهلون التمثيل أو من القراء
 حين يقرءون القصة . وركبت سأل : كيف حرصت هذه مكره على شرح ،
 وعلى التماسه البضاء ، كما تقول أصحاب السبيل ؟ وهذا بالصنيع حديث لا أريد
 أن أوفى عنه الآن ، وقد ألم به في مقال آخر حين أعرض لسرديات جان بول
 سارتر . وإنما يكفي أن نعلم أن الشمس إنما تقوم على ما يكون بين هؤلاء

النفر حين يلتقون من حوار فيه العسر واليسر ، وفيه العنف واللين ، وفيه الخلاف والوافق . وكله منته آخر الأمر إلى العجز واليأس اللذين ينتهيان بأصحابهما إلى الجنون ، إلا أن الموق لا يصيبهم الجنون . فأما السين فقد يصورهم كما وبؤسه أداء حساً ، ولكنه يعرض مع هذا السين آلام وآلام تلي آخرها هؤلاء لنفر في حياتهم الأولى ، والتي يجذب بها بعضهم إلى بعض في سلعب الشمس ، فلا يظهر لنظاره عنها إلا من طريق المنص الذي تسمعه لأذن . وأما في السين فيظهر نظاره عليها من طريق العين لأنها تمر أمامهم مرآ كما عرض لها أصحابها في الحديث .

وكان نجاح هذه القصة في السينما قد أغرى الكاتب إغراء شديداً بأن يعنى بالسين من حيث هو سين ، فلا يعيره قصة سين لمصعب ، وإنما يمنحه قصصاً تكتب له خاصة .

ومن الكتاب الفرنسيين المتأثرين من حاول وما زال يحاول هذا الفن السيني الحاضر فيظهر كثير من النجاح والوفوق . والناس كلهم يدثرون رواثع جان بول سارتر وسارتر فيقول . ولكن هذين سينيين وسارتر لا يجاوزون آثارهم محاوله لوفيق بين أسبينا وبين : فلسف تعميم أن يدعوا فكره فلسفه أو أدبه ب . وإنما تعميم أن تعوا النظاره بالسين كما عودوا أن تعوم بالسين . فأما جان بول سارتر ، فهو لا يكره أن يجمع النظاره ولكنه لا يكتفى بمصاحبه ، وهو لا يكره أن يعرض النظاره ولكنه لا يكتفى وعظلمهم ، وإنما يحاول قوق الأسع والوعظ أن يعرض عليهم مشكلات غنيمه ، بعضها يعرض للإنسان من حيث هو إنسان يفكر في حياته ومصيره فكبيراً فلسفياً ، وبعضها يعرض به من حيث هو إنسان تدبر حياته تدبيراً سياسياً واجتماعياً . فيلقى في هذا كله ما تلقى من المصعب والعقاب . وقد كتب جان بول سارتر للسينا قصتين إلى الآن ، عرضت إحداها

في كان ولم تعرض على جمهور بعد . ونشرت الثانية في مجلة من مجلات السينا . وليس أعلم أن المخرجين قد هموا بإخراجها بعد . فأما قصه التي أخرج وعرض بالفعل فعنوانها الفرنسي *Les jeux sont faits* . ويستطيع أن يترجم هذا العنوان بهذه الكلمه العريشه : « لقد تب اللعبه » . كما نستطيع أن نترجمه بجمه واحده ، وهي « هيباب » . وهذا

العنوان الفرنسي يس . لا الجملة التي يتفق بها محرك ، الرويب ، في أدبيه
 النهار قبل أن محرك هذه الأداة ، وبعد أن صبح اللاعنون ما يصنعون
 من انقذ على ما يخشرون من الأرقام . وإذا نفى صاحب الأداة بهذه
 الجملة فهو إنما منه اللاعنين إلى أن أحدهم لا يستطيع أن يختار رقم غير
 الرقم الذي اختاره . ولا يستطيع أن يسرد النقد الذي وضعه على هذا الرقم ؛
 فقد تمت اسعده وء يس . لا أن تجرى الكره وتختار اللاعنين أو تختار من
 اللاعنين صاحب الرقم الذي أتبع له الكسب . فذا فلت تمت اللعبة . أو
 فلت هيها ، أو فلت سبب السيف العدل ، أو فلت لا تبين إلى استوارك ما فلت .
 فقد أدبت المعنى الفلسفي الذي قصد إليه الكسب حين أنشأ قصته .

ويقول النقاد الذين شهدوا عرض هذه القصة في مدينه كان بها لم يظفر
 بسى من النجاح ، ثم يختلفون بعد ذلك في مصدر هذا الاحتفاء ؛ فبعضهم
 يحمل ببعته على حال يوم سائر لأنه كلف السب ما لا يطيق ، وعرض على
 النظاره مشاهد لا يحبون أن يروها ، ولا تعودوا أن يروها ، ولكنهم أن يخادعوا
 أنفسهم خداعاً عظيماً فإياه التحكم الخالص ليعرفوا بين أشخاص ومشاهد
 ما ألموا السري في بها . وبعضهم يحسن بعد هذا الاحتفاء على المخرجين
 ويسبب لأنهم لم يحسوا الاحراج والعرض والتمثيل . ومن الحق أن لن
 أحاول القضاء بين هؤلاء المتخصبين ؛ فلسب من اسب في شئ . وليس السب
 سى في شئ . ولكن من استغنى أيضاً ، أتى قرأ هذه القصة التي أذيعت
 في ساس بمؤسداً لعرضها عليهم ، وقرأها ثلاث مرات ، فلم يردنى قراءتها
 إلا إعجاباً بها ورضاً عنها لا لما فيها من آراء فلسفية حسب ، ولا لما لها من
 قيمه أدبيه فنيه حسب . ولكن لها بين الحاصلين جميعاً وخصدها انه . وهي
 صريقه العرض التي يقتضيها السينما والتي مدق الكسب واغاري جميعاً
 . شئ من نشاط وحرارة وانتقل السرح المتأجج من بيته إلى بيته .
 ومن طور إلى طور ، بل من عالم إلى عالم كما ستري .

وليس بعيني أن يظفر هذه القصة بالنجاح على أساسه البصاء أو
 لا يظفر به ، وإنما الذي بعسى أنا فليس كل شئ هو أن هذا اللون من
 الكناه انقصية يمكن أن يقصد إليه الكاتيب في نفسه . سواء عرض على
 النظاره أو لا يعرض ، فهو في نفسه فن طريف حتى خصب يستطيع أن يكون

داد فيه حداً لبلاغ ما يريد الأدباء أن يبلغوه إلى مراتبهم من صريق الكتاب . ولا عليهم بعد ذلك أن يستعملوا السبب في صياغة أو معنى . ولا عليه ألا يستعمله السبب أصلاً . وقد أستطيع أن أصرب لك سلاً مقارناً ؛ فالأدب التمثيلي القديم اليوناني واللاتيني ممتع حين تترواه ، حاشا بحكم هذا المصاع ، وقيل منه يمكن أن يمتل في الملاعب وغلط ربما الظاهر . ولكن أآله قد قصد هذه خصله . وأصبح نبع براءته ليس غير . وقد يستعمل المصورون المعاصرون أن يعرضوا على انظاره « أسيجون » أو « أوديب » ، أو الكبر من « سوفوكل » . ولكي أمتك أمتك أسكت في أمه يستصعبون أن يعرضوا على النظارة « قيلوكتيت » أو « إياس » . من آثار هذا استأغر نفسه . وأن ينفروا سبي من إسجاب بشاره المحذرين . وكل رحل متقف يجد المصاع كل المصاع في براءه هاتين قصصين ، بل وقد حاول أدبه جيد في كثير من الموقوع أن يجد قصة « فيلوكتيت » ، كما حدد قصة « أوديب » . وكانا جدد كتب آخرون قصصاً أخرى لسوفوكل وسيرة من القدماء . فالكتب الدين يستعبرون من السبب طريقتهم في العرض والخرقة والنقل السريع يحددون في الأدب بجدية أحقر ، ومفتحون لآداب آفاقاً واسعة سواء وفق المخرجون أم لم يوفقوا في إخراج ما يكتبون .

والدين فروع « صريق الخربة » ، أو ما ظهر من « طريق الخربة » . حين بول سارتر ، يلاحظون أنه لم يصل إلى هذا اللون من الفن فجاءه ولا من إرادته وتعمد . وإنما وصل إليه سبباً فسيناً من صريق المتصور الفني الرقيق . تأثر في ذلك بعض الكتاب الأمريكيين ، وتأثر فيه بأسبب . وتأثر فيه بالحياة الحديثة نفسها . فهو في طريق الخربة فاص . وسكنته لا نفس أحده كما يعود الكتاب أن يفعلوا . وإنما هو أمام أشخاص كثيرين حداً مختلفين أشد الاختلاف ، يعيشون في أقطار متباعدة مساعده ، ويحدث لكل واحد منهم ألوان مختلفة من الأحداث ، كلها متأثر بذلك الروح الذي ملأ الأرض قبل الحرب العالمية الثانية . وهو يلقى إليك أطرافاً من هذه الأحداث في شيء يشبه أن يكون فوضى ، وسكنته قد نظم أدق تنظيم وأسنه . فهو يحدثك عن رجل مروع في هذه المدينة من مدن شيكوسلوفاكيا . ثم يثب بك إلى مدينة مونيخ حيث الاستعداد لقاء هتلر وشمبرلين ، ثم أنت في باريس

في من أندية اللهو ، ثم أنت في باريس في غرفة خاصة حيث يتناجى
مستقل . ثم ذهبت بسفر بث في ألبان أوربا ، ووجدت بيت إلى إفريقيا ،
وربما غير من البحر من براش وورسا . وأنت لا تستمر في مكان من عدة
لأنك لا تريد سعة منه . في مكان آخر . وسكنه على كل حال معروف
في عدة رفيع الذي ملا الأروس قبل الحرب . مسكن في الحرب ، مستحضر
ها ولا عواطف ، ساعد لأنامها ووادرها . متأثر بعد ذلك بما لكل قصة من
عدة محسن الكثيره المختلفة المختلفة من عمره حصل باستمارة أو باحلي
أو باستمارة أو عطفه لاحتج . فهو لا يغض عنك الأحداث ، وإنما يعرفها
عليك عرضاً ، قد استعار للكتابة في السينما في العرض ، فأنتن الكتابة
والعرض جميعاً . بحث يمكن أن تعرض عدان أجزاء من البدان ظهرها من كتابه
عرضاً مينائياً في غير مشقة ولا عناء .

فلا غرابة إذن في أن يستقبل الكتابه الأديبه المستغيبه لسيح . ولا غرابة
ذلك في أن يجد اسون مشته في الاحراج . ويعد الطارده عسراً في المهم
والاستمتاع .

واغضب الحى نحن بارأها . تعتمد على الشخصين اثنين ، هم المصلا ، ومن
حولها أشخاص كثيرون ، شكل مهم سكاك وأبزه . وعدان الشخصيان رجل
ومراه . فأما الرجل فهو بير دومين وهو عامل بمتارين زملائه ، وقد أسس
مع جماعه من رفاقه جماعه الحرية التي تنظم مقاومة الضاغطة منذ أعوام ،
وهي بسعد للنوره من عهد . وأما المرأة فهي إيف ساريسه ، وهي صاحب
حمله رائعة الجمال ، عنده واسع لغى ، شغل مع زوجها في الضيق
المسزده مكان رفعا . فإذا بدأت القصة ، فإيف هذه مريضة تراها في سريرها
سكوده . وقد أثقل زوجها مرفقا ، فمن منها وبين أنها لم تحسن مقدسه
لأها معرفه في اليوم . ثم عرض عليك منظر حرقه حقيره في بيت متواضع ،
وهو اجمع رؤساء العمل حول رئيسهم بير ، وقرروا بعد مناقشة أن يبدأ
لنوره من عهد . ثم ترك هذه العرفه ، ونرى بير في الشارع يرأب
رجته ، ويدنو منه غلام بعدد من بعض الخضا ، وفهم أنه قد وشى
بالجماعه إلى السريره بعد أن عذبتة الشرطة عذاباً سيدياً . وفهم كذلك
أن بير لا يريد أن يعفو عنه ، وإنما يزدرية أسد الازدراء ، فبمقل قلب

التي حبيطة وموجده وخيراً ، ثم يرى بيير قد وصل إلى مكان خارج المدينة حسب بعض صوائف من العمل والفتى يسعه ، حتى إذا بع قريباً من أصحابه أطلق مفتي عليه مسدسه فخر صرعاً . وأقبل العمل من كل صوب حين سمعوا انفلاق مسدس . ثم يعود إلى الغرفة التي تمرص فيها إيف ، فتري زوجها قد انحنى نظرياً وحيداً ، حتى إذا استنقأ أنها نائمة استخرج من جيبه رجاجة معبره وصب منها فصراب في فصح من الماء قد وضع إلى جانب السرير ، ثم انسل إلى الصالون حيث كانت تنتظره لوست أخت امرأته ، وعنى فتده في لثامته مسره من غمرها . مستغلة أسد الانشاق على أحبها ، فلا تكاد سألته عن حالها حتى يهتها بساً احتظير . واقتناه حرعد أسد الخرج . وسكر الرجل يهدي من روضها في فقى ، ويفهم أنه تملتها ويريد أن يخيّل إليها شيئاً يشبه الحب .

ثم يعود إلى خارج المدينة فتري بيير صريعاً قد أحاص به لعال ، وقد أقبلت فرقه من الجنود فالعمال يحرسون بها . ويريدون أن يرحسوها بالحجارة ، والجنود يهاون لاصلاق انشار . ثم يعود إلى الغرفة التي تمرص فيها إيف فتراها قد أدوت من نومها وأخذت المرح وشرفت مافيا . ثم نهضت مسرعة فسعدت الصالون ودست زوجها ، ثم عادت إلى سريرها وجعلت تحذر زوجها في صوب خاف منها لك من أن تعرض لأحبا بشر . ونبته بأمر سترأ وستحمي أخها سه ، وبأنه يمزوحها إلا رغبة في بروجها . وأمد الآن يسمع في بروه أحبا . وزوجها سمع لها غير حافل ولا مكثرت . ثم لا يلبث أن يموت . ويعود إلى خارج المدينة فتري العمل مردحمين حول الصريع تتأهبون برشق الجسد بما في أيديهم من حجارة وحديد . ويأبون أن يفسحوهم الطريق ، والجنود يريدون إطلاق النار . ولكن بيير ينفض من مصرعه ويخفي حسنه إلى لا يزال في مكانها ، ويسمح للعمل بأن سرقوا مسجاً عليه أسد الانشاق . ولكن أحداً من العمل لا يسمع صوته ولا يرى شخصه . فإذا سأس منهم رفع أذنه ومضى لوجهه . ويعود إلى غرفه المريضة التي مرغها موت . فتراها قد نهضت وجعلت تسعى من الغرفة حتى تبلغ الصالون فتري أحبا السبه منتحبه قد وضع رأسها على كتف الروج الذي جعل يهتها ويواسيها سلطاناً مرفقاً متحبباً أيضاً ، وعنى نفق أماسهما فلا يربها

وسجرت بينهما فلا سمعتهما ، حتى إذا ساءت سمهما برئهما ونصب نحو
سأب ، فبقي الخادم في طريقهما فسحبت إسنهما ، ولكن الخادم لا يراها ولا
تسمعها ، وهي تمر أمام المرأة فتتأمل إليها ، ولكن المرأة لا ترد إليها صورتها ،
وهي تنظر فتري المرأة ترد صورة الخادم ولا ترد صورتها هي ، فتنتطق .
وتنفي في الشارع ترى حرد الناس والخدم وهم واضطربهم فيما يخطرون فيه ،
ونرى في الوقت نفسه يغير يسعى في بعض الطريق وإيف تسعى في بعض
تسرى أتب ، ولا تلبس يرى أساس ويسمع منهم ، ويحاول أن يعرض هم
فلا يراه أحد ، وأن يتحدث إليهم فلا يسمع منه أحد . وكلاهما يتقي
في طريقه يسأل عن شارع بعينه لأنه على موعد في هذا الشارع ، ولكنه
سأل في سائر طرقات فأساس لا يرويه ولا سمعوه ولا يجسوه . وكلاهما
يسعى مع ذلك حتى يصل إلى زقاق ضيق غريب قد كتب عليه اسم
الشارع الذي يسأل عنه . وكلاهما يدخل في هذا الزقاق ، فإذا جماعة من
نفس دة وبسبب أنهم سأل معنى في أنقضى اليرق ، وهذا الباب فتح بين
حين وآخر فيدخل منه أحد هؤلاء الأساس . ثم يغيب حيناً ثم يفتح فيدخل منه
مختص حر . والاحظ يغير وإيف أنهما يريان هؤلاء الأساس ويسمعان منهم .
وبل هؤلاء الأساس يرونهما ويسمعون منهما . والباب يفتح فيدخل يغير ، وإذا
هو في حجره صفت تضيها حتى يبلغ أفصده . فإذا سده نصف قد جلست
أمام مائده وعلى المائدة دفتر صحف . فإذا انتهى يغير إلى هذه السدة سألها في
أرب أعني تنصده ؟ فتنسده السدة بأمر تنصده ، ثم تنسده بآدم وباريح مولده .
ولا يكاد يدعس منك حتى تنسده بأمر قد مات مقبولا ، ثم ينصب منه إصغاه
على المدور ، فإذا فعل أدلت له في الانطلاق ، ولكن عني أن يخرج من
باب عبر الباب الذي دخل منه . فإذا سألها إلى أس أذهب وماذا يجب أن
أفعل ؟ أما به بأن الموتى أحرار مدعون إلى حيث يساءون ويعملون ما يشاءون .
وتجري نفسه نفسها لأف بعد حين ، فتعلم من السدة أنها قد ماتت سمعوه .
وتنفي على الدفتر ، وتمضي حرة تذهب إلى حيث تشاء وتعمل ما تشاء
لأن الموتى أحرار بعد أن يوقعوا بأسمائهم في سجل الأموات .

ولست أقص عليك تفصيل ما يعرض لهذين اليتيم بعد خروجهما من
عنده خجيرة وإطلاعهما في المدينة يريان الأحياء وسمعانهم ، ولكن الأحياء

لا يرونها ولا يسمعونهم . وينتقل الموقى فورا وأسكالا ، منهم احدون ومنهم الذين بعد غدهم الموقى . وغما يستصعبون أن يحدثوا إلى الموقى ، وأن يسمعا منهم ، وأن يتدبرا معهم الأحياء وما يعملون . لا أبص ذلك ما يعرض لها من خطوب ، فذلك شيء يطول ، وإنما أسجل شيئين اثنين : أحدهما أن يبير يذهب مع دليل له من الموقى إلى قصر الطاغية ، فيدخل القصر وينس إلى عرفة الطاغية ، ويرى مسدلا متهيا لأخذ نساء الرستم . ويسهل طعامه ومن حوله موقى آيرون ، كلهم مبغض له مباخط عليه يريد أن يصيبه بالكره . ولكنه لا يسلح له شيء مما يريد . سببا لأن الموقى لا يسمعون بما يريدون شيئا . وقد أنشأهم سر بأن يتاعده سموم من عهد حين نشت لموره التي دبرها ، والموقى لا يصدقونه . ولكنه ينجح حتى يوصل أن يسمع عنهم بصدق ما يقول . وسكر رئيس الشرطة مدخل فسيء التاعية بأن زعم الثورة قد فعل ، وبغضب التاعية بذلك شعسا سديسا ، فهو قد كان أحد بثوره حيشا ضحما وقرر أن سحقها سحقا وأن يريح نفسه منها عشرين حتى لأهل . وإذن قد استنق سر بأن الثورة ستسحق ، وأن التاعية من ضاحا ، والموقى يضحكون منه ويخوون بعرفته ، ولكنه يمتضى معصبا لا يلقى على شيء ، حتى يبلغ الغرفة التي كان يأمر فيها مع أصحابه ، ويرى ثم يسمعونهم ، وهم أن مصرعه قد بلغهم . وحاول أن يتحدث إليهم ليردهم عن الثورة ويخبرهم على بأجلها . ولكنهم لا يروونه ولا يسمعون منه ، فيصرف عنهم بأسا مستيقنا بوقوع الكارثة من غد .

هذا أحد الأسرى . أما الأسرى الآخرون فيرو أن خير بيتي إيف فستمر .م ويدنومهم ، ويكون بينه وبينها حديث على سبيل الألف . وغما يمدون سعا إلى إحدى حدائق . وإلى نداء من أيدى الهوى في هذه الحديقة عساه الضيقة المنارة من أصحاب إيف . وهم يريان وسمعان ، ولكن أحدا لا يراهم ولا يسمعونهم . وقد استجالت ألفتهم إلى تعاصف . ثم إلى شيء شبيه الحب . وهما يتراقضان ، ولكنهما لا يجدان لده الرقص لأن لموقى لا يجدون لده لشي . وكلاهما يود لو بدل نفسه ثما لخدمة قصيره يتفقها مع صاحبه كما تنق الأحياء أوقاتهم حين يكون منهم الحب . ولكن كاهم يحس لاند مدبو إلى موعده ، فينطلقان حتى يبتغا بث السيدة التي تسجل الموقى ، فتنبههما بأب

كانت مصطريهم ، وبأنها قد علمت أن كليهما يظن أن قد عصى به في حياته ، وأن كلا منهما قد خلق لصاحبه . وأن المادة الأربعين بعد المائة من الفايون غصني في مثل هذه الحال بتصحيح الخطأ ورد الحياة إليهما أربعاً وعشرين ساعة . وقد استصعب أن نسلطنا بها حياة فوامها الحب التصحيح مدت لهم أسباب الحياة . ولا عدا إلى الموت . وهي يزعمان لهذه السيدة أن قد غلط هما وأن كلا منهما قد خلق لصاحبه فورد إليهما الحياة . ويودعان الموت الذين ينمون في البحر ، ومنهم من يكتسبهم بعض الأعمال في عالم الدنيا . ثم نعود إلى خارج المدينة فإذا حثه بئر في مكانها ، وإذا العمل من حوها يساعون برسي الجنة بالحجارة ، والجنة تنهأون لاطلاق النار . وقد حدثت كل هذه الأحداث على نهرها في لحظة قصيرة ؛ لأن الزمن لا حساب له بالقياس إلى الموتى . وقد جلس بئر بعد أن ردت إليه الحياة ، وتحدث إلى العمل وسئل أنهم يرونه ويسمعونه ؛ وأيد ذلك أنهم أطماعوه ونفروا . ولكنه نهض في شيء من دهول ويعمد إلى دراجته فيركبها ويعود إلى أمسته . وقد أرسل العمال من ورائه أحدهم ليتبعه ويعينه إن احتاج إلى شيء من عون .

ونعود إلى الغرفة التي ماتت فيها إيف ، فتراها على سريرها وقد جثت جنبها مستحبة إلى جانب السرير . ولكن إيف يتحرك ثم تنكم ثم تسبح . وقد حدثت كل هذه الأحداث في أقصر لحظة ممكنة ؛ لأن الزمن لا قيمة له بالقياس إلى الموتى . وقد انتهج أخوها الفناء حين رأيها نقيص ، وسقط في يد الزوج فخرج منه من الطمب . وجعلت إيف تحدث إلى أختها محدرة لها من هذه الزوج الخائن الذي يخذلها بغير برورها ، وانفاه يدفع عن هذا الزوج لأنها لم يرمته لا حبراً . وتغن أسام الدار التي سكنها وعلى دار أبيقة ويحمه فعد أقبل عليها بئر ، حتى إذا بلغها نزل عن ساربه ودخل وسأل اسواب عن الصاب لدى سكنه إيف سارلسه ، فمدد عليه مزدرياً له ، وبأسره بأن يرى إله من اسم احدهم . ثم نرى احادهم قد أقبلت بنبي سيبها يمكن هذا العامل ، وبأنه يريد أن يبعدها . وبأنه ينظر في الشطبخ . فتذكر إيف كل ما حدث لها أثناء الموت وبأذن لبير . فإذا أقبل راعه ما في هذه الدار من ترف لم ير مثله قط . وهو على كل حال يلتقي صاحبه ويتحدث إليها ويدعوها إلى أن ترافقه ؛ وهي تتردد شيئاً ، ثم تذكر ما رعب لسجد الموتى ، فتهم أن تخرج . ولكن

الزوج يقبل ، فيراها وقد ظهر تفوقه على امرأته . قد رأته في غريب مع رجل غريب من غير طبقها ، ورأى بينهما صلات لا تكون إلا بين عاصين . فهو يريد أن يطردها ، ولكنها تخرج مع رفيقها وفي نفسها شيء من حب ، وفي نفسها شيء من حسرة وخوف على أختها . وهم يستأمن في أسرع كل ما حدث في أثناء الموت ، فيسعيان إلى الحديقة ، وإلى النادى . ويريان أصحاب إيف ويسمعانهم ، ولكن أصحاب إيف يرونهم هذه المرة ويسكرون مكانهما ويسخرون منهما . وهما يشقيان بذلك شقاء مختلفاً مصدوره استخدام المرأة من رفيقها بعمل موضح أمام هذه النفس المصدرة ، واستحذاء الرجل من ضعة هيئته وبما بينه وبين صاحبه من الفرق الهائل في الطبقة وفي الفقر والغنى . ولكل منهما كنهها حرص مع ذلك على أن يسأله حواء فوامب الحب : فقد أعطاه بذلك عهداً في دار الموت : فهذا يعرض عن كل ما بينهم من المصاعب . وهم يترافعان في نفس المكان الذي ترافعه فيه مس . ولكل منهما يجد في هذه الرقص في هذه المرة . وكاد أن يعمل بهذه لده بولا هذه البيئة التي يغص حبيبها كل شيء . وقد وقع الشرير بين وبين رجل من هذه البيئة ، وأصل حندي يريد أن يعنف بيير . فتصير إيف تصافى للحندي . ويعلم بيير لأول مرة أن زوجته تسعد مصفاً حنطراً في سريره فيستريح عنها هارياً . أم سقى حواء كلها في مقامه هذه السريرة وسكده لها ؟ والنظام الاجتماعي كله . ونظام السببي كله ، واستقام الاقتصاد كله . يحول بينه وبين هذه المرأة التي رغب أنها حبيبته . وانتهى رسم أنه حين لها . ولكن إيف يدر أنه وما يزال به حتى ترضه إلى بعض الهدوء ، ثم يعاوان على إنذار أوصاهم به بعض الموتى فقرب ذلك منهما شيئاً ما . ثم يذهبان إلى دار بيير ويفترقان حين يبلغانها . يريد بيير أن تستأنس صاحبه إلى هذه الدار وحدها من جهة . وأن يسرح إلى أصحابه فمنهم إلى الحضر الذي يصرفهم من جهة أخرى . فأما هي فصعدت إلى العرفه التي يعبرها بيير ، وتجد شيئاً من الخرج في الاطمئنان إليها والاستقرار فيها . ولكلها مع ذلك تدعى لما ليس منه بد فتأخذ في صلاح العرفه . وأما هو فمدعب . وحينئذ ، فإذا غلبهم أسكروه أشد الاسكار ، لأنهم عرفوا دخوله دار هذه الموظف الكبير من موظفي الشرطة وخروجه مع امرأته . ثم لم يكتفوا بذلك

فيه . وإنت الممويه بالتجسس عليهم بأند قد أفضى بأمرهم كله إلى حكومه
الخاصة . وقد انصرف منهم يائساً منهم . وعاد إلى صاحبه حزيباً ثشياً : فهي
لواسته وسلبه ورفق به ويد لره الحب وما أعتنا من شهيد وما ضرب لهم
من مؤبد سيمهى إذا كان العد . وهم لذلك إذ يأتى أحد العمل فينبى بيير
بأن أصحابه قد اتهموا به بقتلوه . ويحده على اهرب بأنهم قدسول لأنفاد
ما أزمعوا . واعماله بصرف ويبر نبى صاحبه بأنه مقتول بعد حين وبأبى
الهرب . وهذه أقدام يسع وقعها . وإذا اعتدل عتقان والهب يصرف ثم
بصرف . ثم يصرف بشاربون فلا يشك العاشقان في أن انصرف قد سب
لحيهما . وفي أن الموت قد صرف عنهما لينعما بهذا الحب السعيد .

فإذا أصبحا من العد فهما راضيان بعض الرضا لا كله . لا يشك أحدهما في
أه تحب صاحبه . ولكن بيير يد لثوره انى سسحق بعد حين وأصحابه
لمين سيمحقون ثماً . ويريد أن يدل آخر جهده ليقف الثوره من الاحقاد .
ويقتل أصحابه من الموت . ويد يد لثوره انى بوسك أن سكون فريسه
هذا الرجل الذى لا يحبها وإنت يحب بروها . وهي تريد أن يدل آخر جهده
ممكى لأفاده . وهما مع ذلك يحاولان أن سمسك بالحب والحياه . وسكنهم
بشرفان على أن يفتد بعد ساعه قبل أن يحين الموعد الذى ضرب في
دار الموتى .

فأما هي فلا تنكاد تدخل دارها حتى ترى أختها وزوجها قد جلسا إلى
معديهما جلسته لا تحو من ربه . فتخرج المسدس وأمرهم ألا يحركا حتى
يقص على أختها حياه زوجها . ثم تأمرها بأن تسخرج من مكتب زوجها
رسائل الحب التى ثبت خائنته . وأما بيير فقد ذهب إلى أصحابه في نفس
ذلك الوقت وقد اجتمع إليهم زعماء العمل . وقد أحد أمجده ينكرونه .
وأحد هو بدافع عن نفسه حتى اصحاب إنسه احصاه بعد لأى وهم أن
يؤجل انوره . ولكن الثوره قد بدأت في موضع كثره . وهم يتداولون
في ينبغى أن يتخذوا من فرار لإنفاد ما تمكن إنفاذه . وقد دنا الموعد الذى
شرب لبيير وصاحبه في دار الموتى : فهو يسرع إلى السيفون لينبى صاحبه
بأنه لا يستطيع فراى زملائه . وهو يحاورها حواراً شديداً في التلفون نسمعه
عن . والوقت يمضى ويمضى . وقد أقبل الجند فحاصروا المحتمين . وبنظري رصاصة

فيخرجه بسر صريعاً واجيداً بنحوم سار وبعثرون من بينا . ثم يرى بيير يتخطى جسده ويمضي لا يراه أحد ولا يسمعه أحد . ثم يراه بعد ذلك وقد بقى إيف يمين وكلاهما يتحدث إلى صاحبه كأنهما قد خدعا من أحدهما ومن الحب ، وبأن التجربة قد أخفقت ، وبأنهما قد عادا إلى الموت لأن بيير لم يتعن الحياة إلا سنة اسورة وأصحابه ، ولأن إيف لم تتمتع الحياة إلا لتتخذ أختها من زوجها الخاش الأثم . وقد أختتا جميعاً ، فلم يستطع بيير أن يستد السورة ولم تستطع إيف أن تستد أختها . وبعثهما أحد الموتى فسألهما : أم سجيح فيها حاولا ؟ فيجيبه بيير : كلا ياسدي فقد تمك ابعد ، فلس لأحد . ونسب أن حار . وبعثهما مع ذلك سار احراق في وقاه بحسب ليهما أن كلا منهما قد حلق لصاحبه ، وأنه قد غلبت لهما في احدهما الأولى . ولهما يستطيعان أن أصبح لهما الاسناع بالمادة الأربعين بعد ثمانية أن يسألا حياة سعيده فوسها الحب . فيشر عديهما بيير وإيف أن يحاولا ، فمن بدرى لعلهما أن يظفرا بما لم يتح لهما الظفر به .

وكذلك تنتهي هذه القصة التي لم أرسم لك منها إلا أيسر ما فيها ، وعنى على ذلك تصور لك ما قصد إليه جان بول سارتر من عرض هذه القصة القاسية المحومة التي مرضها انضمام الاجتماعي وساسي والتي تفرق بين الناس بغيراً محومة لا سبيل إلى المحض منه إلا إذا عبر النظام السياسي والاجتماعي ، وزال هذه القصة التي تجعل من الناس أقباء وصعداء وقرناء وأغبياء . لا سبيل إلى أن يدنو ولا إلى أن يبعثوا بالحياة ، إذا ما فاته . فيم يجدون المساواة إذا ماتوا ويضمحون إليها مخلصين ويودون لو ردوا إلى الحياة ليحتفوا . ولكنهم لا يستطيعون تحقيقها إذا ردوا إلى خفاء : لأن الله الواحد لا يستطيع ، الصفيق ولأن النظام السياسي والاجتماعي لا يغيره إرادته فرداً فرداً ، وإنما يغيره إرادته إجماعاً لا تحق إلا بالظفر . ومن بدرى ! لعل التطور لا يكفي لتحقيقها ، ولعلنا نحتاج لشيء أسد عنفاً من التطور وعد الثورة .

وليس هذا موضع الحديث عما يمكن أن يكون بين هذا التفكير الفلسفي وبين الفلسفة الوجودية من تقارب أو تباعد ، وإنما الشيء الذي يدور فيه شك هو أن هذا النحو من التفكير ملائم لما أشرت إليه آنفاً من رأي

سكتب في غمده عن نفسه بين الأدب وبين الحب . نحن نول سارتو
 يريد أن يجيئ مسوا . بين الناس حشنة واحدة ليريدوا الجسد لها ولا يريدوا
 الأثر من سارتو . وحسبك لو سألني عن أحد قد صور من ذلك ما أراد تصويره ،
 فبلغ من هذا التصوير ما أحب .

أما القصة فبأدب وعقولها « الأنوف المستعارة » وهي رسوم رائعة حول
 زوف مستعارة يحل بها أصحابها أنوهم التي ركبها الله في وجوههم . والقصة
 مكرمة ، وسكتب فكاهة مره لصحك وسكن من حرفة الإنسان وسخنة وضعفه
 بعينه بشاع العجيد وانفاده ليرحم وسلاسه للسلطان وإن كان ضعيفاً
 لا يعتمد على قوة تسنده أو تجعله مصدراً للخوف .

فأب حب يبدأ الغصه في دغدير من دغاليز بقصر الملكي في مورافيا ، وهذا
 تسهيل قدر مهملة في سرتب عده العسكبوت بسجها ، ورجل فاته على سلم
 حاول أن يرد إلى سلف الدهيز وحدايه نفاها ويزيل عنها تسج عسكبوت .
 ثم عرض عليك صوره أخرى يرى فيها حجره عرش وقد اجتمع فيها حاسيه
 ملك ووجوه الدوه وفي موفده نار صئله تخمد سباً فسيئاً . ولكنك تلاحظ
 حتى كل من يرى في القصر من رجال ونساء ومن سادة وحدم أنهم يحملون في
 وجوههم أنوفاً صخمه مسرود في الصحابه تجعل هذه الوجوه مسحه مصحكه .
 ثم يتن الملك والملكة فبهن احسبه ، ويحاول الملك أن يجلس على عرسه فادا
 هو مصفر لا يثبت قد قصر بعض فوائمه ، فيضطر بعض الحجاب إلى أن
 مسوا عده اقوائم الصيره بعض من حشبه برجونها بينها وبين الأرض ، حتى
 لا يمت عرس الملك واستماع أن يجلس حرب القصة نفسها عرش الملك .
 وقد أحد الملك يتحدث في وجوه دولته ، فعلن إيههم أن سده الأمير أندريه
 سفترون بالأميره أجاب سب ملك القوقاز ، وأن هذه الأميره في صريفها الآن
 في غاصمه مورافيا وسعها حاسبها وتبعها عرداب صخمه قد سبثت ذهباً ، وستمنلي
 حرائن مورافيا ، وسيجعل الله هذه دوله الصخمه الفقيره سراً بعد عسر
 معنى بعد فقر وفرجاً بعد حرج . ثم يسير الملك إلى صوره معطاه قد عطف إلى
 أحد الجدران فيرفع عنها غصوها ، وتظهر الأميره من ورائه رائعه الخيل ،
 سرعه الحسن يس فيها إلا عيب واحد وهو أن أنفها طبيعي جميل . فادا
 نه الملك إلى ذلك دعا رسام القصر فأمره بأن يصلح هذا الأنف . فقبل الرسم

على الصورة بضخم أنفها ويتحمله وتسبح عليه من سح ما تمارسه الأنوف في مملكه سورافيا . هناك يرعى الميت ورجال الدولة عن الصورة ، ويسعى الأسير الساب يراعى ، فإذا أمس نظر إلى الصورة في سكره واسترازه انصرف عنه معرضاً عن الأذى لئلا يفسد مخدومه أو يفسد نفسه . وفي أثناء هذا كله يلاحظ الملك أن خدماً القصر قد تركوا أنعامهم وأمر أن يسحبوا به إذا دعا . إذا سأل عن ذلك أتاه وزير يعرض بأن خدم القصر قد فرروا الاضطراب إذا تم استعانة لخدمته عشرة بلانهم . يقبضوا أحورهم منذ سه أشهر ، وقد حاولت حكومتهم إقناعهم بأن رواج الأمير سيلاً أحراراً دهاً وسبقضون روائهم ومكافآت أخرى . ولكنهم لا يطيعون بهذه الوعود . هناك يعنى الميت أن لا بد مما ليس منه ، وأن رجال القصر لا يطيعونهم ووجه الدولة يحب أن يتناوب في بيوتهم أحوال أحدهم . كما يهين الميت نفسه فيقدم الأسير الضاحك ويأخذ في ترسيب الحجره ، ويصغر وجهه الدولة إلى أن يصنعوا صنيعه . فهم يتقنون الأثاث الدقيق الموروث لضعوا مكانه أنناً جديداً أيقناً قد استعاره الميت من أعضاء حبيبته . وربما شل من المصحة أن يلاحظ أن الميت في أثناء حديثه إلى وجهه دونته يرى نفسه ضئلاً أستاذنا من البرد ، فإذا نهاها عن ذلك حاولت أن تملك نفسها ولكنها لا تستطيع . فبأمره الميت بالخروج وينفض في حديثه . ولكنهم يسبحون أخرى تصطك فيهم أن يعصب . وسكبه ينظر فإذا ابتعدت هي التي تصفت سنانها من البرد . هناك يأذن بالنهوض وضرب الأرض بالأرجل طلياً لتعبر الدف . وكذلك ينفض هو وينفض معه حبيبته ويأخذون في صرير الأرض بأرجلهم . حتى إذا اضطروا ببعض الدف ، عادوا إلى مقاسدهم وينفضون في حديثه .

ثم يعرض علينا المصيح ، وقد أخذ رجال ونساء من وجوه بدونه عيونهم . يهينون الرعاة التي استدعى إليها لأمره إذا كان المساء . وهم يحضرون فيما بينهم خصوصيات مضحكة تدل كلها على أنهم محققون من هذا العمل الذي اضطروا إليه والذي ولا يحبونه ولا يحسنونه ولا يعملونه في قصورهم . وإنما هو فقر الدولة قد اضطربهم إلى هذا الموهن ؛ لأن عدد الرواج سيحلب لدولة مالا كثيراً فيعود أمرها إلى اليسر والثراء . ولكنهم على ذلك .

تأمر بامت واجبه ويهدد ابيه لمكره التي سر من عليه وعلى الشعب .
 يوده الأنوف اصبحته اسعده بسعده . إنما فرض عليه وعلى الشعب كله
 مملها . لأن الأمير قد ولد . ليس لأنف بسعده . فأرد ملك ألا يحس الأمير
 أن يمدد يده ليعساه منار بهذا المنح . فشرع قانوناً يعرض على الشعب
 أن يمدد الأنوف بصحة . ومضى الشعب على هذه أسننه انكره حتى
 ألفها وحتى أصبحت الأنوف الطبيعية عورده يجب أن تستر . وحتى تهالك
 الناس على الناس هذه الأنوف الطبيعية . يخلصون النظر بها خلفه ومن وراء
 حجب . وسجدهون من أمامها إلى الهو التي يمكن أن يغشوها وأن سفقوا
 بها المنجاب اصبحته يروا أنفاً طبعها حملاً . ولبسضعوا منه . فما تقبيله
 شيء لا يتاح إلا للذين ينفقون في سبيله أضخم النفقات .

ولمست أخ صديق يده حماه . طمع في العرس . بدبر ثوره بجمع بها أحاه
 ويطرده بها ابن أخيه . ويرقى بها إلى الملك . ويزيل عن الناس أنوفهم هذه
 مسعاده . ويمنح لأوفهم الصبيعه أن تظهر للهواء والنور ويسمع بحرنها
 دمه . وهو يتحدث في المنح إلى أعوانه من وجوه الدود بما دبر من
 عده اسوره . ففروته على حقه . وسفقون على إفساد هذه الحصة . ومنع هذا
 بزواج . وعلى أن وسبيله إلى ذلك . يكون إفساد ابوجه أولاً . فسقدم إلى
 مسعودين أئبح صعام وأرداه . وسكون احده منكره مخانته لمراسم والتقليد .
 مسعودون حتى بدورون بهصحاف والسراب على المسعودين أن مسبقوا
 حده . فيصبوا النبيذ والرق على ثيابهم الجميلة وعلى أكتاف السيدات
 عابره . مسسدون على الضف يسبهم . فصنعون الضفادع في لأسره .
 حتى إن كل الغد وحسه الأسرف واسعب لأمعاء عده الزواج صدرت
 ساره . فأبى كل إنسان أنه اصاعى . وأظهر لأشرف جميعاً أوفهم اصبيعه
 وأعيب الثوره . ورأى الأمير أنه وحده صاحب الأنف الصبح المنح . وهم
 سفقون على هذا كله . وقد اسمع الأمير لبعضه أثناء مروره أمام المنطبخ فابتهج
 له ! لأنه كاره لهذا الزواج . يريد ألا يتم .

ثم عرض علينا معلم الأسير . وقد خرج الملك لاستمائها في بعض الطريق :
 ثم سجد سفاهاً ويحدث لبها ويظهرها صورة الأمير حتى براع الفناه حين
 يرى هذا الأنف . وحين تعلم أن الأنوف كلها في مورافنا على هذا النحو من

البشاعة . ويزداد حزنها حين يعرض عليها ابن أختها صاعد محيى به أنفها الصعير احميل . وهي تشور وتمنع وتحاول أن ترفض هذا الزواج . ولكن وزير أيها يذكرها بأنه الزوج أو لغيره . فمدس ثارعه ، ويبيع أسب الحساعى كما يضع رجال حاسيتها ووصائفها أنوفهم حساعه . ويصل إلى القصر وهي تسمى ألا يتم هذا الزواج بشرط ألا يكون على مصدر هذا الاخلاق حتى لا يضطر إلى السير . وقد احباط أوفه المذب واحباط معه دولة الفوقاز لهذا النكر الذى ستدفع إليه النساء ، فأحى بحاسنها صاعه رضى وسيم لتكون في خدمتها ولعمرها من حاسها بنت المكره . وقد أخذ هذا الصاعه يتقرب إليها ، وأخذت هي تقسمين إلى دعايته ، ولكنها ربما فكرت في أن هرب مع هذا لصايط إلى حيث تعيش عيشة الحب وأسعده بعض من من هذه الأنوف الكبار . وقد سمع بالأميرة القصر واستدعها الأمير استقاماً تاراً سنكلفاً ، أنكر أنفها ، وأنكرت نعه . وتمنى كلاهما ألا سم هذا الزواج سم كذب الوثيعة ، وأقبل الحزم وهم من وحوه السويده . فمدسوا أوداً صاعه وخدموا أسوأ خدمه . وهم بعضهم أن نصب اسيد على الأميره فسمه الأمير بدمه . وهم آخر أن يميل فسيه لستط على كلف الأسره استمع المذهب . فمضت الأمير بدمه على كلفها لستط هذا الشعب . ونسب الأميره بذلك فمضت . ونسب الأمير أن سمه بولا أن لورير يرمى المساء فمدس السير . وبولا الموضع تمس الأمير فيذكر حاجة الدولة إلى المال .

وتمضى السهرة على شرح حال . وتمر الأميرة بالمطبخ مستعطفية حين يتقدم البهل فسمع لأسرف وهم يتحدون فراراتهم لأحيره لاتباع الثورة . فمضت القارات ، وينضم إلى المؤتمرين ؛ لأنها لا تريد أن يتم الزواج . ولأنها من خمس تبعد الاحقاد إذا كانت الثورة . ولكن وزير أيها محيى كما كذب محتبته . وهو سمع لما سمعت له ويسس بين المؤتمرين ، حتى إذا أجمعوا أمرهم أعلن إبيهم أنه مكلف أن يزوج الأميره من وارب العرس في موارقها دناء من يكون . فاما أن يقبل أخو ابن . أن يبعد الأميره لدمه زوجاً . وإذ أن يفضح هذه الثورة قبل وقوعها . فمضت أحوا المذب سعداً اعتباطه . والزواج . وسقط في يد الأميره . فهي بين اثنين : إما أن تتزوج الأمير الشاب وأنفد الكبير ، وإما أن تتزوج الأمير الشيخ وسنه لتى لسرفه

من همم واسماء . فان لم يغفل هذا ولا ذاك . فهو السير . وهي مسعده بأن
 يسير بها من الغرب . فهي الماء الضابط بأن يهيئ لها وسائل الفرار والضابط
 دونه بذلك . فهو م يرسل ليحمل سحاب الحب الحر . وإنما أرسل ليكون
 حبلًا يقيه العناد . ثم خللا لملكه حين يرى زوجهها للأمير إلى العرس .
 والكذب مع ذلك يظهر انصاعه ويسرع إلى الورير فيضهره على جلته الأمر
 ويطلب إليه أن يحاط منعهما من الحرب . وقد خلب الأميره إلى نفسها آخر
 المن في شرفه من غرائب القصر . ولم يكن يدخل هذه الغرفة حتى رأته
 حذاه من التماس قد وضعتها أبواب صخام . وهي تائهة فمضرب أنوف
 هذه الخدائل حتى تستد وينزع أسرار الصنعة وتعلن في ليلتها . ويمر الأمير
 اسبح حبيبها ومن العرفه . ولا تكاد ينظر إلى الساعه ويرى أنها الطبيعي
 خدع الحيل . حتى أحده دهن أي دهن . وإذا هو ينزع أنه المسعار .
 يرى سعاد فيه ساءً أليماً . وهو يعتف على الأميره عتفاً لا حد له .
 . عرف أنها مسده قد استلبت ألف صغير . وأنها تخفي منه هذه الآفة بأنفها
 حواسي . فهو حملا لأبها شريكه في هذه الحيله . فأبواب الناس كلهم كبار
 لا أنه هو . وهو من أجل ذلك مضطر إلى أن يتخذ هذا الألف الصناعي
 حتى لا يراه . ويحاول الأميره أن يبعده أن أبواب الناس عليهم صغار وممكنه
 لا يسمع . والمهم هو أنه أحدهم لأن هذا أبها صغيراً تائهة الذي كان يخفيه .
 وهي عنه لأن له أساً طبعياً كأبواب غيره من الناس . ويغفل الخداع وقد هيا
 يرب كل شيء . ولكنها تعلن إليه أنها لن يفس . ثم يرى الجميع في أحسنه
 من ساء لاصفاء عقد الزواج . ونرى حرس الملك مستعرباً كما رأسه من قبل .
 وبها ساء يفتح الحجاب . ونرى تائهة التي سمعتني عليها بعد مضطربة
 . ففترت قوائمها . فما نزل نسبه يفتح الحجاب والخصام الضخم حتى
 يسير وقد ارتفعت عم حجج الملك أن يحسن ليضيء . وإنما هو يمتصه
 . كما متاولاً . ثم بعد ذلك انشأه إلى أسرى عليها فتلقى الأبواب انصاعه بها
 . يسير ساس بأبوابهم تسعده اصغار . وضباب أخوانيت إلى الأمير لساب
 . نزل ولله اعلم : فما ينبغي لملك سرافد أن يكون مسود الخلق .
 . يدعى أن يمت على هذه الأرض من أكره الشعب في سبيله يسير ساءاً
 على حمل هذه الأبواب استعاره البسعه . هناك يلقى الأمر أبداً الصنعي

ويظهر أن حلقه الله ساءا وسبح جميل لأب . مصحوب أسس وتملؤ به
ولكن أخا الملك يعلن أن هذا الفتى ليس من العهد ، وقد ولد في عهد
الأنف ، وأثبت الأطباء ذلك وصدر القانون بحمل لأبي اسكار من أجل ذلك .
والملك نفسه دغس فهو يعلم أن ابنه ولد في عهد الأب . ولكن لمصرع بعد
الحقيقة ، وهي أن ابن الملك قد مات بعد ولادته بأشهر قليلة ، وأن ابنه الملك
التي ماتت منذ عشر سنين قد اتخذت مكان ابنها طفلا صغيراً ، واتحدت به
هذا الأنف الصنعي . فعند ذلك دهخا بهت ودهخا بهت أن يتحل ولد
العهد من ذريته ، فيورثه ذلك حزناً عظيماً . وقد نهضت الأميرة فألقت أنفها
الصناعي ، وأعلنت أنها لن تتزوج إلا هذا الفتى ، وأب إن صرفت عنه فستؤثر الديور .
عند ذلك سجدت إلى الشعب والأسراف سائلاً ماذا يريدون : أريدون ملكاً
من الأسرة المالكة . أم يريدون ذهب القوقاز ؟ فسبى الخواب الاجسامي
بأن الشعب يريد مال القوقاز . ويعلن الملك أنه تبني هذا الفتى فأصبح أميراً
شرعياً ولياً للعهد .

وكذلك تنتهي هذه القصة ، وقد عرضت عليك خلاصتها موجزة ، ولم أعرض
عليك شيئاً من خصائصها الفنية التي تجعل بالآخرح والعرض ، وبلاغة الاسم
بوجه عام . وقد رأيت ما في هذه القصة من معزى سياسي وجمالي رحس
ورأيت أن حال نول سارتر قد سدد أن يدع في القصة الأولى من طرف
الجذ آراء فلسفية هي بعينها التي عرفت في الكعب وسكب في القصة .
وبشأ فيها المسرحيات ، واستدع في القصة ساءة أن يدع من صديق اسكار
آراء فلسفية ليست أقل خطراً من الآراء التي أدعها في القصة الأولى من صديق
أجد : نجد السهم وهزله نجد التمثل وهزله ، ونجد كعب وابتدعه وهزله
يمكن أن تكون وسيد من وسائل التصوير واسمير التي تسمى القصة المسجدة
المجدية بين الجماعة وبين الأديب .

أحمد لطفي السيد والدعوة إلى أرسطو

يكره عموماً أن يكون الداعية الأكبر إلى أرسطو في مصر الحديثة ، هو أحمد حنفي السيد ، بل لم يكره به من أن يكون الأمر كذلك . ولا أريد بالدعوة مجرد العناية بمؤلفات أرسطو ونقلها إلى العربية : فالكثيرون ممن ليس لهم كبير حصة من الفلسفة يستمعون ذلك ، ومن مؤرخي الفلسفة من نفرغ دراسه بعض المؤلفات دراسة عميقة وافية ، دون أن تعد هذه الدراسة دعوة ب طريقة معيئة أو نظام خاص من التفكير . إنما تعد الدعوة ناجحة حين يكون القائم بها أقرب ما يكون طبيعته وتفكيراً إلى من يدعو إليه ، ولا بد أن يكون بين الداعي إلى أرسطو وبين هذا الفيلسوف من التشابه في التفكير : يفارب في الروح ما يجعل فلسفته حبه قويه لا مجرد موضوع دراسه تاريخية . والأرسطاصانيون قليلون في العصر الحاضر . ومن حسن حظ مصر أن وجد بها في أول نشأها الحديثة أرسطاطالي من الصراز الأول . ووجوده في هذا سؤر من حيائنا الفكرية حادب هام في تاريخ أحياء الفكرية في مصر : لأنه جعل من فلسفة أرسطو أساساً من أسس التفكير الحديثة في مصر ، وأحيانا بذلك وجهه معيئة على أسس مبنية لك في أشد الحاجة إليها ما دامت تدرس في طريق المدنية العربية التي أساسها انفسه اليونانية مهما تشعبت بها المذاهب بعد ذلك .

وأوجه التشابه بين الداعي والدعوي إليه صاهرة في أمور كثيرة . فكلاهما عليم . وكلاهما شديد العناية بالكتب عنه فائقه . وكلاهما مرمف الحس من حبه استقى البحث يدرك الخفا في التفكير بطبيعته الصافية . ونقص كلاهما لعنده بالفساد والفساد والتحليلية وإدراك ما للمطلوب البحث من حدود كثيراً ما تقتصر به عن إدراك الحقائق العلمية . ومن سوء حظ

الارستو صوابين جميعاً منذ عهد أرسطو أنه ترك فلسفته كما سبى ليس بعددها زياده
لمستزيد ، فأصبحوا لا يستصغرون إلا أن يرددوا حكمته ويعيدوا عليها قوله .
ولم يكن ذلك ينقص من قدرهم ؛ فهم ارستو صوابين معتمد على المنكرين وسعوى
طبقة معينة ما بقى للتفكير الانسانى قيمة .

وأخص صنف أرسطو ما أدر أنه العرب لأول وهلة حين سموه بالمعلم الأول .
ولا شك أنه علم الانسانى كلها كيف يكون المنكر الصحيح ، وهى صفة
تختلف كثيراً عن صفة العلم . وقد يكون الرجل من أشر العلماء دون أن
تكون له صفة المعلم ، إنما المعلم من يهديك بالأسارة ختمه والحمد لله
إلى آفاق جديدة من المنكر . وسبب أعظم أحد في عصره هذه الصفة واحد
قويه كما رأيتها في بعض السيد ، وواضح أن ذلك رأى لاميده جميعاً . وإني
وإن أدت أحدث من يديه عهداً به قد شعرت بقوة أنه كعلم مسدود أول مرة .
لنفسه . وهو لا يعنيه من الأمور ، لا ما يستطيع به أن يكون قضية عامة ويحكمه .
ثم يذهبها إلى في قول مخمض فصيب من نفسه ما لا يصح السرح يتوكل .
أما العناية بالخدب فهى أيضاً من أخص صنف المنكر لأرسطو صواب .
وهى مصدر قوته وهى أيضاً سر ضعفه . فالكتاب عند أرسطو حقائق عامة .
وهى عنده أحر مثالا من أن تتعن في صحتها وفائع معتمد . وهذا النوع من
التفكير يخفف حلالاً بما عن التفكير العيسى الخديب لدى سكر .
مسألة واحدة هدم أقوى النظريات العامة . وهذا الايمان بالخدب واضح في
الوضوح في منكر لطفى السيد ، وهو مغرم بذكر كل شئ يعرض له من نقد
حاسة بانه ، وهو أصدق من عرف حكم على الأمور على أن يكون لنفسه
والوفاق التى تعرض عليه كاملة غير منقوصة ولا مسوغة ، قال من سكر
ذلك لم نأمن عليه من الحقا . ولا يرى أن من عمله أن يحق وفائع مع .
ولا أن يطبق الحليات على الواقع ، فهو يرى أن يترك ذلك للامسده سيد
كل منهم من الصواب ما يؤمله له طبعه . والناس يخطئون حين يصون أن
هذه العقليه معنى بالنظريات ، وقد سمعت محمداً بنفى السيد نصفه بذلك . ومع
أن لطفى السيد لم ينكر عليه قوله إلا أنى أعتمد أن محدثه أخطأ وأن لوصف
الحقيقى له هو أنه رجل كليات عامة . وذلك من أوضح صفات الأرسطو طالع .
وقد اختار لطفى السيد من كتب أرسطو كتبه فى الأخلاق والسياسة

والأصح ، وعلى أيدى سقراط ، وأقربها إلى تكبيرنا الحديث ، وليس لأحد ذلك في حياة العلم ، فقد ضل كل قيمتها إلا التاريخية وإن ظلت من أثر الأثر على فوه اسطو المحب وضعته وحدوده ، وكيف يخطئ حتى في يد أرسطو نفسه ، والنهضة انعمته في أوروبا كانت كلها توره على تعاليم أرسطو . وليس مرسوم تاريخ العلم بأن النهضة بدسه ما اضطر إليه علماء من اجتهاد العنف في سبيل القضاء على نظرياته العنصرية . ومن سببه ذلك رأيه في الحركة ، فقد سمى إلى حركة طبيعية وفسيحة : وأن حركة الطبيعة بدعب بالأحاساس إلى أصلها الأول ، فالجبر يسقط لأنه يعود إلى أصله الأول وهو الأرض ، ولما كان يصعد لأنه يعود إلى أصله وهو الهواء . وفيه دل على عفاء إضالته أن يضافوا على القضاء على هذه نظرية الخلافة ، التي يكاد يكون عدتها من البديهيات فل أن يستطيعوا بده نظريات جديدة في الحركة واخاذه به . وكذلك كان شأن أكثر أشكال العلم في ذلك العهد . ومع أن أكثر نظريات الحديث إنما كانت بوجه السورة على أرسطو فان ذلك لا ينقص من قيمه فلسفته . على أنها براهنه دسه بدعه فصلا عن دلائل على ما كان لرحل من فوه ذهنية بصله ما يبدعها إنسان فيه أو بعده . وفلسفته أرسطو كلها تنقصها المرونة فهو بغيره المنصور . ثم إن منصفه على أهميته في نسبي الفكر لا يؤدي وحده ب معرفه طبائع الأنساء . فأنسط قضايه : كل يوناني إنسان ، سقره يوناني فهو إنسان . فصيه لا عبر عنها ولكنها لا تصل بنا إلى حقائق علمية . فلو حاولنا دلا أن نعرف صبعه الميكروبات فنقول كل حي متحرك بنفسه حيوان الميكروبات حية متحرك بنفسه فنبى حيوانات ، لم يكن ذلك صحيحاً من ناحية الواقع ، وإن كان صحيحاً من ناحية المنطق .

على أنه مع الاعتراف بحدود الفلسفة الأرسطائية فلا سبيل إلى تكرار أساليب تفكير الفكري الاساني ، ونحن سعداء إن وجد منا من يدعو إليه بسود دججه موقفه ، وأن نصح فلسفته وطريقه في التفكير من الأسس التي يوم عليها نهضتنا الحديثة ، ونحن مدينون في ذلك لأحمد لطفى السيد فهو فب المصيرين إلى طبيعته هذا التفكير وأسلمهم إيماناً به وأقدرهم عنه . على أن بعض اساس سيئسألون هل نحن في حاجة إلى أرسطو في عصرنا

هذا بعد أن سارت الفلسفة بعده أسواطاً جعلت إبعاده يوماً من اللذة التاريخيه دون أن يكون لدراسته ضروره سلحه . الرأي عسى أن مصر وقد أخذت كل علمها احديث عن التفكير الغربى لابد لها إن أرادت أن تصل من هذه المدينه العربيه إلى غايتها أن يقوم تفكيرها على ما قامت عليه هذه . ولا شك أن الفلسفه اليونانيه أساس من أساس المدينه الغربيه ، وسقط التفكير العربى فى مصر مسعاراً ما . تنطور تاريخ التفكير عندنا على سرور بصورة فى أوروبا .

ويبين أثر التفكير اليونانى فى دكوس المدينه العربيه حين نقول بهما وبين المدينيات الأخرى .

الفلسفه فى الشرق الأقصى قامت على أساس أخلاقيه خالصه ، وكان قوامها الخير بين احسن والفسح . ومدار بحثها ما يدعى وما لا يدعى . ومن ذلك نشأت تعاليم كونفوشيوس .

والفلسفه الهنديه قامت على بحث الفرق بين الدوام والزوال ، وأن قوامها البحث فى القيم الأبدية والقيم المؤقته . ومدار بحثها المبدأ والعبد . وتناسخ الأرواح والنيرفانا وغير ذلك من تعاليم البراهمة .

أما لفلسفه اليونانيه فقد قامت على التمييز بين الحسأ والصواب . ومن بحثها البرهان العقلى وهو ما لم تكن به الفلسفات الأخرى .

والدين يطعنون أنهم يستطيعون أن يلموا بالعلم العربى بدراسه احديث منظاره دون أن يسموا بالعلم السوانى القديم يخطئون خطأ كبيراً . وقد يكفى الأوربي الحديث أبعد ما يكون عن كل رأى من آراء أرسطو ولكن نكوه العقلى قائم على التفكير اليونانى . ومهما قدم العهد بهذا التفكير فقد يبنى . فى أوروبا السنى الكبير . وأعم ما يبنى منه نقد من التفكير المستقيم . واخذوا بالبرهان ، والاتفاق على قواعد يَتميز بها الخطأ والصواب .

على أننا لن نقف عند أرسطو طويلاً بل يجب أن نخطو الخطوة التى فى تصور حبنا بالتفكير على الطريقه العربيه . وسم ذلك حين نقول بما من يدعو إلى ديكارت على طريقه لطفى السيد إلى أرسطو . ومن يكون ذلك متجدي نقل مؤلفاته إلى العربيه . وما يكون بغيره رجل منه روح التفكير السليم والاثمن به والاستعداد الخاص له . وأن يكون دعوته إلى طريقه ديكارت .

يكون مملاً حياً، هذه الحجة تحمل الناس عليها . ولعل بينما من فيه من اصحاب
عند ما يؤمنون بهذا الواجب . بل إنى أكاد أسمىه وهو عنى هذه الدعوة
لأدى لبلاده خدمة كبرى .

حاولت في هذه السجدة القصيرة أن أوضح قيمة دعوة لطفى السيد إلى
الرجوع ومقدار خدمته لمصر في مصر . وهو ما يمكن به أن يبين إلا هذا لخدمته
من أذن أصحاب الوطية السليمة على أرض والتي لا بعد الخدمات
الأخرى بحسب سببها من دوراً . ومهما ظن الناس أن قيمة البلاد إنما تكون
بمقدار وسعها من الناس الأول فندسه أنه أنه إنما يقاس بمقدار نموها
عننى ويسبق إلى السيد في تاريخ الفكر في مصر مملاً من أكبر العوامل
في توجيهه انجاءاً صحيحاً .

محمد كامل مشين

أستاذ جراحة العظام بكلية الطب

في انقيا السياسة العالمية

في هيئة الأمم المتحدة

م يكدر تنقضي عماران على انتهاء الحرب العالمية الثانية . وإنشاء هيئة الأمم المتحدة ، حتى بدأت سحب الخلاف تتجمع وتتلبد بين الدول الكبرى ، ويات جو العلاقات الدولية ينذر بأخطر العواصف وأشد الأنواء . وكان الناس يتوقعون بعد ، عانوه من أرواء الحرب الأخير وويلاتها ، أن يكون السلام الذي يحققها أدنى إلى تحقيق المبادئ الإنسانية لعدم ، التي طالت نذرى بها ساسة الحلفاء في أثناء الحرب العالميتين وضموها عهودهم وموافيقهم . فعيش الناس في أوضاعهم أحرراً آمنين ، محررين من خوف الحرب والعسوان فإذا هم اليوم يواجهون في ضلال السلم المزيف حالة أسد وقفاً على أغصانهم وأسوأ أرواً في علاقاتهم واقتصادياتهم من حالة الحرب نفسها . وأساس في دهشتهم وحيرتهم مختلفون في تفسير ما أصابهم من خيبة وابتئاس ، كل يحاول تأويله بحسب ما يعنى من مبادئ وآراء سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية . ومع ذلك فليست هذه أول مرة في لأزمته الحديثه يخرج فيها العام من حرب عامة ، منهوك القوى ، مصدع السبل ، فقد اجتاحت أوروبا الحرب النابليونية مدة خمسة عشر عاماً تقريباً ووعبت مبادئ الحرب العالمية الأولى معظم قاره أوروبا ، وبلاد الشرق الأوسط ، وجهت من انسرف الأنقى وجميعها انكبت بمارها أكثر من أربع سنوات ، وبكى السلام الذي أعنت كلا من الحربين . تعرض حفر الاسكس ولاشكاس السريع كما يعرض ، السلم هذه المرة .

فبعد الحروب النابليونية عقد الحلفاء مؤتمر فينا ، وأعلنوا لنملاً عزيمتهم على تقرير سلام دائم بين الدول كدين أساسه توازن القوى ومع سهراب . وانتفت الدول الكبرى في منها على أن يجمع مندوبون منها في ألسن ومواعيد ينقضي عليها لاتحاد اليونسكس التي تصون استمرارية الافلسفة .

أوروبا ، وبكامل لشعوب أوروبا سعادتهم واستقرار السلام في ربوعها . وقد كان المقصود طمأنة من سعاده الشعوب واستقرار السلم ، القضاء على الحركات السورية التي قد تقوم ضد الملوك فتغص على الناس حياتهم ، كما فعلت الثورة الفرنسية في فرنسا وأوروبا . وقد نجح المؤتمر الأوروبي أو الكونفرنت Concert في تخفيف هذه لأعراض رغم الخلاف الأيديولوجي أو المذهبي . اندي كان يترق إذ ذاك بين روسيا وسبعها النمسا وبروسيا ، وبين إنجلترا وسبعها فرنسا . فقد كانت حكومات الريف الأولى أوتقراضه رجعة . وأما حكومتا الفريق السبي فكانتا أمين إلى انشاع المبادئ الديمقراطية الثنائية في حكمهما . ومع ذلك فقد ساد اجمع اعتقاد واحد بضرورة حفظ السلام بين الدول ومقاومة الثورات ضد ساد أمي كاس . وكان اتفاق الدول على هذا الأساس وبمرجات متناوبه كاديا لأيجاد نوع من لتعاون استطاعوا به أن يصوبوا السلام في أوروبا سنة طويلة . وحاولوا بوساطه دون وقوع حرب أوروبية كبرى من سنة ١٨١٥ إلى ١٨٥٢ : حين قامت حرب القرم ، واشتبكت فيها إنجلترا وفرنسا وتركيا وبيدمنت من جهة وروسيا من جهة أخرى .

ولذلك كانت الحال عقب الحرب العالمية الأولى أدعى إلى صانده الأمن والسلام العام بين الدول منها في أيامنا هذه . فقد تمخضت تلك الحرب عن أكبر وأهم مؤسسه عالميه ابتدعها العقل البشري لتعودن الدول وحفظ سلام منها . حيث على عصبة الأمم التي أسسها الحلفاء في أول أسرها بسلطانهم وأحاصوها بدهمهم ، حتى تمت قوتها وعظم حقها ، وامتدع العالم في كبتها ؛ إلى أن طغت على أوروبا موجة الماوية ، ودعرت مجلس العصبة من خلال حرب اعمده ، فجنب العصبة وصعقت ، وب زائب الأستاد متناوبها والقصبات سواي عليها من كل جانب حتى أدركتها ايرفاه العصبة بتمام الحرب الأخيرة بعد انقضاء عشرين عاماً على صلح قرساي .

وه يمكن الوفود سلا صروف الحلفاء في الحرب الأخيرة لا في الخفض - ربه ولا في المسادي السياسية والاقتصادية . ولكنهم كانوا جميعاً تحدين ابروخ حربه في ألمانيا ، وصغمان اسره في أوروبا . فكان هذا احواف من أوروبي العواص نتي ساعدت على تماسك حلفاء في أساء الحرب ؛ حتى إذا ما انتهت ، متصار احلفاء ورالب اسره ، ولدت برول معها ثلث من

لوجود . وحد ائتلاف أنفسهم في مواجهة بعضهم بعضا . وقد ساءت الأسوار
والحصون والحدود التي كانت لعسكوا مشتركة . وجاءت حوافل منسحقين
مسيراً . لقد كان قيام ألمانيا ورغبة الجميع في القضاء على طغيانها هو اعس
مشارك الذي أحكم صلات من اتحاد السوفييت والدول الغربية . وكان من
سوء حظ الحساء أنهم لم يستبقوا بعد الحرب صلاتاً لأتت كما وعدوا في الحرب
العالمية الأولى . وذلك فانه لما دعيت ألمانيا دعيت معها حاسل سراق ، وهي
الفرقتان مجردتين من أي نوع من أنواع المشاركة ، حتى ليغفل لنا أن هيئة
الأمم المتحدة التي أُنشئت جبهة الجلاء المشترك قد نزلت سباء الحرب . وجاء
عقواً ومن غير إذن صحيح برسالتها ، وذلك بذلك أسد سبي في التوزيع
بالتحالف لنفسه التي أعقبت الحروب السوفييتية ، وحاذت بها فريضة إسكندر
الأول غافل روسيا ، فوقعها احساء آشد ساعرين : وسرعان ما ظهر لليس
أن أولئك لم يكن حساً صحيحاً ، وليس ها من سياسة أدر من انتها .

لذلك كان هذا العزم المشترك الذي أصاب هيئة الأمم المتحدة نفس حر له
مجلس الأمن وما وكس السكالات بعضها فوق بعض حتى عانق جمعيتها
العمومية دون أن تفضل إلى حلها ، وحينها مسائل ما تجد مخرجها إلى مجلس
أو اجتماعه إلا تخشعاً واحتمال تهديدها للأمن السولي والسلام العام .

وعسير عشت أن نعتقد أن أسباب هذا لعدم كس في حق « لسو » أو حق
الاعتراض الذي اختصت به الدول الخمس الكبرى ؛ فقد كان إجماع
الآراء سراطاً محم لسريان قرارات مجلس عصبة الأمم ، ومع ذلك عانت العصبة
وخدست فضيه اسلام العام سبين طويته . ولا نعلم أن اسرك رهبة وارولات
المتحدة في هيئة الأمم مدد سكونها واحتضان أمريكا يونته في بلاده من
نأته أن نزل حررتها أو سوتر سدر روسيا عليها . من إنا على انعكس
نرى في اسراك جميع اسول السكري والصغرى في الهيئة وفي حذب أمرية
عليها ، خير ضمن لنجاحها على مر السنين . غير أنه قد ندح سبب عقم اهنة
في الاختلاف المذاهب السياسية التي ستن بها حكومات ائتلاف ، ويحصل
من أجلها ذلك الاختلاف الأساسي الذي كناد يجعل النهاهم بنها مستحسلاً .
ومع ذلك ما أسسر أن نرى حكومات السكسين اسبقية والعربية كلاً منها ساعى
بأن نظام احكم فيها إنما هو لنظام انه تفرطى صحيح ، وأنه في عبرها من

حكومات الربيع الآخر إنما هو الفاشية أو النازية بعينها . ولا يعقل بطبيعة الحال أن يحسن معنى الديمقراطية ذلك اساقض الصارخ لدى لا ينى لدول من توريده لا في متاعها وصحفها تحسب بل كذلك في ساحات هيئة الأمم المتحدة نفسها . ولو أنعمنا النظر لرأينا سبب هذا النقص واضحاً فيما يؤول به الفريقان معنى الديمقراطية التي يتشدقان بها .

فدول الكتلة الشرقية تفسر الديمقراطية تفسيراً اقتصادياً اجتماعياً ، ويرى أنه ما دامت موارد الرزوه فيها ملكاً بـ وله ، ولتجاره احارجه حكاراً سدياً ، وبما دام الانساح فيها مؤزناً على الفلاحين واعمال دون أى تعقل . فمدا بهم بعد ذلك أن يكون الحريات محدوده واسلطاب اسباسبه جميعاً بعد الحرب لدى بسطر على كل شئ في اسويله ؟ وأما الدول العربية فتفسر الديمقراطية تفسيراً سياسياً . ويقول إن النظام الديمقراطي الصحيح يشمل في الحكم الناسى أو البرلمان الذى يسمح لكل فرد حق إعطاء صوته في الانتخابات . وضمن لهم جميعاً احترام التريده واسمكة وحريه الاعتقاد سببى والصحاب والكسبه والخطابه في حدود القانون العام ؛ ولا يصير الديمقراطية مع ذلك أن تكون اصحاب والأعمال العامة بأيدى أصحاب رؤوس الأموال . وأن يكون الأعمال تابعين لهم في الحدود التي تقرها اسويله حمابه مصاحبهم . من ذلك نضح أن الفريقين محتان في يدسبده . فحكومات الكتلة السربده . ديمقراطيه من الوجهه الاقتصادية . وحكومات الكتلة العربيه . ديمقراطيه من الوجهه السياسيه . وإذا كانت حكومات الفريق السببى تعمل حابه د ، كما في برنسا ، نأسم موارد الرزوه فيها ونحقق نفسى الديمقراطية بوجهبها السياسيه والاقتصاديه معاً ، فن حكومه اتحاد السوفست لا تؤمن في لربب الحصر إلا بالوجهيه السببى مستبها في بلادها . ولا يكسب أن يحصر حوده في دائره الكتله السربده وحدها ، بل إنها لعمل حشياً على كسب شعوب العالم كله إلى صفوفها .

وساسو الفريقين على علم تام بهذه الخدائق وبت الحفظ ما ظهر منها وب استر ، وسكنهم جميعاً سغبون ويتضاهرون ليمداوا أمام العالم أدور البتولة في امراءه والنضجيه . وهم بمشملهم هذا إنما يحاولون أن يخنوا مشببهم ، وأن تسترو على أعراض مرض الاسعجار الحبيب السببى بصيب الدول الضامعه إذا

ما استعرب القوة على البضس والقهر . وقد كانت اعداء قبل الحرب الأخيرة محصورة في برينما وحدها ، وفي فرنسا إلى درجة ما ، ولكن ما كانت الحرب تنتهي حتى بدت أعراض المرض صارحة على وجه روسيا والولايات المتحدة . وأصبحت القوى الثلاث تتنازع فيما بينها السيطرة والتفوق في العالم . ولم يبق سلك إذن في أن أسباب المنافسة والاضواء لا ترجع إلى خلاف الأيديولوجي أو المذهبي كما يبدو لأول وهلة ، وإنما توجد أسبابها كامن في شهوة الاستمرار التي تسلطت على الدول الكبرى ، ولا سبل إلى تراجع إحداها عن تحقيق أغراضها إلا « بالحرب » . وقد كشفوا أخيراً عن نوع جديد من الحرب هو الحرب « الجاهدة » أو « الباردة » التي لا تسل فيها السماء ، ولا يتطلب نسوبها قطع العلاقات أو سحب السراء . وهذه هي الحرب التي لم تنته العالم من قبل ، والتي تعانيها الشعوب الآن في داخل هيئة الأمم المتحدة .

وإليك زيارة خاطفة لبعض ميادين الحرب « الجاهدة » الجديدة ولتبدأ بالبلقان :

١ - فتدور أحداث في البلقان على أثر عودته المنكبة إلى الممان في عهد الماضي ، ويشت اسموتان تعاني منذ ذلك الوقت أوجاع حرب أهلية جديدة من تلك الحروب التي ما ترحب لتندب هذه الملامد بين آونة وأخرى . قد أدت استفتاء الشعب في سبتمبر سنة ١٩٤٦ أن نحو ١,٧٠٠,٠٠٠ نفس قد اقترعوا في صف الملك ، ونحو ٥٠٣,٠٠٠ أعصوا أصواتهم ضد الملك . ومن هذا العدد الضخم قرب آلاف عده عبثه الحدود إلى دول البلقان المجاورة وهي بلغاريا وألبانيا وبلغسلافيا . وفي هذه البلاد عامه وفي برينسلافيا خاصة أحد الأعراق جمهوريون يشترون بالتمهنة سيطرة . وقد رزول حرب ، حتى إذا كمل إندادهم سرور إلى داخل حدود الدول ولادوا بجيوش ووجهت بمصنعن فيها ، ومنهم يكرون ويقرول ويشتول حرب اعصاب على دول الحكومة . وأهل البشري اذ افعه في دائرة ، قد تم . وقد سببت البشري : حلال هذا العام سكر إلى مجلس الأمن من أن يتصرف في سببها ويوسلها . سأسر عليها وتعرض بها السوثر ، وأنها يسر لعصبات غير حدود وإلزام الأمن والاملايل بين مكاتبها الآس ، كما عرضت سببها في البلقان وخارجها لحفر محمي . وقد أعف المجلس جند دوله سحب سكرتي . وقد سبب ثقب

بمقرحاتهم، بمجلس ، و كان أهمها تعيين مندوب أو جهة صغیره سیه دائمه لرفیه الحدود بین اليونان وجيرانها سیه عن هيئة الأمم . فاعترض دول الملقان اثنان على اقسام هيئة على ساداتها وساحتها في شؤون نعدھا من صميم اختصاصھ . ووقف المندوب الروسي ينفي نهمه الاعتداء عن دول الملقان . وقرر أن حرب العصابت في اليونان ، إنما هی مظهر من مظاهر احرب الأهليه التي سبت بها اليونان ، وأن السبب الرئيسي لاشعال هذه الحرب واستمرارها إنما يرجع إلى بقاء اقوت الانجيريه محله البلاد . وإعلان سبدأ برومان الجديد الذي يقضى بتقديم المساعدة لكل من اليونان وتركيا ، وعلى ذلك تشجع العناصر الرجعية في اليونان ، وأسرت على السطش بالعناصر الديمقراطية اchiere فيها . لذلك احمده الخلاف بين الدول الشرقيه والدول الغربيه . وكما اتخذ المجلس قراراً لحل المسأله ، رفع المندوب الروسي يده بالاعتراض . لذلك قرر المجلس آخر الأمر عرض الموضوع على اجمعته لعدوسه لهئه الأمم التي انعقدت في ١٩ سبتمبر الماضي . وقد نظرت اللجنة الساسه في موضوع الخلاف وانغدت أخيراً قراراً بألعره ٣٦ صوتاً ضد ٦ أصوات . وامتناع عسر دول عن التصويت ، وينص القرار على ما يأتي :

« بعد أن أحتب لجنة الساسه علماً بالقرار الذي وضعه لجنة التحقيق ابوليه ، ونضح منه بألميه الأصوات أن بلغاريا وألبانيا وبوغسلافيا قد سحت مساعدهم وأسدهم لعصابت البتره التي تقابل صد الحكومه السوفيه . فان اللجنة دعوا ألبانيا وبلغاريا وبوغسلافيا إلى الكف عن قديم أله مساعده في المسفن هذه العصابت ، . وذلك وافقت اللجنة على بأنف حربه خاصه لمراقبة الحاله بالملقان ، وامنظفها تمه من لروم وبلغاريا ، ولكن من دون لمدونين أعذب استجابهم ، من ائجه ، وعدد الاكال إلى ما كان عليه . وليس ذلك على عيوط فيهه مجلس الأمن وعشده الأمم المتحدة في قصر الدول من الحصب الذي أرسله أعضاء هذه السفاسه في سبتمبر بولسو انصبي يمتنون فيه المجلس أن حكومتي بوغسلافيا وألبانيا قد مسعدهم من مساعده المحتش في بلادهم ، وأن بلغاريا استرصب عليهم مروضاً ، وسعدهم سوى قصب . وأخيراً قال الأعضاء سبسن : « إن هذه الاول قد أنهرت احقارها وامتهانها للسلطات التي خوطا مجلس الأمن للجنة . »

٢ - وهناك مسألة العضوية في مجلس الأمن وفي هيئة الأمم . أما في مجلس الأمن فقد حث ثلاثة أمم كن بدلا من البرزبل واسرب وبولنده . فحازت ثلثي الأصوات في امته كل من كندا وأرجنينا . ونامبا وكوبا والمهند بأقل من ثلثي الأصوات . فاعيد الاقتراع بينهما مرات عدة ، ولكن افسده ارأى بين الكنديس قد حال دون فوز إحداهما . ولا يزال الموقف معلقاً إلى الآن . وأما من مسئلة عضوية هيئة الأمم ، فقد كان الواجب أن يرحب امته باستقبال لدول المستغنة التي لا يزال واقفه بالأبواب . ومنها الدول التي عتد احدياء معها أخيراً معاهدات الصلح . ولكن افساده لدول الكنديس في بنها لم يسمح إلا بقول ايجن والسادسن ، وركب في مدعيوز دول ها حثري وأهميتها مثل إرلنده والبرتغال وإيطاليا وفنلنده .

وكان السبب في هذا السبب أنه ن قدسب أساساً ثغورها عضواً بهيئة تدب روسيا طلبها على أساس أن ألبانيا قد حاربت إلى جانب الخلفاء في الحرب الأخيرة ضد قوات المحور . غير أن الدول العربية عارضت في جميعها بسبب المهر الموجهة إليها من الروس . وبسبب هذا أمام برتغاليا في قصده الألعام التي كانت مستوفى في حليج دورفو واصطدمت بها في العاد الماضي بسنن انجديزمال . ففسرت الستمسال وراح صجده الخاذب عدد من اسجاره الاخدير . فلما اقترح المجلس ضد قبول أساسها جاء الرد سريعاً من روسيا : إذ عترضت على قبول إرلنده والبرتغال وسرق الأردن حين قرر المجلس قبولها . وذلك صجده المنسوب الروسي في الاعتراض أن سلال سرق الأردن ناقص . ول إرلنده والبرتغال لم سترك في الحرب ضد قوات المحور . وضاف المنسوب اعتراضه فونه إنه مكى سبباً برفض قبول هذه الدول أن حكومه يحد السوم . لم يرمي المنسب أن سادل معها اعشل السياسي . لأنها لا سبهي الصفة التي تؤهلها لأن تكون أعضاء في هيئة الأمم . ولا تعارض روسيا في قبول إرتيا وفنلنده إذا قبلت الدول الغربية بلغار وألبانيا . ويمكنه معجر الاجراءات الخاصة بتطبيق مشاق هيئة الأمم المتحدة إلى درك المساومة والمندمجة

٣ - أما مسألة أندونيسيا ، فقد خسر فيها ضعف مجلس الأمن ضمور أكر وضوحاً . ذلك أنه لم يكده المجلس بقرار مقالبية الفريقين المتحاربين بوقف

سبل ، و عن انطرافان فيهم توسط المجلس ، حتى عادت الأبناء يؤيد استئناف
مقال من الجانبين ، ولا تزال الجمهورية الأندونيسية نظام مجلس بوقف
غروب اندونيسية عند ، مرا كزها الأولى ، ولكن بدون حدودى . ولا تزال
الجنة الملايه التي أنها المجلس من أستراليا وأمريكا وديجكا في طرفها إلى
أندونيسيا لحسم النزاع بين المتحاربين .

وهذا الموقف اسبلي من جانب مجلس الأمن يدكرنا بموقف مخفف به
تماماً وقعه مجلس عصبة الأمم في سنة ١٩٢٤ . ذلك أنه حدث في أكتوبر من
سنة أعاد أن يورب العلاقات بين اليونان وبلغاريا كما هي متوتره الآن .
سكن بدارى واحد ، هو أن المايغرى كانوا عم المعدادين إذ اخترقوا حدود
بغاريا ، وحدث بينهم وبين السفن مصادفات أدت مقتضى إلى تسبب حرب
بين السبعين . فصارعت بلغاريا إلى مجلس العصبة لسكو من اعداء اليونان ،
من دن رئيس المجلس إذ ذك السببى الفرنسى اسمير بسجويريان Briand
وزر حارجه فرنسا ، فما إن وصلتته أنباء الحادث حتى اتصل شخصياً
حكومتين بلديات . وطلب إيهما باسم العصبة وقف الاستعداد للحرب فوراً
بموجب قوت كل من الحكومتين إلى داخل حدودها ، ثم دعا المجلس إلى
الاعتقاد في مارس في مدى الإله أنام من تاريخ وصول السكوى ، وقرر المجلس
أن سمجب اليونان قوتها في مدى أربع وسبعين ساعة ، وذلك للمحققين
المسكربين رسول احشاء منعد أوامر المجلس بده واسمير على مرافقه الخالة .
ووصلت لأوامر إلى المجلس اليونانى بالارنداد بلبل أن يتها لتوجوه بمضغ
سحب .

حدث هذا كله لأن رسول أدت تحذوها جميعاً لرغبه الأئله في صانه
سسم ونسر أئونه في جميع لبلاد على السوء ، ولأن أعضاء المجلس كانوا
شعرون رسائهم ويعقدون أنهم حين سكمول كانوا ينتفون بلسان لشعوب
من بلسان الانسانيه جمعاء ، فكان إذ سكلم بريان الفرنسى أو سميرلن
و زمرى مكدونند أو هندرسون الانجليزى همز لكلمتهم العام أجمع . أم
لنود فمذا نرى ؟ إننا لا نرى فاده سققون بلسان لانسانيه فيتعجب لهم
لغان ، من نرى مندوبى الدول في الهيئه مجرد منلين ساسيين لحكوماتهم
مضهم واجيبهم أن يدافعوا عن مصالح حكوماتهم وكفى . أم رسائهم العامة

ودفاعهم عن الحقوق وأحرياب وفسادهم كحراس ثلاثين والسلام في ربوع
لعلم جمعاً ، وأمور قد يشدق بها أسسهم ، ولكنهم لا سطوى عليها ماوهم .
وسيفي مصير عنده الأمم المتحدة سعلقاً في الميزان لا نقض لها ولا إبرام في
المشكلات الدولية ، حتى يستقر رأي الدول الكبرى في بينها ، فاما إيمان صحيح
بالميثاق وبرسالة الهيئة ، وإما حرب ، جامده « كالتى نعانيتها الآن بعقبا
بعد أمد طويل أو قصير حرب ذرية لا تبقى ولا تذر .

محمد رفعت

دولة باكستان

في مسائل سبق تحدث عن الهند بين الوحدة والتقسيم (١) ، وقد ذكرنا أن
 سرية في حدود الهند لا ترجع إلى فعل المستعمرين وحده ، وإنما هي نتيجة
 عوامل أخرى (بشرطاً) تدعو في طاهر الأمر ؛ فهي حصول قصصه بلاد الهند
 من قبل المستعمرين ، من حيث التبرجئة الجغرافية ، وهي حصول ساريج
 الهند من قبل الأجنبي ، واستثنى ، ذلك الساريج له من الخوف بعوامل
 حرب وتفرقة بين السلالات والجماعات والأوائف والبيانات واللغات وغير
 ذلك ، مما يصعب به تجميع بين كل الهند في أمة واحدة ، وغاية ما حدث
 من ساريج الهند الحرب أن الانجليز وجدوا في تلك البلاد مجالاً واسعاً مارسوا
 فيه سياسة السرية ، وحذروا حصصاً لا يترأفون من سائر الناس ، وكانوا يمارسون
 سياسة سرية ، ذلك بقصد من عند نيران الاستعمار ، ووجهه أن أب الشقاق
 بين الهند وأجزاء المستعمرين ، ولا يمهّد السبيل إلى تقارب أو تساند بين
 حكام الهند والملك وصفاً في بيت البلاد ، بل لا يترأف من أدم الخوف
 منهم أن يهدوا إلى لون من أوال الاتحاد السياسي من أجراء الهند ، اتحاداً
 لا يبعد أن يعرض تلك البلاد عن بعض ما فوّت عليها الظروف من وحدة
 إقليمية شاملة .

ونود في هذا المقال أن نتبع نشأة دولة باكستان ، إحدى الدولتين
 اللتين نتج عنهما تقسيم الهند ، وأن نحاول أن نكشف عما تسببه
 في تلك الدولة الإسلامية من عوامل في اتساعه وساريج والاقتصاد والكرب
 الجغرافي والاقتصادي ، كل نسبع ما ينبغي أن سوء هذه صلابت الهند
 بتقسيم الهند ، بما في ذلك الهند المتحدة أو هذه باكستان ، والامارات الهندية

الكثيرة انبثقت منه انتهى بها الأمر إلى أن نحار الاستقلال على الاندماج في إحدى دولتي الهند الكبيرتين .

وقد يكون من المفيد في هذا المقام أن نرجع إلى تاريخ ، عند أن نشي شيئاً من الصوء على ما وراء فكره الباكستان وديوبند الاسلام في الهند . ولقد دخل المسلمون أول ما دخلوا إلى الهند في عهد الدولة الأسوية ، فالديوبند العباسية ؛ ولكن أولى اعزوات التوسع النطاق إنما جاءت أثناء فتوح محمود الغزنوي في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي . حين قامت بمسح دولته في شمال غرب الهند ؛ ثم اتسع نفوذ المسلمين ويطاق مسكنهم . حتى بسطوا نفوذهم على بعض جهات بنغاله في شمال الهند السري في القرنين الثالث عشر والرابع عشر ؛ وصحب ذلك انتشار الاسلام بين الهنود الأصليين . وتتابعت سيطرته الحكام المسلمين إلى بعض جهات الهند الأوسطى في . بحرب والدكن وغيرهما ؛ وظهروا للمسلمين في الهند دولة قوية في الشرون البشمير . لا سيأ أيام المغول (موجدال) ؛ وبقيت تحت الدولة قائدة حتى عام ١٨٥٧ . عندما قضى عليها لاجلهم ؛ فكادت آخر دولة هندية فاقومت المستعمرين في أن بسطوا سيطرتهم الكاملة على هذه . . . ولا يزال المسلمون يندرون أنه كانت لهم دولة قائمة في بلاد الهند قبل تسعين سنة .

وإلى جانب ذلك فإن قصة استقرار الاسلام وانتشاره في الهند لا تخلو طرافه ، وعلى ولا شك تمتد في دهم فكره الباكستان وردها إلى أصولها الأولى في الدين والاجتماع والسياسة . فالاسلام يختلف عن غيره من الأديان في أنه كثيراً ما يجمع بين أمور الدنيا وأمر الدين . وهو في هذه بالذات قد حده بصفته هذه إلى حد بعيد ، لا سيأ في الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من شبه الجزيرة . حيث اتصل انتشار الدين بسوسع منطقة احكاميين من المسلمين . ومع ذلك فلم يكن ذلك قصة انتشار الاسلام في الهند ككثير ؛ فهذه أمثلة معدودة يبرز أن دخول صوائف البهوية من الهند في الاسلام لم يترك على قدر أوفيه . وإنما جاء نتيجة لتصادم الاجتماعى والدينى المساند بين الهندوك ، وما انبثقت منه من وجود طوائف منبوذة . وجدت في اعتناق الاسلام مخرجاً مما هم في ووسيلة لأن ترفع مستواها الانسانى والاجتماعى بأن تدخل في زمرة المسلمين الذين يتساوون في العقيدة . وأغلب الظن أن انتشار الاسلام في بلاد الهند

جاء من هذه السبيل . فخلص به صونف كثيره من ابراهيمه واصداك
يصعدونها بحكم اعفائه في مستوى احمى حضن . ويبدو أن هذه العداوة
عصيب الاسلام بعد أن اعفاه أدر مما يعصبي له المسلمون الأصليون من
الغزاة ؛ بل لعلها أن تكون قد ورثت في دماها روحاً هي أقرب إلى السفى
سما إلى السباح الذي كان ينبغي أن يهدى إليه دنيا الجديدة . وقد يجد
عصاة سمس . إن هم نعموا درسه أسباب السجناء والنسابة بين طوائف هذه
من السمس واصداك . أن روح لاسماء والسحر قد يكون يرى بين الهنود
في السطى التي كان انتشار الاسلام فيها على حسب الأسباب الخمسة وبين
سبب السمس وأسبابهم منها في السطى التي جاء المسلمين فيها كحرد غراه
بنوا مشهم على الأعالى ولم ينشروا عقيدتهم بين النبوذين منهم . وقد
كان حرد مثال لذلك ما نراه من قلة المساحات الطائفية في إمارة حيدر آباد ،
حسب اعتقاده احكامه من المسلمين والعامة المحكومة من هناك . وذلك أنه
خلاف الحال في مسقط البعل حسب سسحق والمنحدر لا يزال على أمه .

وهناك منصفه أخرى اسمر فيها الاسلام ، وأكثر السحر بين المسلمين
سمرهم . على منصفه البنجاب ، وبعض جهاب السهل الغربى . ولكن السحر
قد تمكن رده إلى عامل آخر غير ما نراه في البعل ؛ ذلك أن الاسلام
في البعل لم يجد دانه واحدة قوية مسكه تستصع أن تقف في طريقه ،
الشيخ منصفه المساحاً في خلال خمسة قرون أو سنة بعد القرن الثاني عشر
ملاذى . أما في سهل الهند الغربى فإن اعتناء البراهمة كادت قد انتصرت
على الديانة نبوذية قبل وصول الاسلام ؛ فمما جاء المسلمون وجدوا أماسهم
دانه قوية منضرة . وحياء روجه أبعد ما نكون عن الانحلال ؛ وبذلك
كان على الاسلام أن يكفح من أجل المحافظة على كسانه وسلفائه ، حتى
ما إن البنجاب لم تتحول إلى الاسلام في نطاق واسع إلا في القرنين
السادس عشر والاربع عشر الميلاديين ، وذلك رغم قربها من موطن الاسلام ،
واسم وقوعها في طريق الغراه من المسلمين . ولا يزال في هذه المنطفة ، وفي
سهل الهند الغربى أقبليات قوية من غير المسلمين ؛ ففي مقاطعة البنجاب لا يزيد
مسلمون على ٥٧ ٪ من السكان ، والباقيون من الهنود والشيخ . بل إن

إماره كشمير داهي . ومنها كثره من المسلمين تتبع السعس في ثلثه . لا يزال يحكمها أمراء من غير المسلمين .

وإلى جانب ذلك كله فإن هناك مناطق باعثة جاء انتشار الإسلام إليها عن طريق آخر غير طريق الفتوح أو الاعتناق تخلصاً من بعض الأوضاع الاحتمية الهندية ؛ ففي غرب الهند وجنوبها ، وعلى ساحل ملابار بصفة خاصة ، جاء انتشار الإسلام عن طريق التجارة . فقد بدأ التجار العرب والنرس يستقروا على الساحل وفي بعض موانئه ابتداء من القرن الثامن الميلادي ؛ وقد سبغ هؤلاء التجار المسلمين هناك حسنة وروية بالحكمة الهادك . فتمسك الإسلام عن طريق اختلاطه والتبسط . ولولا وصول العرب من هذه البلاد إلى سواحل ملابار . لشمع الإسلام نسبة عظمى من سكان ساحل ملابار .

من كل هذا يتبين أن مسير الإسلام بين الهند . وفي مختلف أرجاء الهند . كان ظاهرة معقدة ، احتضنت الوقع إليها من إقليم إلى إقليم . وعن في ذلك ما يزيد من تعقيد الأحوال في الهند ؛ بل لعل فيه ما يعكس صورة من اختلاط الأمور في هذا لعدم الحماس . حيث تعدد لأوضاع ومعارض التدهور وتضخم لأسباب والمضاعف . حتى في حالة الهند البعيدة ، كما على الجانب بين المسلمين . فإذا ما انشعب بعد هذه المعجزة استمر يحد إلى دولة بالديسان ويساه فكرياً أو بعض فكره اندولت الإسلاميه احسنه في الهند ، فالتبسط أمراً حاداً . وفي أن هذه العسكرية إنما بسبب في إقليم محال هند مغربي ، ومعوا من الروح والعسكري لأول ما بسبب للإسلام في الهند ، بل هو لا فم الذي أمكن . الإسلام كما ذكرنا بعنائه هذه فويده مزدخيره . فمسلك به في طرح قوي . لكن به فيه العلة إلا بعد لفاح طويل . ثم إن هذا الألف في اليوم ذاته أن من خلال ذلك العاصم سادته جاءت إلى هذه من د حمة أسا في موحات مسال .

من سكن مهبجه المسلمين إلا أحراراً . ولذلك فقد غلب في هذا القسم من د . مملكات كثره من دومة الناحين . وغزلاء دخلوا في الإسلام . أو دحاح كثرهم منه . فاستدريج . فأصبح المسلمون هذه دوى سلك من حدي منسجم على غيرهم من سكان تلك الهند . أسا في سلالا . حسب الزوت العدا المستعنة أمراً موحات لغره . أو من سلالا حوب الهند . حسب طوبى أصعب العاصم وأوردته . وأبعدته من المجدد . والاحمكك الذي بعد .

البحر : فهو سلافة حاول أن يفر من بعد من شخص من سكان
لحمها من المسلمين . كما في حال باكستان وشرق البنغال وأسام ، وتلك التي
تحتكم أفندة إسلامية ولكن كثرة أهلها من الهنادك ، مثل إمارة حيدر آباد
وبدلت منه : ب آراءه بعينه المرام عن بعض المفكرين من المسلمين ؛ من إن
المسلمين في جدهم يتوا فتره من الزمن يزاوجون بين دينهم وأسامهم ومن
جهود بقية الهنادك وأمانهم في مدافعة الانجليز ؛ وجاء وقت انتب فيه الرافعة
الاسلامية ، وهي تمثل كثرة المسلمين ، مع حزب المؤتمر ، وكثرته من
هنادك . . . ارتقا على الكبح المشرى من الانجليز ، والمخالفة باستقلال
اهند عامة ، دون حذر إلى عسمة على أساس طائفي أو سامي . حتى إذا جاء
دستور الهند في عام ١٩٣٥ ، وضع على أساس ديمقراطي في ظاهره ، ولكنه
يسمى آخر الأمر أن يبقى المسلمون في الهند قلة يحكم فيها ديرة دائمة من
الهنادك . فالمسلمون وإن كانوا في الهند كلها يزدنون على التسعين مائة ،
ول الهنادك بمختلف موافقيهم يزدنون على ثلاثة أسال ذلك العدد . وهذا يرش
أن استقلت الهند امجده بأورما فسيبتي المسمون على اندوه فيه في مجالس
اسامه . وفي الحكومة المركزية . وإن كانت لم تكن الكثرة في بعض الحكومات
اهندية . وحتى إذا انتصر الاستقلال على هند البريطانية دون لامارات فسيكون
مجموع المسلمين في ولايات أقل من ثمان مائة من ثمان مائة من مسلمي الهند
من غير المسلمين (١) ؛ وفي ذلك ما يهدد كسامهم ، وسدكم من سمسك شعاع
من الانجليز يحكم اكثره الساحقة من الهنادك . لذلك كله لاح خلاف بين
الرافعة الاسلامية وحزب المؤتمر منذ عام ١٩٣٥ : ثم اردت في عام ١٩٣٧
عند شرع في تطبيق قانون استقلال ولايات الهند البريطانية . ثم جاء
الحرب فاختفى الخلاف ، ولكن ليعود فيظهر ويتجدد في عام ١٩٤٠ . عند
أعنت الرابطة الاسلامية في مؤتمر لاهور عزمها على الاسمسك إلى النهاية
بميشاف باكستان . على أن تشمل المناطق التي نقصتها كثره من المسلمين
في سهل الهند الغربي وشمالها السرفي . وما زالت الرابطة بزعمه رئيسها محمد علي

(١) كان مقدراً أن يكون بالمسلمين ٨٠ مائياً في الجمعية التأسيسية الأخيرة من مجموع
أعضائها ويبلغون ٣٨٩ عضواً . ولذلك قاطعت الرابطة الاسلامية تلك الجمعية .

حد كراچ وساحل حتى ثابت بفرار منها ، ونسيم الهند ايربانية إلى
باكستان واتحاد الهند أو هندستان من نحو ما هو معروف . ومنه ذلك رسميا
محدد تحت برصانها عن سلطاتها الختلفة إلى الدولتين الجديدتين في
١٥ أغسطس من هذا العام .

وينبغي أن يكون ملحوظاً أن مشروع التقسيم الجديد (راجع الخريطة)
لا يشمل الهند كلها ؛ وإنما يشمل ما يعرف باسم الهند البريطانية ، وهي
الحاصصة للحكم البريطاني المباشر . أما « إمارات » الهند (ولكل منها أمير يتمتع
بالحكمة الاسمي عبي الأول) فقد تركتها بريطانيا عن قصد حرة تخار بين



خريطة تبين تقسيم الهند على النحو الآتي :

(١) باكستان [بما فيها إمارة كشمير] . — (٢) ولايات اتحاد الهند أو هندستان
[وينتظر أن تنضم إليها بعض الامارات] . — (٣) الامارات الهندية ذات الاستقلال
الاسمي ، ولها الحق في الانضمام إلى إحدى الدولتين الهنديتين أو الاحتفاظ باستقلالها .

الانضمام إلى إحدى الدولتين الهنديتين أو الاحتفاظ باستقلالها والارتباط ببريطانيا
بمعدسة إن هي أرادت ذلك . . . وعدد الامارات في الهند خمس ، ولكن من
بينها عدد من من الامارات الكبرى ذات الشأن ؛ ومنها : موهرة ، كشمير وهي
قد عتبت مع باكستان ، وإساره حيدر آباد ومو خبار حاكمها المسلم أن يبقى
على الحشد ويحفظ باستقلاله ، ثم ولايات كبيرة أخرى مثل توافنكور وغيرها .
بما لا ينتظر أن يبت في أمره إلا بعد حين .

وباكستان في صورتها الجديدة تشمل منطقتين منفصلتين إحداهما عن
الأخرى . تقع الأولى في شمال الهند الغربي ؛ وتقع الثانية في شمالها الشرقي .
وأنفذ الأولى من ولايات پنجاب وسند ، نحو ٢٨ مليوناً (ما عدا ستة ملايين
في بعض الامارات الملحقة بها) ، والسند وسكانها ١٤ ملايين ، والحدود
الشمالية الغربية وسكانها ٣ ملايين ، وبلوخيستان وسكانها مليون واحد ، و
إمارة كشمير وسكانها ٤ ملايين ؛ فمجموع السكان أكثر من أربعين مليوناً
تبلغ نسبة المسلمين بينهم ٧٠٪ على وجه التقريب . ولكن هذه النسبة
تختلف من مكان إلى مكان . ففي سند ٩٠٪ في ولاية حدود السند العربية .
وسكان جيج ذلك في بعض جهات كشمير وبلوخيستان ؛ ولكن في بعض
ذاتها إلى ٥٧٪ (يقابلهم ٢٧٪ من الهنالك في تلك الولاية) . على أن
هذه النسب كلها عرضة لتغيير لا سمحنا طاعة السند . حيث حصل أن قد
هجرة السكان ونسبهم . أو انتفاع بعض أسلاف من المناطق السندية .
تغيير في نسب طوائف السكان بعضهم إلى بعض .

أما باكستان الشرقية فتألف من بنغالة وأسام ؛ ولكنها لا تشمل
المقاطعتين شمولاً تاماً . ففي بنغالة الغربية لا توجد كثرة من المسلمين .
فضلاً عن أن كثرة سكان كلكتا ذاتها من غير المسلمين . ولذلك تقرر أن
الحسنات في هذه المنطقة ضمن باكستان ؛ وإنما انصرف على المصالح
تقطنها كثرة من المسلمين . ويقدر سكان باكستان الشرقية بنحو خمسة وأربعين
مليوناً . ناهز نسبة المسلمين بينهم تسعين في المائة . فإذ ما صعدنا إلى
السرفيه إلى باكستان الغربية أصبحت جميع سكان الدولة الجديدة آسر من
ثمانين مليوناً ، بينهم نحو الستين مليوناً من المسلمين .

فدولة باكستان إذن يمكن اعتبارها — من حيث عدد السكان — دولة

كبرى . وقد كانت حجة المسلمين دائماً أنهم وإن كانوا يمثلون أقلية في داخل
الهند ، فإن عددهم الكبير ، وما يحتلونه من مساحة واسعة يبلغ رهاء
نصف المليون من الأميال المربعة (هي مساحة شطري باكستان) ، كل ذلك
بما يسوغ لهم دولة قائمة بذاتها . وتلك ولا شك حجة لها قوتها ووزنها ، لا سيما
أننا نجد من تاريخ الاسلام والمسلمين في الهند ما يسوغ احتفاظهم بكيانهم
السياسي والقومي الخاص . وفوق ذلك فإن دولة باكستان ستكون يتكوها
الجديد أكبر دولة إسلامية في الشرق كله . ولا شك أن قيامها سيضف قوة
كبيرة إلى ما يمكن أن يكون لعلم الاسلامي من شأن في المستقبل . ومع ذلك
لا ينبغي أن ننسى هذه المسألة على أنها كسف وراء الدولة الجديدة .
من صعوبات ، بعضها طارئ سيزول مع الزمن ، وبعضها أصيل لا بد أن يبقى
على الأبد . ونذكر هنا أن نجد حقائق كثيرة ، وأن كسف عن الصعوبات
في وضعها الصحيح من أن نفرض الطرف عما هناك من عقبات ونقائص .

وأولى هذه العقبات والنقائص ، وربما كانت أهمها ، أن دولة باكستان
تقسم قسمين منشطتين أحدهما في الغرب والآخر في الشرق ، وتفصل بينهما
بحر ديرة من أرض هنديمتان والامارات الهندية المتحدة . وسيترتب على
هذا مشاكل كثيرة ، هي أشهر من أن حاش إلى إجمال ، وليس أقلها مشاكل
الاتصال الاقتصادي والصالح العسكري . أحضار ، منها خارجي ، وبعضها
الآخر . بما أتى يوماً من داخل الهند ذاتها . وستبقى باكستان منشطرة سائر
ليس بينهما « عمر » أو « دهليز » هندي ، ولا اتصال مباشر إلا بالبحر حول
البحر . وقد يكون هناك مسكة من حب اساء وانكره وبروح
الحيوية ، ولكن حسبنا وأسفوها ستمتد إلى إدام في مستقبلين متباعدين ،
أن مواصلاتها . متى في تجدد محدث ؛ ولن يكون هذا من أثر اقتصادي
محدود . بل إن كويتها الاقتصادي منه سيكون بعضه عن اسكول ؛ وفي
سبب تدهورها وحاصلاتها برزاعه من اسبح في لغوبه والأرز ولعب في
سرو ، وسكنها فقر من همدان في موارد اسوء من النجم ومساكنه انبه
دواب الصاعه الخس . مما يترار في السواحل الغربية عند تماشى أو في
منطقة أوريسا عند جنوب البنغال الغربي . وفضلاً عن ذلك فإن إقليم بعباله ذاته
المتعلق عاصمته . وقد الكرى كسكا . فأضيفت إلى اتحاد الهند (هندستان)

على حين بقيت أراضي السرفند ومرارعد الواسعة ضمن باكستان . فهد
المشكلات الاقتصادية المتنوعة تضاعف ولا شك من آثار المنكبة العسكرية
في الدفاع عن بلد مشطور كباكستان .

وستواجه باكستان نوعاً ثالثاً من المشكلات (غير المشكلات الاقتصادية
والعسكرية) هو مسكن الأعداء . فالمسلمون في باكستان لا يمتنون أكثر من
سبعين في المائة ، وبقية السكان من الهادك والسيخ وغيرهم . ولا يمكن أن
تتصور أن يكون من المستور نقل السكان وسادهم بين هنستان وباكستان
بحيث تخرج من الأخير غير المسلمين ، ونقل إليها بقية المسلمين من هنده .
فالمصالح الاقتصادية والظروف المادية قد لا تجعل ذلك كله في حيز الامكان
إلا بقدر محدود . بل إنما قد رأينا أن باهند جهات بها كره هندوكه تحكيم
صيقة مسلمة ، وجهات أخرى بها كره مسيحية تحكيم طغمة من هادك . وقد
جربت عمده نقل السكان وبيادهم في نضو ضيق ، في حدود مئات الآلاف ،
في بعض جهات أوروبا (بين اليونان وتركيا مثلاً) : وسكن السادل في نضو
عنبراب الملايين ، كما هو مطلوب في الهند ، أمر أخضر كثيراً وأصعب كثيراً .
لا سي في بلد نسود فيه حزازات والمناخات . ويصعب فيه الاتصال واسي
انتقال . وقد لا تطول التجربة بخواما هندو في كل من باكستان وهندسة .
قبل أن يسيبنوا أن يبادل السكان في الهند ليس مما يمكن تحقيقه إلا في قدر
محدود ، وأن الصالح المبادل يغني بأن يحسن الأعدسة معامده لأقله بدلا .
أن نحاول انتخلص منها . . . والمستتب وحده . وما قد يأتي من دروس . قد
أن يبرز لأبناء الهند حكمه التكافل وفده تتكامل بين الأغلبة والأمة
في كيان الأمم

ونستطيع أن ندرك ضرورة التعاون بين الدولتين الحديثتين وما يقع بهد
من إمارات مستقلة إذا ما بدكرنا مره أخرى (راجع الخريفه) أن مسرع
النقسم الجديد لا يقسم الهند إلى دولتين اثنين : وما بدترك اجبال الهند
عدد كبير من الامارات لتعلن استقلالها إن هي أرادت ذلك ، ولتربط ببريطانيا
ارتباطا اقتصاديا أو عسكرياً قد يهدد من قريب أو بعيد ، ما حصلت عليه
من ميزة الاستقلال . وقد يكون خروج الانجليز من الهند أسراً نهائياً : ولكنه
قد يكون موقوفاً إلى حين . أو إلى أن يجد البريطانيون ما يسوغ التدخل ولو على

مع دور مساهم ، وفي صورة جديدة تختلف عن مساحتهم السابقة . ولكن حتى
 إن افترضنا أحسن الفروض فلن نستطيع أن نستبعد من الحساب أن باكستان
 مسعر دائماً لها دولة أخرى في حدودها . ولكنها على كل حال أصغر كثيراً
 من الهند . إنني قد سمع عدداً سكانها في الهند ، يقرب من ثلاثة أضعاف
 عدد سكان باكستان . وليس عدد السكان كل شيء في حدود الأمم . فليس
 سكانها هم كل شيء . فغراء الهند : وهي تسمى بالهند أن يستعبد
 عن ذلك باكتساب شعور بقيقة المسلمين في هندستان إلى جانب إخوانهم في
 باكستان ؛ إذ قد تحاول الاستعاضة عنه بما يرضى المسلمون في غرب آسيا
 جنوبها السري على الدولة . ولكن حتى رأيت
 ما يكون رجال باكستان مخلص إلى القدر الذي غرسه ظروف دولتهم الجديدة .
 ما تكسب منها من صعوبات لا يزالون من معاناتها في أول الطريق . وعند
 نقل الروح . وليس من شك في أن من خطر للهند . يستمرها أو يطردها
 بعيدة ألا يؤدي القسمه السياسية إلى قسمه في الميول والاحتجاب الديني .
 لا إلى إصرار في المصالح الشخصية التي تمنح الطريق إلى المصالح الشخصية .
 من حذر لها . في مجموعها ولا يفرق في جملتها أن حشد أبناء الهند جميعاً يهتفون
 من الوحدة في العدة السياسية حتى ترحى إلى البحر من المضي القريب ومن
 تحت الأسفل . فليسوا أن نسيم الله . إن كان مما يسبق مع مشغولات أسببه
 فستعبد . وينبغي وعلمه التاريخ البشري . أن يرضى نزع العصبية الهندية
 فبوسه في تلك البلاد . فإن مصاح الله يفتي أن تحفظ أجراء الهند بموجب من
 راح في منها : مفهوم في هذا على الزم اتحاد أمه هندية . ولا نستطيع أن
 هم معانده الآن . وسكند يكون وفاء البلاد الهند من أن تنازعها عوامل
 أخرى . فليس ربح أهلها من الهلاك والمسلمين . ولا يتم من ذلك غير
 أولئك الذين يعرفون كيف يفيدون من الظروف !

الهند بلاد فسيحة كما ذكرنا في مطلع مقالنا السابق ، تناهز مساحتها
 سب أوروبا . ويقارب عدد سكانها سكان تلك القارة . ثم إنها بلاد حربية في
 نسبه . بدونها لا يكتمل للسوق صورته المعروفة . ولقد كادت رغم انقسامها
 كثيره من كذا غرضي من مراثة الشقاق البشري . ومهداً عريقاً من مهد

فكر الفسفى : سبب فيها بعض العشائم والسيئات الى اسرير نحو السحر
وعو السرى ، واتى حمل أنصارها رسالتهم إلى العداء الخارجى بالسر والسحر ،
ثم صهرت فيها بعض ألهان الفكر والعسند حتى نقل منها اسرقموى فى عرب
آسيا وشرقها على حد سواء . وهى إلى ذلك كله تعتبر قلب السرى كآسوى
إلى يومنا هذا . وینه من حير لاسانيد جمعا أن يحفظ بيت السلاط بعرفة
نصابها الهندى و مكانتها السارعية . فلا تحول الانقسامات والخبرات وما قد
تجر منه من سحر واحصراب دون أن تنفى لهند وحضارتها على الروس . ودون
أن نستطيع أنناؤها - على مختلف طوائفهم أن ساعموا فى حيد البسر
وفكرهم فى قبل الأيام بمن ما ساعم به أسلافهم فى ماضهم الخافل العيس .

مليمه هزبن

المدينة الخالدة

سلامٌ على روما عروسِ الخواضر
طواقٍ هنا لا في المكن وإنما
هنا حيثما التُساقُتْ خُطَاي معالمة
خرائبُ تَسْتَعْدِي الجلالَ على البلى
جوائِمُ إلا أنها في مَجْنُونِها
بقنايا أساطينٍ فُرَادَى مُنِيفَةٍ
تُظَلُّ على الأتقاضِ حولِ نِصابِها
لها روعةٌ في النفسِ تُشعرُ أنها
بيوتُ عباداتٍ ودورُ سيادةٍ
لقد دثرتُ ، لم يَحْمَرْ رَبُّ بِناءِ
سوى معبدِ الأربابِ جَمْعاً كأنما
عظيمٌ من البنيانِ كالسودِ راسخٌ
به قَدْرُ رَوْحِها سَمَدٌ أوْ حَمِيماً
وَمَدَّةً أَسْفَلَ وَالرَّاسُ كَعَمَدٍ
وَأَمْلَاحُ خَدَمِ عَسَبِ مَرَصِدِ
وَحَسَبِ حِمَاضٍ فَهْ ذَاكَ رَوْحُهُ
لَمْ يَرْدَحْ أَحْوَاشُهُ وَأَرْكَانُهُ
وَمَدَّةً مِنَ الرِّجَالِ بَيْنَ كَلَامِ
ذَلِكَ عَلَيْهِ رَأَى السَّيْحَ نَحْسَكُ
وَذَلِكَ هِيَ رَأَى وَتَمَرَى بِلَاغِهِ

بما وَرِثَتْ طَوْلَ القرونِ الغوايرِ
بجوفِ زمانٍ ذاهِبِ الغورِ داهِرِ
تحدَّثتْ عن ماضٍ من المجدِ دابرِ
وَأَتَزَهَى بِمَظْمُونِ مِنَ الفَنِّ دَاثِرِ (١)
تَنْقُصُ حِمِيّاً مُتَخَفِناً غَيْرَ صَاغِرِ (٢)
جِلَادُهُ عَلَى الأَيَّامِ غَيْرُ خَوَّارِ (٣)
وَكُلَّ العِلا فِي رَتْقِها المِثْلَانِ (٤)
مَحَارِبُ رَبِّ أَوْ قِصُورُ قِيَّاسِ
بِبَاهِمَا ذَلَّتْ جِيسَاهُ الجِبابِ
فَأَهْوَى وَمَا لَاقَ مُثْقِلًا لِعِثَارِ
أَفَادَ القَوَى مِنْ سَرَّهَا المِثْضَافِ (٥)
يُخَفِّفُ مِنَ التَّنْشِيقِ خَفَّةً طَائِرِ
إِلَى القُبَّةِ الكُبْرَى بِتَسْدِيرِ سَاحِرِ
شَوَاهِدُ عَيْشٍ رَافِدِ الظِّلِّ نَاضِرِ
وَكَانَتْ عِبَاقًا بِالسَّطُوبِ العَوَاطِرِ (٦)
بُسَاقٍ إِلَيْهَا المَاءُ فَوْقَ القَنَاطِرِ (٧)
بِأَبْنَاءِ رُومَا المَتَرَفِينَ السَّوَادِرِ
هِيَ الشُّوقُ كَانَتْ نَدْوَةً لِلتَّشَاوِرِ (٨)
وَقَوْلُ خُطِيبٍ ذِي شَقَاشِقٍ هَادِرِ
وَرَمَزًا لِحَقِّ الشَّعْبِ عِنْدَ الأَبَاطِرِ

وأحداثُ أنسائي تهيبها البلى
وصيئو لأهرام الفراعين يقتدى
وأسوار أطم وشم معاقلي
وأعمدة قد كان تمثل رثا
وأفواس نصر خادمت جنساتها
لكم رب الأحاد بح مفودها
لنائب جزر كصيل سلاحها
سرددة الأبواق نعر نصره
وفي صدرها تمر كذب النصر عاماً
تجروه الأفراس من كل مخضر
بجسدي عليه دو جيس مدر
بروح يوحه أهر الصغ مسرى
وحسنه من أرجون وسجيد
وبين يديه يعرض النصر سوقه
وتمشي حفاة في السلاسل رشفاً
مواكب تحتاب المدينة كلها
وتفضي - وللشكران عثقي مطافها -
وما أنس لا أنس الملاعب شادها
ونزهتهم فيها صراع عبيدهم
وطرح النصرى للسياع تشفياً
ملاعب قد دك الزمان صروحها
سوى ملعب أبلي الليالي متاعة
تعالى طباقاً أزج فوق أزج
قد انفسحت أقطاره وتحلقت
إذا بثت القمرات فيه ظلالها

وسبى مسلات جلائب جائر (٩)
بمصر، ولكن في قوام البحائر (١٠)
سرع لعددي بصير مشابر
على رأسها سحبان تلك النابر (١١)
على الصخر ما أملى رواة البشائر (١٢)
خيفاً بأعلام النصور الكواسر
وترفع بالإنشاد هوج العسائر
وتم هتاف الشعب ملء الخناجر
كبرج من الأبريز أفره سائر (١٣)
لدى البق، هلاج لدى العرض خاطر (١٤)
له فوق عرش العاج جلسة ظافر
يخل ساه وخب شمس الهواجر
وزينته من دملج وأساور
غنائم حرب في العجال المتواقر (١٥)
أساره مثل الهندي صوب الحجازر (١٦)
تطوف نواحيها طواف مشاخر
إلى معبد في ذروة الطود كابر (١٧)
عواهل روما نزهة للاخاطر (١٨)
وإعتاق أسراهم بجز المنابر
لأرباب روما من تمرّد ثائر
أوائلهما قيد البلى كالأواخر
وشق على أرحائين الدوائر (١٩)
يزاحن أبراج النجوم الزواهر (٢٠)
مقاصيره ترعى عرين القساور
ورقت به أنفاس هوج زوافر

تقال به أبناء روما وغيدها
ولكن دوراً قد رعى الدهر عهدها
علتها يد الإنسان بالقت والقلى
مياها الألى ارتادوا الدياميس مفزعا
وغادرها الدين الجديد لربه
كنائس قامت للمسيح مقامها
وجدت فنون طبقت الأرض صيتها
فيأرب حتى صوروه . تخاله
يزاد من التمجيم فضل ضلاعة
فأعجب بأطراف الأساطير حية
ويوم عصيب للحساب كأنه
وشبه لموسى لا محالة ناطق
شديد القوى وافى الشطاط مؤرب
وحق كليم الله في الطور أن يرى
عجائب فن قد أتيح لربه
لقد جمعوا أطراف كل صناعة
شخص تماثيل وبدع زخارف
على كل ميدان وفي كل مفرق
وتنثر هولات الفساق ماءها
أضافوا إلى غر الأعاصر عصرهم
كذا أنت يا روما جماع ذخائر
كذا أنت أم للحضارات تنطوى
وردتك مشتاقا إلى الفن ظامنا
سجلك مستجور وفنك باذخ
تلبث لو أنى زوجى ههنا

مهتلة تلهو يدعى . النفاظر
وإن عطلت فيها عتاق الشاعر
وجب اختلاف الدين عقد الأواصر
وباتوا وموتاهم بطن مغاور (٢١)
وبيعته الكبرى ركام محاجر (٢٢)
وتاهت بقببات لها ومنائر (٢٣)
تجلى بها فن الثقات العباقر (٢٤)
وأنفاسه كالحي ملء المساجر
وروعة تأثير وقتة فاحسر
على سقف محراب هناك غائر (٢٥)
حقيقة حسن لاخداع نواظر (٢٦)
بتمثاله ، بادى الجلالة أمر (٢٧)
له بأس جبار وينية حادر
— بماذك منه الطور — صلب المكسر
— على فضل هذى — فضل بان وشاعر
وأوتوا على التكوين قدرة قادر
وإعجاز تصوير وسحر عمران
تقوم الدسمى في حفلها المتكاثر
بتصنيع مفتح وصنعة ماهر (٢٨)
وعصرهم في الفن زين الأعاصر
وتاريخ أكوان وسفر مآثر
حضارة ماض في حضارة حاضر (٢٩)
وعدت على شوق بئغية طائر
عميق ؛ فما توفيك زورة زائر
ولكن زوجى في عقال المقابر

ضجيجة أرض طاول النجم مجدها
لقد طفت يا روما ربوعك موحداً
أراقى على الأطلال أطول وقفة
أراعى إلى مدس المعابد أصبح
وأربابها سرعى الميسل صبح
وأسمو على أى جمال سارب
رسوبك يا روما بقية سرمد
مصارع مجده سامخ ساو نادر
بأسف يا روما بهذى جميعها
تأليت بالأرباب لانت حتوفها
تأسيت يا روما ولو بعض ساعة

وأنت جنين في شبوب لندار (٣٠)
فما حسنها لو كان زوجي مجاورى
وأعس اسرعاً تفكرى ونظرى
مدرج أقدام وبحرى حوافر
وزن نرجسى فى الخطوب الكبائر
حتى أو سار فى حزن الحباير
لأرسل منساع خوانح حابر
ودمدن حسن معجز صبح سحر
وين بك أودسا بتجارب دبر
وه سح من سهم الردى اسبر
فلست على رغم الهوى بمكبر

عبد الرحمن صدى

(١) تشديه : تستعين به وتستنصره .

(٢) تنص : ترفع .

(٣) الأساطين : الأعمدة .

(٤) نصابها : أى قاعدتها التى تقوم عليها .

(٥) معبد الأرباب جماعاً : البانثيون Pantheon ومعبد كاتدر « معبد جميع الآلهة »
وكان سادس أهم الاممراصور الرومانى حارباً فى أواخر العهد الرومانى ولا يزال حتى اليوم
موفوراً الكيان قائم الأركان .

(٦) كنوت هذه الحمامات فى عهد الإباطرة وأشهرها حمامات كاراكالا .

(٧) مناظر الماء : قنوات فوق حيا يساق عليها الماء إلى المدينة من العيون الدافقة ز
الشلال القريبة . ويبلغ ارتفاع بعض هذه القناطر نحو مائة قدم ويزيد طولها على ستم
ألف متر .

(٨) الرومان هم رومة السالتيين ورومة الكاثول من الشلال السعة إلى تقويم عهد
مدينة روما (وكات بينهما السوق العامة الرومانية وهى مركز الحياة لاحتيجية والسيدات
قديماً . وقد استجد الأباطرة بعدها أسواقاً منه . وكان آخر هذه الأسواق سوق ترياس
بين رومة الكاثول ورومة الكويبرينال .

(٩) ذكر من الأحياء صريح أدريين وهو أسطوانى الشكل على قاعدة مربعة وكان يأسد من الإمبراطور سنة ١٣٥ قبل الميلاد ليكون مدفناً له ولبن خلفه ، ويعرف الصريح الآن باسم صرح سان أنجيلو Castel Sant' Angelo ، والمسلات التي سبهاها الرومان هي مسلات النصر التي بنوها لظفرتهم إلى روما وهي قطعة واحدة من الصوان ، ومنها المسلة القائمة في ميدان الشعب وارتفاعها فوق الثلاثة والعشرين متراً ، وكذلك المسلة القائمة في ميدان كنيسة بطرس وارتفاعها أربعة وعشرون متراً . وكانت هذه تلك القناتين تعبد الشمس في هينوبوليس . وفي روما مسلات أخرى من صنع الرومان محاكاة للمسلة المصرية ولكنها دونها ولا تبلغ في الارتفاع مبالغها .

(١٠) الهرم المشار إليه هرم كايوس تشيوس Caius Cestius من الرؤساء الرومان ، كانت وفاته سنة ٤٣ قبل الميلاد ولا يزيد ارتفاع هذا الهرم على ٣٧ متراً وهو نائية من الأجر يكسوها الرخام .

(١١) من هذه الأعمدة عمود الإمبراطور تراخان وعمود الإمبراطور مارك أوريل ، كلاهما أقيم تذكراً لما أحرزاه هذا وذلك من النصر على الأعداء ، وكان على قمة كل عمود مثل صاحبه . فلما صارت القبة للمسيحية حمل البناء مكان تراخان ومارك أوريل الإمبراطورين ثنائي بطرس وبولس القديسين .

(١٢) شهر أقواس النصر أقواس تيتوس وسيفير وقسطنطين وعليها جميعاً نقوش تثنى تصار لهم .

(١٣) الأبريز : الذهب الخالص . الأفره : البين الفراشة وهي خفة الحركة .

(١٤) المحضر : الشديد الجرى . المملاج : الحزن السير في سرعة وبخبرة .

(١٥) عجال : جمع عجلة وهي التي تحمل عليها الانتقال . موافر : جمع موافر وموفرة أى مثقلة .

(١٦) أهدى : ما أهدى إلى آخره من النعم لتجرده . وكان الأسرى يقتلون في مصق تحت المعبد عقب انتهاء الموكب .

(١٧) هو معبد على صخرة الكابثول ويعرف بمعبد جوبيتر الكابثولى حامي روما .

(١٨) كثرت هذه الملاعب في الدولة الرومانية ، وهي أميل إلى الشكل الاهليينجى منها إلى الاستدارة . والملاعب تسمى بالعرين Arena حولها المدرجات . وأهم مكان يرمى في العرين صراع المجدفين Gladiator فيما بين بعضهم وبعض وفيها منهم وبين السباع .

(١٩) هو ملعب القتلى المعروف بالكولوسيوم Colosseum وقد شُرع في بنائه الإمبراطور فساريين في سنة ٧٢ ميلادية ، وأتمه خلفه تيتوس واقتطعه عام ٨٠ ويتسع هذا الملعب لنحو خمسين ألف من النظارة ولا تزال معالمه قائمة .

(٢٠) الأزج : جمع أزج وهو البيت بيني طولاً .

(٢١) الدياميس : جمع ديماس وهو الخفير تحت الأرض . والدياميس في روما كثيرة ، هي سرايب الحده ، الصغرى مدافن الموتى ، وكانوا يوغنون في حفرها أطباء تحت أضياف ، ولأرض عليها في ذلك الحين ، وكانوا يعمررون في حائى كل سرداب لحود الموتى . ولم

كان الرومن يرفعون حرمة الموتى فقد التجأ النصارى إلى هذه المدينة بناءً اصطفاها لهم في القرن الثالث الميلادى لأحياء دينهم في غيابتها .

(٢٢) الدين الجديد أى النصرانية . البيعات جمع بيعة وهى الكنيسة .

(٢٣) الكنائس فى روما لا يحصىها العدد ، ولا عرو وهى كرسى البابوية وأهم صبه الكبرى للمسيحية . وأعظم هذه الكنائس كنيسة القديس بطرس ، وتعد قبتها أعظم ما أخرجه فن العبرة فى عهد التوحيد وهى من يدبير الفنان الأشهر ميكائيل أنجلو ، ولعل أجل ما فى الكنيسة تمثال الورع للفنان نفسه .

(٢٤) من هذه الفنون الجديدة التصوير الزيتى ويمتاز بدرجة حفاوه . وقد حملوا فى مبدئهم بصورون الزيت على لوحات الخشب (ومن ثمة تسميته بالصورة بالوحدة) ثم عدلوا إلى القماش . وكان التصوير قبل ذلك بالألوان المحلولة فى ماء أو فى ملح البيض أو فى الشمع . ويعرف التصوير المديم بالتصوير الطرى Affresco لأنه لا يكون إلا على سطح محض لم يجف طلاءه بعد . ويصنف إلى ذلك عمارة المتأخرين بدراسة نظرية لما طور الهندسى ومراعاتها فى التصوير .

(٢٥) دكان المحراب من مئذنة البابا سستو الرابع Sisto IV ويعرف بالمحراب السستى Cappella Sistina وعلى سقفه تيوبل لميكائيل أنجلو يمثل روايتها أصغر من التوراة من سفر التكوين .

(٢٦) صورة بهم الحجاب الأخير على حدار المذبح فى صحن المحراب من تصوير امبارميه وقد استوحاها من أوصاف دانتى عظم شعراء الطليان للحجيم فى الكوميديا لأهية .

(٢٧) هذا التمثال من صنع الفنان نفسه وهو موجود كنيسة القديس بطرس المكنى بالهديد San Pietro in Vincoli .

(٢٨) أهولات جمع هولة : كل ما كان غريب الخفة . وهى تشبه هنا إلى ما زلنا العجايب من تماثيل غربية الخفة كالحيلان (يصمم إسان ويصنع سبك) وكأهراس الماء وحراس الماء وغيرها من الحيوانات الخرافية وآلهة البحر فى الأساطير الوثنية .

(٢٩) كانت لايباليا رعامه الحصار مرتين : أولاً بين المسيحية فى العهد الرومى القديم ، والآخرى بعدها فى عصر النهضة فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر .

(٣٠) إشارة إلى مصر وحضارتها أقدم الحضارات .

كليوباترا من أعف نساء عصرها

« إن الذين جاءوا بالافتك عصبية منكم لا تحبوه
شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب
من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم »
قرآن كريم

بعد وفاة الناصر النعمان العظيم الاسكندر الأول عام ٣٣٣ ق.م. تفرقت أوصال
بمصر اضرامه . وهشمت بن عظماء رجال دولته وفنائه ، وقد كانت مصر من
عصب طمسوس أحد فؤاده الذي سهر بانسوه وسداد الرأي مما ساعده على
أسيس دولته عظمه في مصر أعادت لها بعض مجدها الغابر . وقد سار على نهجه
عقب الخلافة المناسرين . إلى أن قطعت مصر في قنوحها شوطاً بعداً حتى أصبحت
تتوي دوله في عام مده فتره وجيره . غير أن فتوه ملوك هذه الأسره لم يلبث
أن يسرب إليها الوهن ، وذهب فيها عوامل لاختلال وإلتاف وإخلاء مما قرب
من قول تجمعه وصنع ملكهم جملة على يد فائين أفويا . فلا غرابه إذاً
أن ترى هذه هذه ديموترا السادسة وأحبها بطليموس الثاني عشر
في بلاد عام ١٠٥ ق.م. أن يستعان هذه الأسره أصبح على السنا حرف هار ،
أن يها بها صارت محزومه . وقد كان بطليموس الملقب بالزممار والد كليوباترا
من بدمير أجن دولته قبل وفاته ؛ بذلك أوصى في وصيته محبوه حنظف في مأس
محزومه الخمسوية . برؤسائه أن يخلفه على عرش البلاد ابنه كليوباترا بالاسيراك
... تير أحت بها جرباً على تقليد هذه الأسره الموروثه . وهـ كان أخوها الذي
تتوي بعد بطليموس الثاني عشر حذناً في العاصره من عمره . غير أن هذه
... صيد لم تروى عنده أعنت في نظر ديموترا ، ولكنها لم تحاول أن تخفى ما يحس
في صيدها من صروح للاستئثار بعرش البلاد دون شريك لها . بيد أن الأحوال
داخلية لم تكن مهيأة لتحقيق مظهرها ؛ إذ كان هذا المثل الصقل أنصار

أثناء يرون أن تولسه العرش واجبه . ونخص بالذكر منهم احصى ينتس
الذي كان صاحب القول النصل في البلاط ، ويساعده على ذلك قائد الجسس
أخلاص . ثم مري بطليموس نفسه ثيودوتس . فلما أحس هذا الثالث
بأطمع كليوباترا أخذوا يديرون لكبح جماحها وحد من طموحها حتى يجرؤ
في إثارة شعور أهل الاسكندرية بالتألب عليها . ولما لم يجد لنفسها نصيراً
فويا أمام هؤلاء الثوار أزمعت الفرار إلى سوريا حيث جمعت جيشاً هناك
وسارت به لمحاربة جيش أخيها في مصر ، فأعرضها جيش أخيها على الحدود
الشرقية عند بلزيوم وحال دون تقدمها داخل البلاد .

وفي خلال ذلك الفترة الرهيبه من تاريخ البلاد سالت الحروب الأهلية
في الجمهورية الرومانية قائمة على قدم وساق بين بطليموس قيصر وبيبي .
وقد انتهت بهزيمة الأخير في مصر وقلته بالقرب من بلزيوم على يد ألبس
بطليموس الثاني عسر أخى كليوباترا . وفي هذه الفترة كان بطليموس يعصر
قد حصر إلى الاسكندرية مقتنياً أربوبي . ولما كان قيصر بعد نفسه مشر
الجمهورية الرومانية التي وضع بطليموس انزمار في حيازتها وصينته من اعتلا
عرش مصر ، فانه ادعى لنفسه حق طلب كليوباترا وأخيها للحضور أمامه .
وأجبرهما على تسريح جيشيهما والخضوع لما يقضى به شو في هذا النزاع
القائم على ولاية عرش مصر . فلبى بطليموس نداء قيصر وعاد إلى
الاسكندرية دون أن يسرح جيشه الذي تركه مراقباً في بلزيوم ليعرف ما
كليوباترا إلى مصر .

أما كليوباترا فكانت على غنى من أنها ستمت على . . أصدر أخها إذا
حضرت جهازاً إلى قيصر ، فعقدت العزم أن تجعل قيصر يصغى إلى رو
في ذلك النزاع . لذلك عادت سرا على من يسهل إلى الاسكندرية لا تراه
إلا بايع واحد وقت باخلاصه لها . ولما وصلت إلى مصر سالت حاضرت
الوصول إلى حجرة قيصر في قصره ، فأمرت أن تلقى في بساط ناعم حمله
بعضها الأيسر على نفسه . واستلم به أرب بطليموس مؤمناً أحرس .
قد جاء يحمل هدية لقيصر ، وقد أطلع التديير . ولم تكده عين قيصر تقع
عليها حتى أسره جمال ذلك الملكة الجميلة . وأعجبته بغيرها وجبرأتها التفتت
النظير . وقد كان قيصر صاحب شهرة ذائعة في استهواء النساء ، وأمين

سهن . فبحر إلى حبيبها وأحد بناصرها ، ومن ثم بدأت انقصه الغرامه المشهوره
بن مصر وكليوباترا . وتدل الآثار المصرية أنه قد تزوج بها على حسب التقاليد
المصرية . وبعد ولاده ابنيهما فيصرون تبع كليوباترا زوجها فيصر إلى روما
حيث مكث بها إلى أن قتل زوجها عام ٤٤ ق.م . وعندئذ لم تر بدا من العوده
إلى مصر على جناح السرعة .

وقد كان موت فيصر سبباً في قيام حرب أهلية أخرى في روما ؛ إذ طالب
أنطونيو وأكتافين بدم فيصر من قتلته برونس وكاسيوس ومن اشترك معهم .
فبس اعزيب أن كليوباترا قد لزم الحيات خلال هذا الشجار الذي نشب
في روما فلم يجد لها المساعدة لأحد الفريقين . ولكن أنطونيو عندما تغلب
على أعدائه وأصبح المسترعى كجزء الشرق من الامبراطورية الرومانية ،
بغفر لكليوباترا حادها . ولذلك دعاها للحضور بين يديه في طرسوس لمسوغ
موقف الحيات الذي التزمته أثناء حرويه انتقاماً لزوجها قيصر .

عنى أنه كان في معدور كليوباترا أن تعصى أمره ، وبذلك كان عليها أن
تتحمل ما سيحق ببلادها من خراب ، وما ينالها هي نفسها من مذلة
وعوان . فأرت أن تدعب إليه بحسن أعظم خصراً وأشد بأساً من حذافيه
جميعه تضع سلاحها أمامها صاعراً مستضعفاً مهروماً ، فيسارت إليه وفي وجهها
سماها وعمتها . ثم لأسلحه النازك التي وهبها لها الصيعة . وكان الشاعر
لعرني قد عناهما بقوله :

د -

وغزانا يقامة ويعسين فذي سيافة وذى طعانه

استعبت كليوباترا من نفسه زينة بأفخم أثاث ، وحلتها بأجلى الرياش ،
وجلس في وسطها على عرس في صورة أفروديت ربة الجمال غطت بها الجوارى
كس في صور ملائكة البحر . وسارت بها لتسفيه حتى وصلت إلى طرسوس .
فقد كانت أول أحبولة تصبتها لأنطونيو وأول سهم رمت به في صميمه أن دعت
بوجهه على ظهوره سمها ، فقلان انصارها في هذا الختل ممساً حادها . وأصاحت
بها . ثم أخذت معه زده أنطونيو ودفن حبايه ومعقه أماله . ولم يلبث بعد غده
أنه إلا قتيلاً حتى أصبح ها روحاً نمرضا . وبذلك نجحت كليوباترا في ذرة
من شر عن الكسائه . وعلى هذه الصورة ابداً أب قصه أنطونيو وكليوباترا .

القصة العلية التي غطت على قصتها مع قيصر ، وقد ختمت بدمهما في أحضان
الحب الزوجي الضاهر عام ٣٠ و.م ، بعد هزيمتهما في موقعه الأسود . ولم يح
فيما وصل إلينا من الوثائق التاريخية التي عثرنا عليها حتى الآن أن اسم كليوباترا
قد قرن باسم أي رجل آخر غير اسمي قيصر وأنطونيوس ، وقد تزوجت بهما
التوالي كما وضعنا .

والواقع أنها قد عشت مع كل منهما نفسه روح نفسه طاهره انفس مفص
حتى مماتها .

والآن نسائل : كيف حدث أن سميت باسم المومس الملكية ، والخليعة
الشرقية التي عاشت عيشة الفسق والفجور ؟

ملاحظة كليوباترا في التاريخ

احد الكتب الغامض والمحدثون على السواء أن يصوروا لنا كليوباترا
بصورة امرأة شرقية فائقة براعة لسياسات ، ذات حمرة جسمه نفوق الثرى
فسونها ، وتختال في حبل ملكية مصرية ذات بهاء ونفوسه . وكذلك منته
في صورة امرأة تحكمت فيها شهواتها البهيمية ، لا تؤثر أهدأ على نفسها ، مخففت
لرجال ويودي حشمتهم بعد أن تقضي منهم وضرها . ومضوا علينا أنها
سرف رجلين سريريين من أعلام رجال روما وفقدتهما لهلاك . وهي
وأنطونيوس .

وبما أن عندنا نحل لبرهن التاريخي حتى ادعى أولئك التي
قد هذه الصورة المزججة التي مثلت لنا فيها كليوباترا لا يجب أن نسا
ونلانتى وتذمت جفاء ، ولا يمكن لنا منها إلا صورة أخرى تختلف
بيناً عن التي رسمها أولئك الكتاب ذوو الأهواء .

فأول افتراء على كليوباترا أنها كانت امرأة مشربد حم ودماء . واسوق
لم تجرب في سرورهم غنم واحد من اسم مصري ، بل هي من نسل أسرة
من مقدونيا ، فهي إذاً مقدونية المنبت ، إغريقية الأصل .

وليس لدينا وصف مفصل عن مظهرها ، ولكن إذا فسدها بأوراها من
بنات جنسها فلا بد أنها كانت ذات بشرة بيضاء ، وتحمل أنها كانت

عمن ، دعه السحر . وسنبسط من ملامح الرأس الموحود بعد من ابريطاني
 - إذا كان حقيقة هو رأسها كما يقال - أنها كانت ذات شخصية ممتازة
 برفه واسهب ، لا سم عن جمال من ولكنها ودلعه جلالة . ونقص عينا
 من تاريخ اسي السعي معلومانه عنها من طمها احاص أويس أن جملة في د به
 . كمن حارفا بالمأوف إلى حد أن يجذب نظر من يشاهده . وفي استفاده أن
 ولديا زوج أنصونسو اسي أصبح في بعد مدسة لكويباترا كانت أجمل
 الرأتين . والواقع أن هذا كان رأى كل من شاهدها ؛ فقد قال عنها
 - داسوس : لقد كان من أسدب سعة والنعيم أن يراك أو تستمع إلى
 - دسها ، فقد كان لها سحر معزوه لقلوب التي شابت مذود كل حب بقوة ورأس
 - حتى نبت القلوب التي أصابت فيها السحر بخرقة نار الحب وحولتها لنجاً .
 فلما إنها قد حسدت إلى قصر مذوده في بساط على كنف مختص من خلصائها .
 ولا شك أن ذلك يشعر بأنها كانت امرأة مغيرة الجسم وشيخته ، وهذا ما يتم
 عنه رأسها الذي سبق أن أشرنا إليه إن كان ينسب إليها حقيقة .

ويقال إن موسي صومها بخلاف من ألقى أسحب فتكاً وإعراء .
 بروي س يدورخ : أن من نادىها كان يشبه سحرها الذي لا يقاوم ،
 من صورتها وحديثها لأحدان بتجامع القديب . وأن شخصيتها انبغذت كانت
 من في كل تصرفها ، وكثير الميراث كان تحب في نفس جيسها حراره
 مذوده لا تنزع من سواها . ويقول عنها ديوكاسوس : إن سحر حديثها
 كان يستعبد كل من استمع إليها .

أما عن مزاجها فالظاهر أنها كانت ميالة إلى المرح سرعه الاندفاع ،
 من مد باجتماع الهج . هذا إلى ميها إلى السكاهه والمداعبه البريئة . غير أنها
 من مد يدعو داعي اجب يصير مصير الميت يكسرها جلالة وتحنها عظمه . وقد
 دار عنها كل من المؤرخين اسي داسوس أنها كانت مستخفه بالناس
 بديره ، ولكن هذا رأى عدوين ؛ إذ قد تفسر هذه الكبرياء من جانب
 كويباترا بأنها تنهت من ذلك في روما لأن زماماً عليها أن تحفظ كرامتها
 في مد تحس من أهله العداء لها ، فبشهر من الكبرياء ما يحفظ قيمتها وشخصيتها .
 وأمر الذي يسترعى النظر في هذه كويباترا أنها قبل أن تنصل بقيصر
 في كان سيباً في عدوه الرومان لما سمع عنها كمد سوء تمس سرفها رغم

ما كان لها من أعداء ألداء في ميداني المجتمع والسياسة . وقد كانت تعيش في الاسكندرية ذلك البلد الذي كان غوغاؤه مغربين يهتاء الشخصيات البارزة فيه عندما كان يظهر في خلقهم أى مغمز للنقد والتجريح .

وأخيراً كانت كليوباترا تعد سبسية إلى عصرها امرأة نابت من انتقاد حضا وانراً . ولواقع أن معظم أسلافها من البطالمة كان من هواه الفنون والمسجعين لها . وه سارت كليوباترا على نهج أسلافها . هذا فضلاً عن أنها قد وصلت بدكانها إلى حد من غدا لغاب ؛ لند لم يكن في غائب الأحماس في حد . إلى مترجم عند مخطتها الأجانب . يضاف إلى ذلك أنها كانت الوحيدة من أفراد أسرتها التي تعلمت اللغة المصرية القديمة ، كما كانت موهبة بـسياسة وفنون الحكم . ولا غرابه في ذلك ، فه . ثان حلم حياتها وسعد آمالها أن يمد سلطان بلدها الضيق وتصبح إمبراطورية عظيمة مترامية الأطراف .

والشائع عن كليوباترا أنها . دوت إيماع يموس قصر العظيم . أحاييد . وهو الذي يقول عنه أعداؤه إنه بطل لرب . وإنه لم يكن . حول ولا طول أمام سحرها الخيب . سد أننا إذا نظرنا في الأمر بالعين المجردة . من العاطفة والتعيز وجدنا أن قيصرأ هذا كان له في صباه سمعة بحسن الآذان إلى حد بعيد ؛ فقد كان وهو أمرد يقب في حاضنة ملكه سكة مسكة روم . ولما التهل الغلب إلى زبر نساء . ونهض الملك الصبر . في اصطلياد النساء وإغرائهن ، حتى لقد كان جنوده أنفسهم يتغنون علامته بأغان خلفيد شائد عن فروع فائدهم في مصر الخب . ولا ترج في أن سهرته كانت معروفة تمام المعرفة بكليوباترا انفسه التي كان يحور جد أنها كانت حوال سبابها بريئة طاهرة الدين . ولكن ذلك لا يمنع . كانت لا تجعل الحياء وما يقوى عليها من مغامرات قد تملح وقد تخيم . ولهذا اعتمدت كليوباترا على صدى كل ما قيل عن فيقصر ، وجازفت لاجساد . ام كسور العضم إلى جانبها يكون لها معباً ونصراً للوصول إلى مآرم . فاستعملت حيلة الجريئة التي ذكرناها لتصل إلى حجرة حصه . بعد أفلح كل مبرها ؛ إذ برى مصر بعد مغابته وه انغم إلى جانبها . وسر . أصبح كليوباترا في أعين الرومان خطية مصر وحسب . ولكن في مصر هي كانت تجرى فيها كل الخواذب كان الأمر على العكس من ذلك ؛ لأنه

بعهد البطريق دان من احازر أن يتزوج رجل عظيم لا يجري في عروقه الدم الملكي بوريه الملك المصريه . وبذلك يصبح ملكاً شرعياً على البلاد يرثه أولاده من بعده . وهذا بشر ما حدث مع قيصر وكليوباترا : فقد تزوجا ، وأصبح ابنهما بمصر من النوريت لعرش روم الذي كان يعبر أول ملك حكم مصر في العهود السحيقة . ولذلك كان يعد زواج كليوباترا من قيصر في عين الشعب مصري وفي عينها زواجاً شرعياً ، وأن ابنها ، بمصر من هو وارث عرش مصر بعدهما . ولكن الأمر في روما حيث تبع كليوباترا قيصراً دان على تقيض ذلك ، إذ كانت تعتبر حظها قصر وأن ابنها ابن سقاح . وقد كان الشعب رومان بما حصل عليه من ثرياء وخطرة يحتفر كليوباترا لأنها ترفيه مع أنها ليست شرقية المنبت كما أسلفنا .

ولما دان هذا الشعب بحسب أن يتخذها قيصر زوجته الشرعية ، ألحقه قهراً في نسر كل رطله وفريده عن ما يطلع سميتها . كما كانوا يقدّمونها بكل ما يبرح شرفها ويدنس عرضها .

على أن الرومان أنفسهم في ذلك العهد كانوا أشر الناس خلاعة وفسقا ، محو ، وعصاة ؛ فكان يساقون ورحالهم يتورطون في ما لمب الفجور وسعمسون في ضلال السوء ، حيث الأمور كانت تعتبر شعارهم انساني . وهذا دان فواد ابرومان من عده لقوم في انواع آخر من سير بأصبح الاحتمار إلى كليوباترا . ومع كل هذه الضحكة وبعد الصباح صعد هذه الملكة إلى بكر هناك مثال ذره من الحى برهن أن كليوباترا خلال حياتها مع قيصر قد انخرقت عن الصراط السرى في معاملتها له . بل كانت مثال المرأة المختصة لزوجها ، الرءوم على طنلها . المرجح أن قيصراً لو امتد به الأجل لتزوج من كليوباترا وفقاً للسرعة الرومانية ، ذلك ليؤوض بهذه المرأة التي كان يستمر من وراثتها في المستقبل فرصة الاستفادة من زوجة مطيعة طموح ، ومن مصر السلسلة القياد ليثبت إلى تكوين سراسورية سرفيه يكون الهمة احر حدودها . ولا رايح أن كليوباترا التي كانت تفت في نفسها نار أطاع زوجها رأب من حبيبها ما تحبته من الامبراطوريه موحده النشاهد لأرجاء تحب ملصق مصر وروما معاً ، وأن ملك الامبراطوريه ستصير إرثاً عظيماً لولدها المحبوب .

والاف أنه حتى على أثر مأساة قيصر وفرار كليوباترا إلى مصر على حجر

لم تجد ألسنة اهجاء كلغة نائية تعيب سلوكها أو نهتس اسمها خلال الفتره التي انقضت بين هربها ومقابلتها لأنطونيو . على أنه لابد من الاعتراف هنا أن كليوباترا قد دبرت نصب أحابيلها لصيد أنصونيو ؛ ومع كل ذلك فإن مقاصدها لم تكن مقاصد امرأة تقودها شهوتها ؛ إذ كانت ترقب عن كثب سير الحروب الداخليه التي نشبت بين أنطونيو وأكتافيان ، وبين برويس وكاسيس . ولكن على غير المنتظر لازمت خطة الحيد أثناء هذا الشجار الذي لم يكن لمصر في علاقه مباشرة . وكانت كليوباترا تعلم ما عليه روم من قوة وبضنن . وتحرص بالعواقب الوحيمه التي ربما أصابت بلادها إذا هي انحازت إلى جانب الفريق الذي تدور الدائره عده . هذا مع عدمها أن الحرب قامت من أجل زوجها المقتول .

ولما وضعت الحرب أوزارها طلب إليها أنصونيو أن يهرأ أسمة موقفها الذي اتخذته حياله في هذه الحروب . ولما كانت هي تعلم ويئذ أن مصر ضعيفه السوء ، لا تجرؤ على مقابله العدوان منله لجأت إلى استعمال الحيله لتحسن مظهر من هذا المأزق الخرج . وبخاصه بعد أن عرفت الكثير من مزاج أنصونيو وطباعه . وبما اشتهر به من معاقرة الخمر . وغرمة بالنساء ، وحده العاء . هذا فصار عن أنها كانت في الوقت نفسه قد حانت في خيال من جديد مسرورح إمبراطوريه سرفيه لتحكم في العام أجمع . ولا بد أن نلاحظ من جهة أخرى أن روم كانت تنظر اغترصة المواهب لوجود سبب أو وسيله لإعلان الحرب على مصر للاستيلاء عليها وصممها لمملكاتها ، وبخاصه أن مصر كانت تعد في بيت الآونة محور عن العالم . كما كانت كليوباترا لكل نبت العومس بعد نجاحها في الاستيلاء على قلب أنطونيو خلاصاً لبلادها بما يضمه لها الغيب .

وكان أنصونيو رجلاً يختلف اخلاقاً بيناً عن قيصر في مشربه وأخلاقه . إذ كان أبين منه مغمراً ، ولكن ربما كان أكثر منه عاطفه في حبه . والظاهر أنه كان رغم كتماله صنفاً في خلاقه . حقاً أنه كان سجاساً جسيماً موالياً لأصدقائه . سهل الفيد إلى حد أنه كان معبوداً من شعبه وحده على السواء ، ولكن كان ينقصه مضاء عزيمة قيصر .

وحين وقعت كليوباترا على حقيقه أخلاقه دبرت أول مقابله له في طرسوس الواقعة على أسبا الصغرى ، فكانت موقعة فاصله في تاريخ حياتها . وتم

لقبده على م رستم ووقع أنصوني في أسر غراسها . وندل نواهد الأحوال
أن كليوباترا من جانيها قد ولت بحب هذا الرجل الروماني المشرق الصلعة؛
مكسب تسجدت من أمثاله استصاراً عظيماً تأربها وهريئة ساحقه لقلبها .

بيع أنصونيو كليوباترا في عودها إلى مصر، وحدثت أحداث ، لم تزوج منها
على الشرعة المصرية ؛ غير أن هذا الزواج م يعترف به روما إذ كان له
زوج سرعته بها ، وهي أخت أكتافيان وقد بيع أنصونيو مع كليوباترا
في مصر . ولا نزاع في أن حياه الزوجين في الاسكندرية كانت حياه ملؤها
بهجة والسرور ، وسعارها المآذب المتخمة والنزه المرحه . ومع هذه
'حياه الصالحه بأروع السرور لم تسمع كلمه سوء فبه بها أحد تغدش سمعتها
أو ننم شرفها . ولم يفرق اسمها بشخص آخر . وفي الحق أنها كانت النمل الأعلى
، ووحيدتها كما كانت أما زعموا لأصناف الأربع الذين أنجبهم من أنصونيو . وفي
أوبس الذي أعلن فيه رسماً قيصرون بن قيصر وريثاً لعرش مصر كان أطفالها
لأربعة الآخرون قد نصب كل منهم ملكاً على إقليم من أملاك روما
الترامية الأطراف . أما كليوباترا نفسها فقد لقيت ملكة الملوك .

وعلى الرغم من ذلك أنصونيو وحب الشعب له فإنه لم يكن بالرجل
يسى في معنوره أن يؤسس إمبراطوريه تشمل العالم كله ؛ إذ كان على
ما يتغير كل ما يفسد به السن فقد من إعدامه وجراؤه . وقد انتهى به الأمر إلى
أن أصبح رجلاً مخموراً لا يتيقن من سكره . وفي نهاية الأمر اتسع حرق العداوه
منه وبين روما . وخصامه عند طلق أخت أكتافيان مما أدى إلى حروب داخلية .
من ثم أخذ نجم أنصونيو يأنس . ولا بد أن يكون كليوباترا قد أحسب وقتئذ
خطر أمانهم ، وسعت أن الدائره لا محاله سندور سليلها في نهاية الأمر . لا سيما
أن أنصونيو قد أصبح مثله كمثل يواعد هسه لا يمكن الاعتماد عليه ، ولو
سب كليوباترا حقيقته من صرار المرأة المراءعه الخداع ، كما وصفها أعداؤها .
سب أنصونيو وورثته فربسه أسدائه عند ، أحسب بأول إساره سدر بسوء
نصيب ، وبصيب حائلها موقع فيها أوكتافيان الذي أحد نجمة تلالاً
يبيع . والواقع أننا نجدنا ومثلاً نابعه مخفصه وفيه لأصونيو إلى أن اعطى النفس
لأحرار . إنهم بعد ذلك أصهروا عليه احرق والجرح عجب تفسير مؤوه الوفاء
إلى أن لحقت به في مثواها الأخير بعد موته بفترة وجيزة .

ويعبر المؤرخون اسمها باسم ، الذي يدل على ما دحج بهمه نعال ،
 مهابة مسرفة نالت الإعجاب اسم حتى من أول شائين حسه أنه أعدائها ، حتى
 لقد شد إحلالها آخر وصيه أوصت بها ، فسعيها بكل مراسمه تمت إلى حواء
 زوجها الوني أنطونيوس .

وبما سبق ترى أنه حينما ندرس حقائق التاريخ عن حياة هذه الملكة درسا
 محابداً فإنها تظهر أمامنا في صورة الروح انشاده الدليل لكل من زوجها على
 التوالي ، وأنها كانت أنثى حيوياً لأسائها أحسنه . على أن القليل الذي كتب
 مدحاً فيها قد سطره أفلام كتاب محاسن ، أو ما قيل عليها من دم وعجرج
 فقد حقه رابع أعدائها السياسيين المشهورين ، ولا سيما أهل روما الذين
 كانوا يفتخرون كل القبل لما كان من يؤخذ على أعنانهم حكمهم ، وهم الذين
 كانوا لا يظنون أن يحضروا لبريائهم وعصمتهم حتى يحضر أنهم يحكمون
 بملكة شرقية .

ولم يبق أمامنا من التهم التي وصفت بها « كليوباترا » إلا تهمة القسوة
 والغلظة .

حقاً أنها كانت ذات إقدام ، ولكن أين البراهين التي يدلي بها على أن
 كانت قاسية القلب غليظة الطبع ؟

وأول تهمة شنعاء لصقت بها هي قتل أختها أرسنوى بتحريضها ؛
 ولكن أرسنوى هذه كانت أول من أحسن العصفان وبنى تحت الماعه على
 كليوباترا ومصر . ولما أحمد عند العصفان وقض على أرسنوى . تعرضت
 في سوارح روما مكبته بالسلاسل والأغلال في ركب قيصير حينما دخل
 حاصده تلك مضجراً . ولقد كان الملع عند الرومان أن أمثال أرسنوى من الأمم
 الملكيين سدد حكم القتل فيهم بعد احتفال عرض الساحر المشد ، غير أنه
 قد غنى عن هذه لأمره وصرح ما أن تعود وبلازم إحدى المعاهد المصرية .
 ولكن لا ينفع عن تدبير ثورات والكذب ضد الملك . فقتل بأسر من
 أنطونيوس وتحريض من كليوباترا .

وذلك أهمت بأنها دس السم لأخيها الأصغر وسريكيه الأسمنى الذي
 كان يحسن لقب بطليموس الرابع عشر ، وهو الذي رافقها في زيارتها المسكونة .
 إلى روما ، ويقال إنها دس السم له بعد عودتها من روما بقيل ، غير أنه ليس

من سماع من حشد يست ذلك ، بل تصور أن هذا الحشي قد وافته أحده دون اشتغال .

بعد أن كذبوا قد أمرت بقتل بعض من أودعوا السجن لأمرهم وأمروا حتى غشاه وأمروا بقتل والقتل في ملكها . وإذا فرضنا أنها أمرت بقتل بعض أرسوى التي كانت تسعى لأغنيائها وأمرها بملكها ، فإياها لم تكن أسوأ أخلاقاً من ملكة النصاب الطبية عاتلة التي تبتدأ التي سجن أحب مري كتملها . ومع ذلك فإياها م منهم مطلقاً أحب سكت الدماء لدائه بسبب عدا الحادث .

و ذلك جعل عديداً المخرج . ديباً كان أو صادقاً . أنها عند ما كانت تبحث عن سم جامع يلقى على حسنها دون آلام في أحرف يجرب بيت السموم على مجرب من حكم عديدهم بالقتل . والواقع أن هذه الطريقة لا تتفق مع المبادئ الخاصة بالخدمة التي تقتضي إخراج المحارب القوي على الحيوان الضعيف الذي لا يجرى إتماماً ولم يعرف دنياً . ولكن العصر الذي عاش فيه كليوباترا كان ينظر إلى هذه الأشياء بنظر مختلف ؛ إذ كان لا يسميهم المحكوم عليه بالقتل أن تمتع بحال من الأحوال . لهذا أدركت طريقة عدا لقتل في نظر عصرها بغير سوابق بال . ولكنها كانت على أعظم جانب من الأهمية لكليوباترا التي كانت تبحث عن طريقة تختلفها من الحياه التي أصبحت لا تحسن بعد موت زوجها بقرينة لا تعاليها إلا ما . هذا ولم يعرف إياها أركب جرائمه فسوء غير ما ذكره . كان ذلك صحيحاً . على أنه من جهة أخرى كانت كليوباترا تعيش في عصر يشهد فيه الخيم العنصر من المعلمين بعدم وجود الهة ، أما هي فكانت على جانب عقيم من لقي . تعتمد عقداً راسخاً بتوحيد الأبوذية والملكية ؛ إذ قال عنها إنها كانت في مناسبات عده يرسى ملابس لاهة إزييس تمثلها على الأرض ؛ فكانت بذلك تمثل الخنوع الإلهة الموروثة ، ولكنها لم تقتصد مطلقاً أن تمثل انقود الإلهة ، لأن الفراغ العنصر الدامي ناسو يعقرون دائماً بهم بتمصون بؤره ربح إله الشمس على الأرض . ولدلت ظهرت كليوباترا عندما مثلت عدا بؤره المصري القديم في نظرها سعيها أنها تمثل على مسرح أو ملعب دوراً خارقاً للمعتاد .

ويمكن أن نقرر هنا أنه من المحتمل جداً أن كليوباترا لم تكن ترمي

الملابس المصرية الحقيقية إلا في مثل هذه المناسبات : لأن الناس الاسرى كان
الزى المتبع بين الطبقات العليا من المجتمع . وأخيراً يجب على المؤرخ عندما
يتخصص أخلاق أشخاص عاشوا في الماضي أن يميز بين العصر الذي عاشوا
فيه ، وأن يحكم عليهم بحسب المستوى الاجتماعي الذي عاشوا فيه لا بمستوى
عصره . فإذا وضعنا كليوباترا في كفة الميزان بالنسبة لأخلاق عصرها فأنها
تظهر أمامنا المثل الأعلى في الصبر والعنف . فلم تعد أن كانت زوجاً مخلصه
وأماً رءوفاً . وإذا فسنأه بعيرها ممن سبفوها ، وهم أولئك الأشخاص الذين
فسدت قلوبهم ، وتنجست ضمائرهم . وارتكبوا من الآثام ما يدمى القلوب دون
أن توجه إليهم لوم أو تجريح ، فأنهم بعد منك طاهراً بريئاً من كل قسوة . على
أننا لو حكمنا حسب تمييز عصرنا ، وإن كان حكماً خاصاً من الوجهة
التاريخية وبجنا من الوجهة العلمية ، فأننا سنجد أنها امرأة أتت بها الضر وسط
فتر عاصفة وأعاصير مهلكة . ولم تعد أن تثبت طريق الحلاص لنفسها بخز
وصبغ دمها واحشام . وفي مهابة المصاف لاف حبسها بحبس أمهات الملك وجلاسه
بما أرغمنا على الإعجاب بها كما أرغم أعدائها أن تتفان الرومانى على جلالها
حتى نفذ آخر وصية أوصت بها .

هذه هي كليوباترا ملكة الملوك في أيامه الميزان كما حدثنا التاريخ انصف
لا كما تحدث عنها أعداؤها الذين حبسوا ووضعوا . ولكن حكمهم ردياً وصلالاً .
« يا أيها الدين آمنوا إن جاءكم ناسق بياً فببوا أن تصبوا يوماً جهالة
فتصبوا على ما فعلتم نادمين . »

في الرحلة إلى النجف الأشرف

كنت حلال إقامتي ببغداد أتردد على دار معالي رضا الشبلي ، فالتقي هناك أحداً بسيد من سادات النجف هو السيد صالح شمسه وهو من أهل بيت من أقدم السويات وأعرفها في النجف ، وبه ينزل سمو الوصي المعظم عند زيارته لذلك المعر السري . فكان يصف لي ما يمتاز به النجفيون من قدره على الرجال السعير والكف بالأدب والرواية ، وحرصهم على تخرج أولادهم بالاطلاع والفراة ، وإغرائهم بالمصارحة وتعميل العلوم العرسه . ثم أخبرني بمثل ذلك صدقي السيد حسين بسنانه وأكد لي أنه لا يد من زياره النجف وكربلاء ونشرح بمشاعه ما في بيت الساعه المقسمه من الآثار والنباتات والسمن بنفسه الواجب من زياره على والحسين عليهما السلام . وبعد ظهر يوم من أيام الخميس جاءني ذلك الصديق وقال اليوم بناجي أهل النجف بالزياره . ولا سمعي أن أنسي ما ناعه ذلك صديق الوي بعثني من الفضل ؛ فقد فرض حوص نقاباً من عنابه لم يسعني أنس من مكرمه يستنيب دائماً إلى بقنب نفس ووفاء لم أر مثله إلا له . وهو أحد طائفة من مثقي البغداديين الذي تخرجوا في دار العلوم العاليه ، وما يزالون يحتفظون بهذه الذكريات الغاليه لبيت الأيام التي أسوها بمصر . وما يستحي الذكر أنهم جميعاً ساهموا اليوم بأعباء جسام في الصالح المختلفه بالحكومة العراقيه .

خرجت مع ذلك الصديق في طريقنا إلى النجف ، فمررنا بعد قليل ببعض روافد الفرات وهو يتدفق ساء وعنى جانبيه زروع ويساتين ونخيل وبقاع أخرى جرداء بلاقع . فدكرني ذلك بما يرى في مصر أيام فيضان النيل وما ينهب من مائه في البحر ، وفي واديه صحارى قاحلة لا بعد ما يزرع بحابها شيئاً يذكر . وذلك بالضرورة دليل على عجز العراق ومصر إلى الآن عن اتخاذ سياسه مائيه يحتفظان معها على الأقل بنصيب مما يذهب من هذا

الغدق السائح هباء . ثم اتھينا بعد قليل إلى مدينة الخلة ، وهي من المدن القديمة في حواضر العراق ، وإن كانت لا تزيد في عمرانها عن بعض مراكز القطر المصري . فزلنا بدار السيد خير الهنداوى ، وهو من رجال الخلة وهو ساعر أديب من الشعراء الذين لا يفشون أشعارهم ، فقضينا في ضيافته ليلة خصنا منه ومن بنيه العرائق الثلاثة ما لا قبل لنا بشكرهم عنه من الكرم والحنان . وفي صباح اليوم التالي خرجنا بأطلال نابل ورأنا بنايا القصر الملكي القديم لخبث نصر . ثم عدنا فعدينا على ماشيه السيد الهنداوى مع جماعته من أترام الخليلين . وبعد انقضاء فترة من الحديث والمؤانسة خرجنا إلى النجف فبعدها بعد نحو ساعتين تقريباً . وزلنا بدار السيد عات بحر العلوم ، وهو صاحب مذهب من رجال حماسه يجمع بجانب وافر من الدمائه ورفه الحاشية . ثم ذهب لزياره جماعة الرابطة الأدبية . وهي تشبه عندها هذه الجماعة الناشئة التي سمي بجماعه أدباء معروفه . غير أن اربطة المحمديه تمار باخذ في العمل على نمطه نواصب الشريعة التي لا يبعد أن يكون أترافاً من أثار الوراثة المنحدرة من أصلاب بعده العهد لأوثك لأوائل من الشعراء أنفسهم . فهم يتعمون الشعر على مذهب القدماء وتشبهون بهم في إحياء اندماجه العربية والعبارة المخاربه . وقد كان ساعر العراق اليوم ، وهو السيد بهي الجب هري كما علمت ، نجفى الأصل . فقد حق لأش هذه المديته أن يتناولوا على أساس فاه على ما أعتمد يستحق أن ندعى أشعر شعراء العربية في هذا الوقت من مراح . وقد استمعنا في هذه الرابطة إلى عدة من الخطب والأسعار بدور منها حول الاعجاب بمصر والمجاهد بما بلغت من التقدم والمديته ، وسفست من ذلك سبباً شتيراً من حماوة به ووصفا بما لا يبلغه من التقدير والمكرمة بفضلهم وحسن صناعه . ومنه نر من هذه القصائد والخطب ما هما قصيدة واحدة مراعاة للاحتصار ، وهي لساعر الكبير السيد الحسوى . فلما حده الله في مطلعها :

فنى النيل والنيل زاكى الثمر	أذقنما الجنى أدباً مبتكر
وأنشد هنا شعرك العبرى	وخذ بمعانيه تلك الزمر
ورؤيته خمرأ كما يرتجى	وأرسله نشرأ . كما ينتظر

وما شئت فاسحر به السامعين
تقي النيل طف ساعسة بالفرا
نأمل ملياً وسل ما توى
حتى ردت الفتح والفتحين
وكيف استباح عرين الأسود

فما كل من قال شعراً سحر
ت تجد في مطافك أسمى العبر
لتلك المعالي هنا من أثر
أكف الليالي وأيدي الغير
ذئاب والله حكم القدر

نم يقول :

تقي النيل أحب بها ليلة
عذب وعطر فصاء الندى
وخير أنبلج ما تشتهي
أنصدق في مصر أحلامنا

يلذ وإياك فيها السطر
بأطيب تما ندب الزعر
فقد ينعش السامعين الحسير
بضم العروية في مؤتمرو

وعني قصيدته حبيبته شرعه في مثل هذه السلسلة والرفقة . وبعد انتهاء هذه
احتله الأديبه عدنا إلى دار مصتنا . وهناك أقبل مشايخ النجف ولسف من
أدباء الرابطة وغيرهم ، فقصينا جانباً من الليل في سمر ومجادبة طيبة . وفي الصباح
رأنا دار منتدى السمر ، وعني جماعه أديبه أخرى يعنى مع نزعها الأديبه بالحبوب
وعلمه الخنده وعمن لدرسه الكتب القديمة ، وسخرج في أروفتها الجلال
محصين معظم العنود الاسلاميه وعده الجماعات الأديبه على بعدد أسننها
يعاون جيساً على حماه البعه الصححه والأدب المهذب من أن تنال منها
محمد المشاعرين ولنعاضين للأدب من سمر أديبه ممن لا يخلو منهم نفر من
الأوسر العرمه . وسنعال اخلصون هذه الجماعات الأديبه أن سكون سواه
ساحه لساء جاسعه يرى في النجف لأسرف بقوه بتنظيم الدروس الأديبه
وبرور . مدارس الفلسفه الاسلاميه ومداهب الفقه ياساحت الصححه من
حازمه العرفان المبثوث . لا أتمه محمدين من أهل هذه المدينه وعبرهم من
علماء العراق .

ولأديبه اسحق طبع عذب فيه النزعه الدينيه . وهم صحف ومجلات يعده
في صلبها مجلداً الاعتدال و « اسان » لصاحبهما الأستاذ اجلاني والحقاني
ولاعني من اسكات البارزين . وعني بخدمان الهضه الأديبه والعلمه وصحفن
في سبيلها بالقلم والماء .

ولقد كان يرافقتنا في كل انتقالنا السيد هاشم رزين حاكم النجف، وهو رجل كريم الخلق جهير صاحب الثغر صديقنا في الصباح الباكر إلى روضة الامام أبي الحسن علي بن أبي طالب. وبعد أن طعنا بهذه الحفرة العلوية وقضينا نسيكنا منها عدن إلى خزائن سنائس واصوهرت الخاصة بهذه السدة اسريرته؛ فرأيت ما يبهر الأبصار به يحير العقول من السنائر المنسوجة بالؤلؤ والجوهر وغيرها من ندرتس الأحجار، وهن أربع سائر لا أصل أن أحداً ولا هبته من الناس يستطيع بقويمها بلال الآن، ثم رأينا غيرها من السنائر المنسوجة بدس على شكل كمنراه والقنديل الضخم المصنوع من صفائح الذهب الخلاء بألوان من الأحجار الكريمه. وبعد أن قضينا من ذلك وصراً سداً ففقتنا حول هذه الأضرحة المزينة بالقباب المنوعة بدهب. ثم قضينا سائر يوم في زاور ومسالحة، وخرجنا مودعين من أهل النجف إلى كربلاء، بعد أن تغديت ومعنا جماعة الراية والأسامه المنسوبين وسيرهم في دار السيد صالح سمسه ولقينا من حفاويه ما أعجزنا عن الكلام. فيما سينا بدار السيد حسين سادل مقام العباس بن علي رضي الله عنهما، ثم تناولنا طعام الغداء على مائدة سعادة لمصرف السيد طاهر العباس ابني حسه لفتنا وأقضى في اخفوه بنا تما لا يحصر بد اوصاف. واسمعنا عنده إلى أسامه الساعر المعوي وشي يرم بهنعه وأسعار غيره بأنغام وإيقاع مطرب سجي كما كان يفعل حافظ إبراهيم رحمه الله. ثم خرجنا في طريقه غني مسنده مكوفه، فمشرف بزياره جماعة من أئمه السعه ومحبيههم. ندكر منهم السيد الزنجاني والإمام كاسف الغطاء واجزائري وغيرهم. ثم عدن بعد ذلك إلى بغداد. وقد تركت هذه الرحلة في نفسي من الأثر ما حمزني إلى أن أنهيهها على صفحات «الكتب المصري» الذي رأيت له بالعراق عسده كثيرين من كرام القراء. ويحتمل أن أختم هذه السكلمه بد در قصصتي التي أقيمت في دار الراية الأدسه بالنجف إتماماً لفتائسه. وهذه هي القصيده:

وخليت المنازل والصحاب
لو أنك قد لبست بها الشباب
ولا تحشى على فسد عتايها
خلعن له من الدل النقاب

أمن بغداد أزمعت الركاب
وأنت بقيدها كلف تمنى
وأنت كنت لا تقنى حياء
لأبكار زهاها الحسن حتى

يرحم موائسا ويفحن عطرأ
يساقطن الحديث كأن سلكأ
وإنك إذ ترجيها لوعد
وإن لبست عباءتها وأرخت
تريك إذا انثفت للحين كفا
وجيدأ حاليا ورضاب ثغر
وصدرا فيه رمان صفار
نسائلني وأنت بها عليم
أجيدك هل بعثت لها رسولا
وهل أخفيت شجوك عن مليم
وهل أرسلت من زفات قلب
وأقصر عنه باطله . . . وماذا
وليس له على الستين عذر
فعد عن الصبا والغيد واطلب
ففي النجف الأغر أروم صدق
عشقت لم ولم أرحم خلا
متى ما تات منتجعا حماهم
لقيت لديهم أهلى وساعت
وهل أنا إن أكن أنمى لصر
عجبت لمادح لم بشعر
وإن ينظم وليدهم قريضا
غرائب منهم يطبلعن فجيذا
أولئك هم حماة الضاد تعزى
وأصلها على الضراء عودا
وأوفاهما إذا حلفت بعهد
وكيف وفيهم مشوى على
وقدسا كان للبطحاء شيخا
نجي رسالة . . . وخدين وحى

وما ضمخن من عطر ثيابا
نثرن به لآئسه الرطابا
لكاظمآن إذ يرجو السرايا
مازرها وآثرت الحجابا
تزين من أناملها الخضابا
تذم لطعمه الشهد المذابا
يطلن بمهجة الصب العذابا
كأنك لست معمودأ مصابا
فصدق عن دخيلتها الجوابا
تهائف حينما شهدت وغساي
تعلقها على مقبة . . . وثابا
يرجى المرء إن قوداه شبابا
إذا قالوا : تغازل أو تصابي
إلى الأشياخ في النجف الرغابا
تريعت الأباطح . . . والمضابا
حلا صفو الزمان بها وطابا
تر الأحساب والكرم اللبابا
إلى قلسى مودتهم شرابا
لغير نجارهم أرضى انتسابا
ولا يخشى لقائلهم معابا
أراك السحر والعجب العجابا
ويزحم الكواكب والسحابا
عروقههم لأكرمها نصابا
وأثقبها إذا قدحت شهابا
وأطوطبا إذا التسبت رقابا
بنوا من فوق مرقم قبابا
وكان لقبه الاسلام بابا
إذا ضلت حلومهم أصابا

وإن شهد القبائل نار حرب
أخاض غمارها جرداً عتساقا
فما كفى الحسين شهاب حرب
وليس كمثلته إن شئت دما
ولا ينه لست حتما
سبي حين سادهم تحاشا
وإن سمع به ربهم نعت
هو حشر الأئمة من دنا
حاشم ربهم حتما وعدنا
وجبههم إلى حسين صبرا
فمن يك سائلا عنهم في
من على هم أورا صرنا
مصايح على الألفه سبي
وما دني الأندلسهم لأمرا

محمدا هو ربه حشاشا
وأبعل نرها أسلا دنا
يد الأسير يرب الزنا
ولا ين سبي في الأخرى واب
ورحمته إذا احدا دنا
فسجد جوابها رحاشا
عشر من سجنه وصا
وأرسلهم وأمرهم إعتا
وشر في مدحهم نكتا
ورادهم سجد قرا
أبنا إذا حشر الصوا
يد سبي نكرمه أشا
مدحهم برسله مدا
عشر سجد ... دنا سجا

محمد هاشم عظيم

الفردوس المفقود

نعيمك لو تعلمين امحي
سفته الرياح لدى عصفها
أطوف بأرجاء هذا الخراب
وأسجد فوق مهيل التراب
يا نحي اضل الدرس
وداس معمله الدائس
أقنن أعاصه الخاده
لأندب حبي السائده

برعت أمس بقايا خطاك
هناك الثقيناً وكان الريع
هناك رأيتك عارية...
مجدت في غريك العبقري
هناك عرفتك حالمة
بذوب السموات في مقلتيك
أعسني التراب حول الهاء
هناك رأيتك رقصه...
سسر العيون وتمني أحلام
نر حبوب سوس الروح

سحب أمس غبار حناك
إذا رأيت غداً غيبه
... سمعت... سسر تريا
... من حبيب بصب
... سسر حباً ودعاً
... في حبس...
ولا العشب خضراء تكسو الضفاف
ولا النور يرقص فوق الأشجار

ويكن غيباً حب حذر سوس
غداً حذوق... وضاح
ح يعوى وراء برزى واحزون
رواها من امير ماء تعيسين
وبحكي سموت إن سطرين
وفمنه حركت إله سيجين
ولا الظل ينشره الزيفون...
لحين الحياض ، لحين العيون...

وناديتُ باسمك ذات الشمال
فرَجَّع صوتي هذا العراء . . .
فأيقنتُ أنك لا تسمعني
وأيقنتُ أنك يا حَسَنِي
وأغمضت عيني في غفوة
فأبصرتُ طيفك في عالم
وراء الشعور ، وراء الخيال ،
وساءَ لثني عنك هل تذكرين
إذٍ الخسله قيثارة في يديك
إذٍ الكون مملكة للجمال . . .
وعرس الطبيعة ما ينقضي

ولكن طيفك في صمته . . .
فأيقنتُ أنك لا تسمعني
وأجهشتُ مختنقاً بالنحيب

نعيمنك لو تعلمين ، اني
سفته الرياح لدى عصفها
أطوف بأرجاء هذا الخراب
وأسجد فوق مهيل التراب
كما يحكي البطلُّ الدَّارِسُ
وداس مَعَالِمَهُ الدَّائِسُ
أقبلُ أنقاضه الخالدة . . .
لأنديبه جنتي البائنة . . .

هناك في الغاب في مسد
هناك حيث قضينا -
وقفتُ حيراناً أشكو
سألتُ عنك صخور الد
سألتُ عنك بقايا الد
فكان عصفُ الرياح الد
عَفَفَت رُسُوم هوانا
رَح الهوى والنصي
معاً - ربيع الشباب
إلى الجنادل ماني
وادي وشم الهضاب
جذوع والأعشاب
هوجاء كلَّ جوابي
والذكريات العذاب

لم يبق من كثر الحب غير اشع السراب
لم يبق من ساق الدو ح غير قفر يباب
لم يبق من وارف الظل غير ظل السحاب
لم يبق من باغم الطير غير طير الخراب
وفض حيران أسكو إلى الجناسدل ما بي
وقلت : يا نفس شستًا ن بين غاب وغاب

ترسمت أمس بقايا خطاك إلى الغاب، مشرح حلمي الجميل
هناك التقينا - ألا تذكرين؟ وكان الربيع، وكان الأصيل
وكنّا وحيدين بين الظلال نميل مع الحب حيث يميل
طليقين لولا رباط الهوى وسد العفاف تحدى السيول
هناك على العشب، بين الزنا بق، تحت الخماثل خلف الحقول
غفوّنا على نعيمات الهزار وهب السسيم، السسيم العليل
وساد الظلام، وساد الهدوء ولقك جُرح الدجى والذهول
بلى و ليمه سفيتك لأرشف ترياقك السلسيل
فما أطفأت شفتاك القليل بل اشتدّ من شفيتك الغليل
وعاندا أمتى خطاك ولكن أضل سواء السبيل

ترسمت أمس، بقايا خطاك إلى الغاب مشرح حبي العجيب
هناك التقينا، ألا تذكرين؟ وكان الربيع وكان المغيب
وكنّا وحيدين بين الظلال وقد نام في وكثره العندليب

حداني القلب، أوّاه ! إلى مشرح أحلامي
إلى الغاب الذي قضى ت فيه ربيع أيامي

هناك عرفت معنى الحب معنى وحيه السامي
هناك كنت يا فردو س ينوعاً لالهامي

هناك ضفرت إكليلاً من النسرين والورد
وتوَّجت جنون الشهوة الحمراء من وجدي

هناك شربت من أنفاً سك الحرقى ومن ثغرك
رحيق الحب من شفتيك واللوعة من صدرك

وقبّلت على نهديك رمز الشهوة الحمراء
وينبوع الحياة الحق والمعجزة الكبرى

هناك سجدت مسندوها لروعة جسمك العاري
وغنّيت فنون الحب صدأحاً بمزماري

هناك عرّبذ القلب هناك تألّه الحب
هناك تعانق المشهود في جسمك ، والغيب
هناك نسيت ما الرضوان ما اللعنات تنصب
وما الفردوس ، ما نعا ، ما كثره العذب

وقلت كفاي جنة جسمك العاري
إذا كنت نارا فلا كن حطب النار
وإن لم تكوني آية المبدع الباري
فما تحت هذى الشمس آي تختار !

نعيمك ، لو تعلمين ، أجي كما يمتحي الظل الدّارس
سفته الرياح لدى عصفها وداس معاليه الدّائس
أطوف بأرجاء هذا الخراب أقبل أنقاضه الخالدة
وأسجد فوق مهيل التراب لأنذب جنتي البائدة

LA CRISE ACTUELLE DE L'ART

HILDE ZALOSCHER

الأزمة الراهنة للفن

من احتياقي لمؤكد أنه حصارنا اليوم في منتصف من التطور شيبه بذلك لدى كاتب هذه السطور الحصار القديم وقام المسيحية . وإذا نظرنا من عهد إلى ذلك المصنف . ربما كنت تأخذ قطع فصل بين الماضي والحاضر ، هذا مرسوماً وأعمد ننظر النساء بدرجة بطناً ولكن على كل حال واضح بين .

وهذا المصنف يعنى مجسداً من كل نواحي ، وقام منابيس وهم حديثه لم تعهد من قبل . فكل نواحي الحياة ، مادية كانت أو روحية ، من وسكن أو يحق فيكون السبيل لحصاره حديثه ونعم على حتى نوع جديد من البشر هو ما نسميه الرجل الحديث . وهذه الولادة مؤلة ككل ولادة .

فنحن نحيا إذن في أزمة . وكنا سمعنا هذه الكلمة تكرر في السنوات الأخيرة حتى انتهى ما بعد من هو وأم . ذلك لأن انقضاء بالحياة في أزمة هو أننا نعيش في عصر يضحى فيه بالفرد في سبيل الأجيال القادمة .

وهو حتمت به الأزمة حساب الاقتصاد ولأساسه وتعلمه ونفسه ؛ بأسس أهم القديمة محل تعبير وإعده في كل مكان . وأحد لفهم الحديث رسم أمانتي في كل مكان . غير أنه نحل إسنا أن الأزمة في نواحي ليس أحد وتر ، وربما أمانت نحلها على السؤ بشئ مما يخبئه العد ذلك . دا لأن التاريخ معلماً وهادياً كما قيل لنا مراراً وتكراراً .

وأزمة الفن مردوجه ، فهي مله من نحيه في انفس نفسه ، وهي واضحة

« هذا للقال كتب خاصة لجة « الكاتب المصري » .

من ناحية أخرى في علاقته بالجمهور ، نحن نعرف بنجارتنا الشخصية أو بالاحاطة
موقف الجمهور من الفن احديين : ففى أول الأمر سديم فهم للنس ، ثم رفض
بات له ، ثم احتجاج يشوبه السخط ، وأخيراً عداء ظاهر (١) . غير أنه يبدو لنا
أن موقف الجمهور هذا لا يختلف عما فعلته الجماهير في مضي . فلم يحدث قط
أن فهمت الجماهير عملاً أدبياً ما فهماً تاماً عجباً ، فحجبهم بعينه عن معنى
الأعمال الفكرية . ولكن النزاع يبدو في أيامنا أحدث والاحتجاج من جانب
الجماهير أشد ؛ وذلك راجع إلى أسباب عميقة .

ولكن ، لِمَ إتسعت الهوة في أيامنا بين الفنان والجمهور ؟ وما هي
بلك الأسباب العميقة التي لم تدع بين الجمهور والفنان أية وسيلة واضحة
بحيث فرض النقاد على أنفسهم أن ينشئوا أعمالهم لصقوه من أساس محسوده
العدد حتى تفهم أعمالهم ؟

يبدو لنا أن ذلك راجع من بعض الوجوه إلى أن الفنان ، وهو تلك الآلة
الحساسة الدقيقة ، سبق أسببه الجماهير . أو بالأصح أنه يبعث في حماسة
عن الغد الجديد على حين تحبب الجماهير سعيدة في يومها ، وهو ليس في الحى إلا
أسس لما هو . ونستطيع أن نقول أكثر من ذلك : فالجماهير لا تنقى في أسسها
لحسب ، وإنما تنعلق به وبريد أن تحفظه سليم ، ولا ترضى به بديلاً . فالروح
الحفاظ في أي عصر هو ذلك الذي يخشى كل تجديد ، ذلك الذي يرضى بما هو
كاش ، فهو يفضّل الحقيقة المؤكدة العادية على أي مخاطر جديدة فكرية .
فجمهورنا إذن هو جمهور الأسس ، فهو حينما يقترب اليوم من عمل خلقته اليوم
عقلية مفكرة مجده ، عتيدة في الطبيعة ، ويحكم على ذلك العمل بذوق مكوّن
في جو عتق آخر ، ويقيسه بمقاييس غير صالحة ، فكأنه يحاول قياس ارتفاع برج
ما مستعملاً في ذلك عدداً من الكيلومترات .

ولكن كيف كان ذلك الأسس ، وما هي تلك المقاييس غير صالحة
التي يطبقها جمهور متأخر على الفن في أيامنا ؟

(١) كان معرض بيكاسو - ماتيس Picasso-Matisse الذي افتتح عام ١٩١٦ في لندن
كاشفاً للحقيقة . وقد قامت الجرائد بمناسبة شوع من الاستفتاءات قطبت من الجمهور رأيه
مكان الجمهور ولا جمع معاديه إذ اعتبر الأعمال المعروضة ، كأنها دعوات سمجة

ومثل أن يجيب عن هذا السؤال ، يجدر بنا أن ننظر إلى سؤال آخر أعظم عمقاً ، سؤال له علاقة بصميم الفن ذاته ؛ ذلك لأننا نحسب أن الأزمة الراهنة ، وذلك الموقف الذي يقف فيه الجمهور أو ذلك العداء الذي خلقه عدم اهتمامهم - إنما يعود إلى أزمة "ثالثية" تصمد بالفن في أيامنا ، وهو في الواقع يعود إلى طبيعة الفن ذاته وإلى جذوره الخفية . فقد نسينا بقدام العهد أن أصل الفن وسبب وجوده لا يعود إلى مسألة تتعلق بالجمال ، وإنما يرجعان إلى أصل أعمق من ذلك . فلقد تفرع الفن من الدين أو بالأصح كان الفن والدين في أول الأمر وحده لا تنقسم عراها ، فلم يكن السحر والرقص والفن المنملي والمحبة والقس إلا تعبيراً عن الشعور الديني للإنسان ، وكانت تلك الفنون متحدة في مظهر مقدس واحد ، وأثناء تطور الفن أحد انفصل عن الدين حتى تحرر تماماً من وصايته وانعزلت فروعه وخلقه . بيد أنه رغم انتصاهم بقي الفن والدين متصلين اتصالاً وثيقاً ، وبقي الفن الأوروبي حتى آخر القرن الثامن عشر في خدمة الكنيسة . وإنما نعتبر في لغتنا الحديثة عن ذلك نقول : إن الفن كان ملتزماً *engagé* . فالكنيسة هي التي ثبتت التزامه وبعين الموضوع بل حددت أحياناً الانشغال والألوان (١) ولم يكن سكره حريه الفن وجود حسداً . ولكن لم يكن لتقدير الجمهور وجود كذلك ! فلم يكن صاحب من الجمهور رأيه ولا تقديره ، بل كان العمل الفني الذي يعمل من أجله مكرماً مقدساً لكنيسة أو معبد ، إنما يستخدم لقمسه الجمهور لا لتبشير سروره أو مسعده ، فالعمل الفني باعتباره عملاً فنياً ليس إلا فكرة حديثة ؛ وعلم الجمال ليس إلا نتيجة استقلال الفن . وفي الخطابات القصص التي اتصل فيها التصوير مثلاً عن الدين ، كما حدث في العصر الكلاسيكي للفن الاغريقي ، أو كما حدث في هولندا البروتستانتية ، نرى أنه قد قام من مساكن ما شابه مساكن اليوم ، ولكن ذلك لأشياء ييسب إلا أحوالاً ساذه سرعان ما زلت ، فلم يفقد الفن عمده الطبيعية والأساسية إلا عندما انهارت اكنيسه بصفتها قوة روحية وسياسية ؛ فمئذ ذلك الحين أسس وجود الفن

(١) وحدث في كتاب أثوس *Livre saint d'Athos* الذي عثر عليه منذ مدة وصفات دقيقة لانشغال الفسيفساء بين لهم كيف يؤلفون ويكونون أولاهم

وبعده خاصة السور السكيبي Arts Plastiques - معضله لغيره . وه . دل
من المحتمل أن يخفى الفن أيضاً عندما اصطلح المدين بصفته فوه روحه أو
سياسية ، إذ لم يعد هناك مسوغ لوجوده .

بعد أن القى المدين لم يخف وكه تصور وكيف وفقاً لصروف اجديده .
فبعد أن كان المدين فوه رحمة صار مسأله شخصيه . ولكنه ما يرح فوه
بحسب حسنها . وهكذا صار أمر الفن . وما يغير الاصله حتماً أن السور لف
به ذلك السور والسكف في الفن . وأن تعرف دور الفن واسان في احصائه
خلال السور الساع عشر ؛ فإن كل الأفكار قد تصب عنها سورها ففده السور
جديده .

كان الفنان قبل ذلك مرتبطاً بالجماعة التي يعيش فيها أشد ارتباطاً ،
فذا به يرى نيت لوسايج قد انضمت مده واحده . دل يقان في سبي
عاشلاً يخضع لسلطة خاصة ويحتسوا في سابه لعين له السور و صعبه به حد
الكمال . فاذا به سبي فجاء نمتل القريه لصفته من الناس هم الأستفراصه
الجديده التي تمتاز وتتميز بانعزالها في برجها العاجي ؛ ذلك لأن العصر
هو الذي رأى الناس يساً في سابه برجه العاجي . سابه أول لأمر مرضي سريانه .
ثم بناه بعداً عن عصبه وسحقه . وقد آن الأوان لبرجه سابه سريانه العاجي
فالفنان في القرن التاسع عشر هو رجل وحيد غير مفهوم . وهو يملك بين
سابه كل السور سبي خلال العصر . وكل العارف والأسار الى أوربه المعاصر
سلاسيهم ؛ ولديه كل الوسائل الفنية ، ولكنه قد فقد وعيه الروحي ، فقد
انفصله سابه سبي دل سقائهم فوه وإحده به سابه سابه سابه سابه سابه
ففي بدء القرن التاسع عشر ، كان العماد الروحي يعوز الفنون التشكيلية ،
فهي معنى دل أن السور سابه . وأن سابه . حصار لسب دل سابه سابه سابه
يبد أن الفن قد وجد قوة جديده قادرة على إحيائه .

وابرعه أن السور الساع عشر خلافاً دل سابه سابه سابه سابه سابه
فما عصبه . ومع السور سابه سابه لا سابه سابه سابه سابه سابه سابه
التي سابه سابه سابه .

الانصباعى ذا جانبين هم التنكير العلمى من ناحية ، وإرضاء الخواس من ناحية أخرى ، فان مذهب الموقزم Fauvisme يحاول جهد ما يستصعب أن يرضى طبقه قد أصابها الانحلال فعلاً . وبمثل هذا المذهب لا يمكن أن يعيش فيه ينطقى بذهاب منشئيه ؛ حتى بين ذلك أجيل مجد حوارج على هذا الفن من بينهم ثلاثة بسبيرون باحثين عن عقيده جديده ؛ فقد هرب جوجان Gauguin من هذه الجماعة العقيمه محدوده الأمل فى أن يجد لدى البدائين المنايا الحنيقة للإلهام النقى ؛ واستوحى فان جوج Van Gogh المساعر الدنيه فى بصاويره ، فحبه لله وخسوعه نحو احياء بنوعان من متابع المسحبه الأولى ؛ وإنه لو اجدون لدى فان جوج ما يشعرونا شعوراً ملموساً بتك اعلانه العمقه الخفيه بين السعور الدينى والعمل النقى ؛ فالصروه الديسه لديه هى التى توند الضرورة القتية . والفنان رسول قبل أن يكون فناناً .

وثالث هؤلاء الحوارج هو سيران Cézanne . وإن أساءه الفن فى القرن التاسع عشر كما قد وصفناها - ببله بديه أحده أطوارها ؛ ولكن سيزان قد استطاع بمجهوده فوق طاقه البشر أن يفقد التصوير مستخدماً طرائقه الخاصه ومسعيناً بالوسائل التصويريه دون أن يلجأ إلى العواصف البديسه ، ولا إلى الحماسه الديتية .

ولقد استطاع هذا امتثال الغربه ، بمجهوده الخافه أن يتفخ الروح فى الوسائل التصويريه ، وأن يجعل من المذهب الانصباعى شيئاً متيناً . وهكذا استبعد من التصوير الناحيه التى ترمى إلى المتعه ، ولن تجد لوحه أحد خشونه وأسه عرباً من لوحاته ؛ واختفى كذلك كل ما يدكر بالانسان وحر وحبانه وحرارته الحيوانية ، واختفت الميراث التى أحبها الانصباعيون واسبيل سيزان عالماً لا تضيئه الشمس ، وجواً خارجاً عن نطاق الانسان ، تجدده الأشياء بسبح من عالم لا زم فيه . عالم رجع إلى عناصره وعبر عنه رجع لم بعد بذكر حاله كائنسن . وهكذا سر سيزان فى طريق إنشاء عالم جده اشتقت قواعده من صميم القواعد التصويريه ، ودفع تلك القواعد إلى أقصى ما يستطيعه فخلق عالماً مجرداً .

وهذا العمل العظيم — بما بدل فيه من جهد وما أدى إليه من نجاح —

وهو منهج إحدى الطرق . انتهى سبيل في الباحثون عن فن جديد ، وعن تعبير
 فن جديد . ذلك لأن الشرق يستشعب ابتداء من هذه اللحظة ؛ ويجب أن نذكر
 هنا أن عمر انتهى يسع من حيث قيمه عالمين : العالم الحسي والعالم العاطفي .
 والتقيم اسكويه هي اللون والسمخط والخط والفراغ والتكوين ، وهي
 هي تستعمرها حوسا . والتقيم الروحانية والتجريدية هي : انتهى الذي يعينه
 تعمل التي ، والموضوع والمعنى والعاطفة ، التي يحتمها وينقلها إلينا .

ولكن انطباعيين بذهبيون كما سبق أن قلنا باحثين وراء القيم
 حسيه ، وعين الأساليب الانطباعية الخسفة قد أمان لنا أنها تشمل عناصر
 . وفي أي بعد من أساليب ، وهذه العناصر وإن كانت قد حدثت مصادفة
 عمل معي جديدة ونصيح عاملا مهماً في الأسلوب الجديد (١) وإن
 من الانتصاع ، وهو فن طبيعي . وقد نابع في إبراز ألوان الضوء حتى أدى
 ذلك إلى إبعاء الحجم ، ثم إلى فناء الخسفة الموضوعية ، وسجل محل احسفه
 الموضوعية الرؤيه المؤفده التي يقيدها الضوء في لحظه معينه فيحين صورته انتهى
 في مجموعه من البقع الملونه تراها عيوننا . وسكون الحظيم الخسفه الموضوعيه
 نتائج حسيه . الخوف أن فناء الحجم في الفن الانصاعى يرمى إلى أن يكون
 تصوير أقرب إلى الطبيعة . وهذا الحظيم لا يبدو واضحاً ؛ ذلك لأننا نستطيع
 نفس تجربها أن نعيد بناء انتهى دون وعى منا - مسعين بهذه البقع
 مبريد . غير أنه ما أسرع أن يطور الفن فمهل إعادته بناء صورته انتهى
 ولا يبقى إلا تخصيم الحجم . وهم سيران محصوه أخرى ؛ ذلك أنه إذ أهملت
 فكرة أداء جانب من الحياة كما يبدو في لحظة معينة خاصة ، وقصر
 اهتمامه على خلق عالم جديد ، فإنه يسمح في عده احاسه بالسير إلى أبعد من
 ذلك واشكار أنواع جديده . سطليها الفن انطبعى المقلد ، فكيف أن انتهى
 دمه قد صار أسراً ثانوياً ، من الفراغ المحيط به - والذي كان يرسم على
 أسس قواعد المنصور - قد أصابه هو أيضاً تعبير في الوضع . فاختفى هائياً من
 تصوير بقلده حجم انتهى . ومن العبث معاوده الكلام عن سموه شكل

(١) وهكذا كان الطور الأخير للفن القوطي ممهداً لمذهب التوافق الذي ظهر في عصر
 نهضة l'Horizontalisme de la Renaissance وهذا المذهب بدوره قد مهد في أخريات يومه
 لظهور الاتجاه الزخرفي في المذهب الشاذ Baroque .

المنصور لدى سيزان ، فإن عمله دراسات وافيه (١) وقد أوصفت تلك الأبحاث إلى درجة بعيدة من العمق ، وقورن في تلك الدراسات بين الدافع الحقيقي وبين ما أداه الفنان ، وقورن بين المنظر الطبيعي لواحد لدى سيرلى Sisley ولدى -يران بيكسلف الغرض الذي رمى إليه الفنان بهذا السويته المقصود . وعرفنا أخيراً تلك الضرورة القاهرة التي مضى الفنان في سبيلها تحتها مظهره التي تبدو لعيوننا .

وإن معجزة سيزان لتبدو في مجته بعناد وإصرار عن فهم حقيقته الجديدة نتهب بأن تكون نقاشاً تجريبياً . وهكذا يرى في الفن الانقباضي هذه الصلة الخاصة التي أصبحت أساس الفن الحديث ؛ ذلك لأن تحطم الحجم وإهمال المنظور هو التمهيد لرفض الفن المصنعي كيد ، أي ذو نهضة ، بشرية الجديدة في الفن اليوم ؛ فكل محاولات الفن الحديث تترك في حقيقته غام حديد يحل فيه رؤيته نقاذه داخلية ، وحقيقته حاد محل الحقيقته المادية المدروسة . وهكذا فإن تحطم الحجم الخطوة الأولى في تحطم الصورة عند الفنانة تحطم ذلك لأنه لأنه مهما اختلفت المذاهب ليس الخراب ويعاد مقاديره ، فإن هناك عملاً منسجماً ما يهمهم فيه فقط ، ألا وهم إهمال المذهب المصنعي ورفض مبدأ الحقيقة الخارجية رفضاً باتاً .

ويجب أن نعترف بأن مثل هذا الاتجاه تحدد اتجاه لا بد أن تكون استجابة لضرورات العصر ، وإلا فكيف يمكن تفسير أن كل اتجاه كان في عصرنا سجه نحو فن سكون لأشياء فيه منه سجال في عصره تجده .

قد أريد تجديداً أن نعود إلى دراسة الموقف الفني في آخر القرن التاسع عشر . فبدأنا إحدى الدراسات نتحدث عن أبحاث سيزان تحطه ما ونحاول فهمه أن نصير إلى ما لديه اشكك الخلق . وما كان استصح انصو يرى surface picturale هو الشيء الأساسي لديها ، أي أهم سببها فتوحه وفقاً لذلك السطح (وسيطها) أساس مدعوم الذوق فم Fauvisme دون الخط ، في حين سحقم أ . . المذهب السكعيني Cubisme الحجم والفرع) . وقد حاولت جماعة أخرى ،

Fritz Novotny, *Cezanne und das Ende der wissenschaftlichen Perspektive*, (١)
Vienne, Erle Lorton, *Cezanne's Composition*, New-York.

السمات السائدة الذين يميلون إلى مذهب فان جوج Van Gogh أن يهتم بالتصوير من ناحية الروحانية ، أدخلت فيه الأبحاث النفسية وتحليل النفس والأبحاث النفسية من الأساس . وهكذا اتصل الفن بعوامل خارجة عن نطاق الفن . أخذ دوراً جديداً ، واستبدل بعالم المظاهر عالم النفس وعالم الانسانية ، وحاول أن يجد في النفس الإنسانية ما يربطها بالجماعة البشرية : وهكذا يعود الفن إلى منابع الأدهام الأولى . وإذا كانت الآلام الغامضة لدى الإنسان الأول ، خلقت الفن حين أبرزت البرؤى الداخلية والظلام الداخلي الكاس في أعماق نفس البشرية دون وعي من الفنان ، فإن الفنان الحديث حين يتصوى على نفسه ، وحين ينظر في حجاب صدره فإنه يعود إلى نفس النابع لأولى الغامضة . وتحيل عقله الكاس وأحلامه وأفعاله غير الإرادية ويواحي نشاطه المتعددة تكشف له عالماً مجهولاً لم يكتشف بعد .

فالمذهب الحديث المذهب التعبيري Expressionnisme وسوربالرم الأورفرم Orphisme يرمي كليهما إلى عرض واحد - وإن اختلف طرائقها - لك هو التعبير المباشر عن العواطف ، والسير مع الملهمات دون إخضاعها لأي سراف ، وتصوير الأحلام التي تكشف من رغبات ومخاوف غامضة . وليس الأمر إذن في الفن الحديث أمر بتصوير العالم الخارجي وتمثيل الخواص وإمتاع الحواس . والتصوير الحديث في المذهب التعبيري Expressionniste السوربالرم Surréaliste هو بحث مؤد من سر الحياة وسر الإنسان . ربما أهم هذا الفن بأنه يبينه واعترافاً أنه إنما هو حمل في . ولكن ذلك لا ينفي أنه تعبير صادق عن عاطفة عتيقة .

وهكذا تعود إلى مسكنتنا الأولى : خلاف بين الفنان والجمهور في أساس . ثم أن الفن الذي نشأ في حضرا ما هو فن محض تنمأ من في الأمتس ، وأن جمهور الذي لم يشف بعد ما زال مخلصاً لتعاليم الفن الذي اتفقى عليه ، فتراه ربما أن يرى في اللوحة صورة صادقة بعد يستطيع معرفته ، وهو يرى من ناحية يرى أن يجد في الفن راحة من العناء ، وهو يحب فيه عما يروى به ويحببه . فالقول بأن الفن الحديث فن مغلق منقوص على نفسه ، وأنه في مجموعته غير مفهوم ، هو قول صحيح إلى حد ما : فالعمل الفني الحديث يقوم على أساس ما اعتقه الفنان ، ولذلك فهو موجه إلى صفوة من المتكربين ، وغالباً ما يكون

العمل الفني نتيجه مذهب فلسفى ، أو توضيحاً لذلك المذهب . لقد دخلت الآداب المعاصرة فى دور اتصال وثيق مع الفلسفة ، ومع عدد آخر من العلوم . وأعمال مارتى Sartre الأدبية دليل على ذلك . ولا يمكنك إذن أن تأخذ على كسب كافكا Kafka وجويس Joyce وفولكنر Faulkner وتوماس مان T. Mann أنها سهد الفهم ، وهى جميعاً متنبعة برسالة فلسفية ، وما العمل الأدبى إلا تصوير فى تلك الفلسفة ، وهكذا سيكون هذا الاتحاد بين الفن والفلسفة بديلاً من ذلك الاتحاد فى الماضى بين الفن والدين .

ولم نعد فكره الفن للفن التى نساب من اتجاه خاص نحو الحياة فى انقراض التاسع عشر نلائم المتعالب الروحية فى زمننا . ومهما أتهم الفن المعاصر بأنه فن مستوع على نفسه ، فلا يجدر أن ننسى أنه قد نزل من برج العاجى واسترح بمشاكل الحياة ومصائبها واحتلط بالناس ؛ والطرق عديدة منها السياسى واسيى ولكن الفن فى كل عمل من أعماله يحمل رسالة ما ، وسواء أكان ذلك دسباً أو مصوراً فإنه فنان ملتزم engagé ، وأساساً مثل مالرو Malraux وبيكاسو Picasso وهكذا يشتغل الفن بأنواع من النشاط مستقرة فى صميم الحياة .

وإننا نحسب أن الذى إذا أرد أن يعيش ، وإذا كان للفن فى حمة العد وظينه يؤديه وحاجه يستجيب لها ، فن عليه أن يجد مقده له ، عدا . يشترك فيها الجمهور والفنان كما كان الحال فى بدء الأمر ؛ وسنرى عدا الجمهور والفنان وتسد الجوه التى تفرق اليوم بينهما . وإذا كان إيبى و Elie Faure مخضناً ، وإذا كان الصوير المعاصر زال حياً لم ينف دور الاحب ، وإذا كان هذا الفرع من فروع الفن لن يسقط كما تنأ هذا النود القديم . فن عدا سيعود إلى صميم الفن نفسه ، وإلى ما يعيدك إلى المباحب الأسرية أو الجمالية كائنه ما تكون تلك المباحب . إذا أراد الفن ألا يفتى فلا بد له من أن يمتزج بالفكر وبالحياة ، وهكذا تستطيع الفنون السيكبلية أن تسعد قوتها خالقة بذلك نظرية فنية جديده ، ولو أدنا بأسف على الفن الخالص الذى عرفته الانسانية بالأمس .

تحياتى زالوش

نقلها عن الفرنسية مصطفى كامل فوده

من هنا وهناك

الكنانة في الأدب الحضرمي

أوشكت الأيام أن تتلاحق بثقل عبثها على كاهل السيد ابن شهاب كضريبة يجب أن يؤديها للزعامة الإصلاحية التي نهض بالدعوة إليها في أواخر القرن الثالث عشر الهجري . ومناهضة المصلحين أمر طبيعي ما فتى التاريخ يحدثنا بذلك طيلة تصور الماضي . ولم تقف هذه المناهضة يوما ما في سبيل مجرى حرارة الدعوة الإصلاحية ما دام أنها صادرة عن عقيدة متأصلة في النفس وإيمان بسمو المبدأ والغاية . وبمقدار احتمال الأذى في حدود الطاقة الانسانية تركّز الزعامة تثبيتها في التاريخ فيحدث عنها حديث من يستحق الخلود . وهكذا كان شأن التاريخ الحضرمي ليكتب صفحة الخلود عن ابن شهاب . ومهما قيل من اعتذار في حق المناوئين من ضعف في الفكر ، أو قفل على النفوس لانتهاج منهج لا يتمشى مع ما ورثوه من تقاليد وعادات وميول ومشارب ، وإن تكن في حد ذاتها بعيدة عن سماحة الشريعة الإسلامية بمقدار اقترابها من الحيت والطاغوت ، أو كانت مناوئتهم للإصلاح ناشئة عن حسد متأصل في النفوس حيث أتيح للسيد ابن شهاب ما لم يتح لأحد منهم من سمو الفكرة التي كان يدعو إليها بحرارة الوجدان الصادق وقوة اليقين مع معرفة بانتهاج السبل الداعمة للإصلاح القوي وتشييد بنيانه .

ليكن هذا أو ذاك فان المناهضة للإصلاح القومي هي التي طوحت بابن شهاب للهجرة عن حضرموت في سنة ١٣٠٣ هـ . وهو في عهد اقتراب من الكهولة ونضوج تفكيرها . ولا غرو فقد ساءت العلاقات الودية ما بينه وبين مناوئيه ، وهم من ذوى الحل والابرام والنقض ، وأصبحت الإقامة في الوطن العزيز غير مستساغة ولا محتملة . فقد كادت الأحوال تتطور إلى ما لا يرتضيه ذوو الشهامة والنخوة ، ولا يجدر بمثله أن يلوذ بالصبر والاحتمال إلا إذا فرضنا عليه احتمال نير العبودية والذل والخنوع مما لا يتفق مع سمو مكانته وسمو مبادئه

وهي في غاية من الكمال والرفعة . قال :
يا أي الأبي الذل لو عين الحيا
ة بدارها لم يلف من روادها
إذا فلم يبق أمامه غير سبيل إلى
اقتحام الهجرة . ولا نخال قوله :
لكن بلوغ المرء أقصى غاية
في العز مقصور على إبعادها
أو :
تلك السبيل إلى الفخار فإن ترد
إدراكه فدع الربوع وعادها
ألا تعلقة نفس شديدة الاهتمام
بالوطن العزيز متفانية في محبته أشد
التفاني ، ولكنها في يقظة الثورة
الفكرية والنفسية (١) :
رحمك الله ابن شهاب ! لقد
عهدناك من سراوه الخلق بسكن
عظيم ، وما زلت كذلك رغم قولك :
.....
فدع الربوع وعادها
وإن تناءيت بهذا القول عن مكانة
الزعامة التي تسمو بالساحة واسعة
الصدر إلى ثورة النفس الجائعة التي
لا تفكر في العواقب بمقدار ما تحيى
به مما يخفف لوعتها المتأججة ، ولعل له
في ذلك بعض التعللة .
وإذا تجردنا من العاطفة التاريخية
السياسية رغم النكبة التي حلت بالوطن
من جراء مناوئة المصلحين المتناهية
للسيد ابن شهاب ولغيره فيما بعد ، فإن
هذه النكبة من الناحية الأدبية كـ
سبب فتح عظيم لتجلى عمقيرة ابن شهاب
الشعرية ، واستفاضة أدبه في اتساع
أفق عظيم لم نعهده في أدبه من قبل .
فقد حاشت نفسه بالشعر في أفق
أسمى وخصوبة فياضة ، وما كاد
يفادر حضرموت حتى ودعها بقصيدته
غراء مطلعها (٢) :
ودع سعاد وألق حبل قيادها
واصدر على ظمأ لدى ميرادها
واربأ بنفسك أن تغازلها وإن
متحتك حبا من صميم فؤادها
أنهاك لا لقلبي ولا لسامة
أوتسام الحسنة في أبرادها
لكن بلوغ المرء أقصى غاية
في العز مقصور على إبعادها
وقبل أن تنأى به الأيام بعداً

(١) أنظر من كتابنا «الشهاب المأوى» أثر الهجرة في نفس ابن شهاب .

(٢) أنظر ديوانه صفحة ١٣٠ .

عن الوطن فاضت قريحته بقصيدة
أخرى أجاب بها على رسالة بعث بها إليه
ابن عمه السيد محمد بن عيدروس بن
شهاب من تريم ، وهو إذ ذاك
في المكَّة^(١) فجزى منها بهذه الأبيات .
قال :

ولكن نفتنى عن حماها يد النوى
لأرض بها مثلى يطول اغتابه
إذا ما سرت عن ذلك الحى تسمه
يبيع بقلبي وجده وغرامه
ولم يرق يعد البين عن بانه النقا
جعلت فداها مدمعى والسجامة
نيا نفس صبراً هكذا يصنع الهوى
بمن كان في أيدي الحسان زمانه
ولا تقنطى مهما تهادى بك الجفا
فجور الهوى حال محال دوامه
وها أنا قد آتست من جانب الحمى

وهذه الروح الوثابة التي صور فيها
ابن شهاب روح الأروع الماجد ، الذي
يجيد قدح زناد الفكر وهو غير هيباب
ولا وجل شأن ذوى الصرامة والشجاعة
الباسلة على حد قول الشاعر :

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه
ونكسب عن ذكر العواقب جانباً
ولم يستشر في رأيه غير نفسه
ولم يرض إلا قائم السيف صاحباً

فان ما في هذه الأبيات من معان
لا تتفق مع الروح الوثابة التي تتجلى
في قوله من القصيدة الأولى :

ولو برذاذ منها يجد من نشاطه دون
المضى به إلى الارتواء من المنبع الأعلى
الذى ازدهرت به الحضارة الإسلامية
في عصورها الأولى .

وهذا شيء واضح لا يكلفنا سوى
ارتقاد أدب أعلام النهضة المصرية .
وكان من أعلامها يومئذ عبد الله
فكري المتوفى سنة ١٨٨٩ م ، وعبد الله
نديم المتوفى سنة ١٨٩٦ م ، وعلى
البيشي المتوفى سنة ١٨٩٦ م ، وعبد عثمان
جلال المتوفى سنة ١٨٩٨ م ، والبارودي
المتوفى سنة ١٩٠٤ م .

ولا نغال ان ابن شهاب وهو من
المكانة العلمية العظيمة بله الشاعرية
إلا توثقت به المعرفة بهؤلاء الأعلام
الكبار وغيرهم معرفة الاتصال المباشر
أو على الأقل استعراض أدبهم ، رغم أن
مقدمة ديوانه لم تشر إلا إلى زيارته
لمصر سنة ١٣٠٣ هـ فقط . وقد كنا نود
أن نفهم كيف كان مقامه بمصر .
فمن غير المعقول أن يتسنى له
الاتصال بالخدوي توفيق باشا من
غير أن يتيأ له الاندماج والاتصال
بصفوة الطبقة الممتازة من رجال عصره
في حين يقول :

فستام أي الأرض أذهب منزلي
ولي الندامى الغر من أمجادها

لا تتفق مع هذه الآيات التي
تصور خمود النفس ، والضعف الشديد في
ظاهر الأمر ، ولكنها في حقيقة التمثيل
الروحي من صميم روح ابن شهاب
الوداعة . فقد كانت روحه الطاهرة
بمكان عظيم من الوداعة والطيبة
ولكن في نقطة ، ومن سعة الصدر
وأريحية القلب في غير مذلة ولا لؤم .
هكذا كانت نفسية ابن شهاب
جياشة بالشعر في كل مرحلة تطورها
قدماءه ، وبلغت منه الحصوية مبلغاً عظيماً
حينما استضاء بنور الكنانة فتغنى بالشعر
غناء يفيدنا من الناحية التاريخية
الأدبية بمقدار ما يضيء لنا السبيل
في أثر الهجرة في نفس ابن شهاب .

كيف لاه الأدب في مصر ؟

وما دمتا يصدد استجلاء أدب
ابن شهاب حين زيارته لمصر سنة
١٣٠٣ هـ ، فلا مناص إذاً من القول :
إن الأدب في مصر في أوائل القرن
الرابع عشر الهجري لم يكن يتبوأ
المكانة التي تتدفق بها بناييعه الآن ،
وإنما كان في عهد طلائع النهضة
الأدبية ، وما زالت عقابيل الماضي تحد
من نشاطه ؛ إذ ليس من السهل
الاجتياز بمؤثرات القرون الوسطى
الأدبية من غير أن يصاب الأدب

وليس هذا القول بكثير على ابن شهاب ؛ فمقامه العلمي يخلو له ذلك ، وما الأدب إلا إحدى السمات التي يتصف بها . وقارح حياته شاهد بذلك ، وفي مضامين كتاب « الشهاب العلوي » ما يجلو الحقيقة ويقيم البرهان على صدق قوله .

ونعود إلى النشاط الأدبي بمصر . فلئن أخذت النهضة الأدبية تنزع بالحياة الشعرية نحو التجديد ، واستضاء الأدب بقوة الأسر والجازية وحسن الصياغة والفحولة كما نراه في شعر البارودي وغيره ، فإن هذه النزعة لم تتخل عن آثار الماضي القريب أو البعيد أصلاً . وقد بقيت لها منه بعض الوشائج التي تمت إليها بصلة وثيقة أو غير وثيقة .

وفوق هذا فقد كان الأدب أرسقراطي النزعة أو على الأقل فإن أدب ابن شهاب من هذا القبيل . فإن هواء مصر نقحه بسبع عشرة قصيدة ، منها ستة عشرة قصيدة قالها مدحاً في الخديوي توفيق باشا . وقال القصيدة السابعة عشرة مرثية في زوجته التوفاة بحضرموت وقد بلغه نعيها وهو بمصر .

ولعل في المضي إلى استعراض أدبه وهو بمصر ما يضي لنا السبيل إلى التعرف عليه ، رغم أننا لا نعرف شيئاً عن الأسباب التي جعلته يحج عن تقديم قصائده للخديوي توفيق كما نص على ذلك ديوانه . وما نحال إلا أنه وقد عارض بها الارتقيات كان يؤمل أن تتاح له الفرصة فيكملها ٢٨ قصيدة حسب الحروف الهجائية ، ثم يقدمها دفعة واحدة ، وبهذا تظهر قوة معجزته الشعرية لأنه في وسط شاعر عظيم :

ماذا في معارضة الارتقيات

من صفاتها الشعرية ؟

ناهيك بأدب يسمو به قائله
لا تعداد الذروة العليا بين أعلام
الأدب والشعر أن يكون حراً طليقاً
من كل قيد أورثته لنا عصور التاريخ
القريبة أو البعيدة ما عدا ما لا يستقيم

بل لم تزل الكثرة من مواضيع الشعر كما كانت من قبل إلا عند بعض ذوى الشاعرية الكبيرة فقد تأثرت نوعاً ما بحياة العصر .

أما النسيب فما زال يحتل المكانة العالية لدى الشعراء كأنه الجسر الذي يوطد الصلات بالمديح . وهيات أن ينكر ما للنسيب من مكانة في الشعر . وإنما النسيب الذي تلهب به العواطف وتحيش به النفوس بعد أن تحفرها دواعيه الخاصة .

أو (٣) :

دعتك - لك البسرى - إلى عرشها أسمى

.....

وكلا القصيدتين من يقظة الشاعرية

بعد الهجرة من حضرموت ، لكان لنا

من أدبه منبع لا يفيض ، ولواقته

المعاني الفيضة بما لا دعتة إليه

الضرورة القاهرة .

وعلى كل فإن وظفنا درس أدبه

لا التحكم عليه في الاحتمار . قال :

جد بالمنقة التي لم تمسج

واجل الدجى بشعاعها المتأجج

جنى بها صبياء صب عصيرها

في الكوب آدم قبل يوم الخرج

جرت الارادة أنها من ذلك الـ

عهد القديم تصان عن متزوج

جربالاً احترقت بحدة طبعها

فكانها لم تغل أو لم تنضج

جاء الألوان فقم لفض ختامها

واشف النفوس بنفحها المتأرج

جدد بها الأفراح إن سميرنا

لتناول الأدماح ذات الهوى

جام يدور ومزهر نسلو به

وزهور ورد غضة وينفسج

الأدب بدون التمسك به من حسن

الصياغة وقوه الأسر والديباجة العربية

التيينة ، إلى ما يتصل بذلك من المعاني

التي تحيى بها النفس بعد اكتمال

اختارها كما هو شأن كثير من الشعراء

المبرزين .

ولئن تم لابن شهاب في معارضة

الأرتقيات حسن الصياغة والديباجة

العربية كما أسلست له الشاعرية

قياده حياً وأفاضت عليه بعض معانيها

العظيمة ووافاه القريض بما يعد من

آيات الوصف ، فإن لالتزامه طريقة

العسف الشائعة في عصره ما حد من

شاعريته كثيراً .

ولو تغنى بالشعر كما تقتضيه

الطبيعة والسجية كما تغنى به في

قصيدتيه (١) :

لذى سلم والبان لولاك لم أهوى

ولا ازددت من سلع وجيرانه شجوى

والتي يقول فيها :

يصبحهم من صحبه بفوارس

يروون مدادى النوب إن حالدو حلوى

يخوضون لجع الهول علماً بأن من

لجأ من حتوف الحرب تقتله الأدوا

(١) ديوانه صفحة ١٨ .

(٢) ديوانه صفحة ٦٥ وستعرض لدراستهما في موضع آخر .

جمعت لدينا اللذتان بمجلس
 صهباء صافية وربة دملج
 جن الدجى فجلا ضياء جبينها
 وسنا الطلى جنح الظلام المدلج
 جمحت إليها النفس لما عاينت
 منها مشوب فكاهة بتغنج
 جنحت إلى وكأسها في كفها
 ورنث مسلمة بطرف أدعج
 جاذبتها ملح الهوى وبثتها
 شكوى الغرام وحره التوهج
 جزعت لما علمت به من حالتي
 وتأوهت لنحول جسم مزعج
 جذبت لتجبر صدى قلبي نفسها
 نغوى فيت بطول ليلتها شجي
 جادت بما أهوى وجاد الدهر من
 لقا العزيز بما أروم وأرتجى
 جم الفاخر صاحب السيف المله
 ند واليراع وخير كل متوج
 جلت مكارم نجل اسماعيل عن
 تشبيه خالص تبرها بالبهرج
 جالى قتام العضلات إذا دهمت
 بشواقب الراى السديد الأبلج

جز حول ساحته الفسيحة تغن عن
 كل الملوك وباب راقته لج
 جود الملوك بمقتضى شهواتهم
 ولجوده البساب الذى لم يرتج
 جهراً يقال لمن يحاول منهم
 عليه هذا غير عشك فادرج
 جاءت به الأيام فردا كاملا
 وبمثله أم العلاء لم تنتج
 جاز السهاك ترقيا وعلى سرى
 فلك اقتناء المجد غير معرج
 جرت به مصر ذبول فخارها
 وغدت مدائنها ملاذ اللتجى
 جور النوائب آيس ممن غدا
 فى سوحها المأنوس يذهب أويجى
 جلبابه زرد الحديد لدى الوغى
 والمستقر صها بنات الأعوج (١)

جمعت لتصرته الحيوش فهم له
 كالأوس فى غزواته والخزرج
 جولان خيلهم يذكرنا إذا
 زفرت لظى حرب فوارس مذحج
 جزمت عواملهم رقاب عدوهم
 حتى ينيب إلى قويم المنهج

على عبود العلى

(١) فى هامش الديوان ما نصه :

الزرد : الدرع . والصباء ضم أوله جمع صهوة : مقعد الركب . وبنات الأعوج : حيل
 من نسل الأعوج فرس مشهور .

الصحيرة

ويصغى إلى ما يتجاوب بينه وبينها من فكرة ، وتتلطف آثار حياته فتتجرد من كل غشاوة وترتد إلى نبعها الأصيل الذى نبعت منه آمالها وعزوماتها ، ويهز قلبه طرب حين تنفذ آثار الطرب إلى أصول حياته ، ويمضى فلا يكون إلا فكرة ، والفكرة أشد نفاذاً من النسيم وأبعد بصيرة من كل شئ .

ولا يبلغ شئ جمال الفكرة التى تلقاك حسب تكون بآثار الذين زودوا حاست باحبه وحير . . . فى جانب من باطن الوادى قرية مصرية تحمل منها الفكرة كلما جاء ضياء النهار . وحياة الآمين من شيوخها وهم يغدون إلى الصلاة بما بقى فى نفوسهم من نور . ومنهم من آمن بالخير . . . مصفاً حتى يستطيع أن يعطى بمس ما تجهله شماله ، وأن يعيش بينه وبين الله يارا تقيا ، ويعيش بينه وبين الناس « أباً لمن لا أب له وأماً لمن لا أم له » . ويفشى السلام بين الناس .

ويعيش هذا الشيخ فى طيات الفكرة ثم يمضى فلا يكون إلا ظلاً ، وتأتى الفكرة بالظل حين لا يكون إلا أثراً نبيلاً عزيزاً من آثار الانسانية

من سار فى الأرض مهلاً تحدثت إليه الأرض بشئ من أسرارها . ومن مشى فى الأرض قويا فتيا جاوبته منازل فى الأرض بأجمل ما يرى وما يسمع ، ويشهد فى يقظة الصحو ما تأتى به الأحلام من صور عابرة خاطفة ، وأخرى تمر به متمهلة كمر السحاب ، وهى تلازمه وتتجرد عنه كلما تجاوزها من سفر إلى سفر . وفى حياة الانسان خاصة أن تمر به الحياة فلا تأتى بجديد ، وإن سار فى الأرض جاءته كل لفظة بجديد . وفى بعض ما يشهد صور لم يترقبها فتأتى بما لم تسر إليه أحلامه من صور الحياة .

وهو يتزود بظلال فى الضحى ويسيم فى الأمصال . وسلام فى العسى ، وهو يمضى « أخاً سفر جواب أرض ، تقاذفت به فلوات » ، وتتلطف آثار حياته فيبقى فى بعض الأرض بلفظة مطرقة إلى نبع أو نور ، ويصغى لأبعد ما يرسل فى الليل نبح كلابها ، ويتزود « من شميم عرار نجد ، فما بعد العشية من عرار » . وتتلطف آثار حياته حين تقلع به سفينة من الأرض التى يحب قيملاً عينيه بأخر ما يبصر من لونها قبل أن تتوارى فى حجاب الفضاء ،

التي رعت نباتنا صغيراً ووقتته بنفسها أن تأتي عليه عادية من العوادي . وتسمع الفكرة تحية الراحات والغاديات من النساء وكثير منهن قد أسى ظلالاً في طي الفكرة ، وكثير منهن يستطيع أن يلتقي الله بمثل ما لقيته المصرية الأولى « رب إني لم أبرح سبيلك منذ ولدت إلى أن عرضت عليك ؛ فقد عشت يارة بوالدي وفيه لرجلي ، محبوبة من الناس أجمعين ، لم أعط عن رياء وإنما كسوت العاري وأطعمت الجائع في عام الجذب وواسيت الناس جميعاً بقلبي » .

وتأتى الفكرة بأقران يغدون وراء دوابهم إلى زروعهم ، ويروح أحادهم وفي أيمانهم نبات تتبعه صغار ألعايمهم ، وإن منع عن هذه القرية ويل ، فليس يشغلها إلا صلاة وزرع . . .

ثم يصح نهار وتطيب نفس ويقبل صحو بحياة وقوة ، فتتبع الفكرة آثار الأحلام التي تزين آفاق حياتنا حتى تكون لزوماً وتنشر هذه الآفاق ثم تزول ، ولا تكون الصحراء فائتة حتى تشرف من آفاق الرمال على ماء . وما يال الناس إذا التقوا في ركب ، سأل كل صاحبه عن محط رحاله ، فكأنما يريدون أن يشهدوا آفاق الأحلام التي شدوا إليها رحالهم . . .

هنالك أفاق من وراء ليل ونهار يجمع ما يجمع ثم تسرى إليه . وكذلك ثبتت الفكرة السعيدة من آثار الانسانية العزيزة النبيلة وتشرف في آفاق أحلامها على ما تشتهى من آثار الانسانية النبيلة العزيزة وكأنها لا ترى غاية للخير أجمل من أن تود لنفوس محبوبة أجمل آثار حياتها . وما نشهد في الأرض من آيات الجمال أبعد أثراً في إظهار نفوسنا من المرأة التي لا تكشف إلا ظاهراً ، وتبصر في جانب البحيرة عالماً من الذكر والأحلام لا تكشفه المرأة وهو أشد أثراً في حياتنا من أى شئ ، وهو أعز أثراً على حياتنا من أى شئ .

وأجمل آثار الجبال أن يستثير ما سكن من جمال الذكر ويرسل ما عز من جمال الأحلام . وترى الشمس إذا غربت رقت سطوتها عن مروج الجبل ، وانبعث من رقها نسيم عليل ينطلق في كل شئ انطلاق الطفل الذي ينهض قرحاً ثم يتعثر في نهوضه . وتتماوج في الأبصار طبقات ممتوجة من خضرة المرعى وبياض الضياء ، وتتمهل الشمس عند أقصى قمة ليبلغ كل قصي مأمنه . ويجد في حياة النسيم ما يجد الفتى القوى الذى يشب سعيداً

إلى حياة الذين سعدوا به وبحياته ،
 وحينئذ تقبل الفكرة بأثار عزيزة من
 من أثار الانسانية وكأنما تنهافت عليك
 وتحف بك وتنهض بهوضك وتصحبك
 سعيدة حتى تبلغ مأمنك . وتسارع
 إليك هذه الآثار لتعصمك من زلل
 وترعاك من أذى ، وتبدل حرجك
 فتجعله يسيراً ، وتعز وحدتك فتجعلك
 كثيراً ، وهى التى تترقب ثمار آمالك
 وجمال حياتك وما تشهى أعماق نفسك
 من رجاء وحيث أقامت هذه الآثار
 ارتد كل شئ سعيداً ، وسمت إنسانيتها
 حتى صغر بجانبها كل جمال فى الأرض ،
 وصخور إيتاك - كما يقول شاتويريان -
 كانت أعز على بلبك من كل حنة و
 الأرض .

والمضى وحيداً فى وهاد يتدفق فى
 أعماقها نهر وتتلوى سبلها وتتقارب
 جوانبها العاتية ويحترق ظلها
 الكثيف ما تيسر من ييساض
 الشمس حتى تكون وسط النهار
 فى أعلى الوادى ، فتتسع رحابه وتمتلئ
 أحضانها بدافق حباة الشمس ، فيلقى
 ضياء الشمس الناعم الرحيم مروج خضر
 لينة ، يسارع فيها نهر كالقناة بماء
 قد تلون بخضرة الجبال وزرقة السماء
 فتراه حيا مزهراً وتميل إليك

والغاديات والراعات بمرح الحياة
 والشباب ، ويسرى فى كل نسمة نعيم
 ورضا فتلفت من بين يديك ثم ترتد
 فتلفت من ورائك لتمسك عليك ما
 أدركت من جمال ، ثم تبلغ ينشوة
 الحياة ثلاث بحيرات عند قرية
 سانت موريتز قد تغنى بها نيتشه حتى
 سميت إحداها باسمه . ويكسو صحاف
 هذه البحيرات الوداعة الخضر سلام
 عميق وحياة . فان نشرت قلاع قوفها
 أيقنت أنها جمعت قلبين حبيبين أقبل
 من أقصى الأرض ؛ لأن للحب معابد
 حيث تجلو الطبيعة جمال الحياة
 وحينئذ لا تكون الحياة زماناً وكفى ،
 وحينئذ تنهض الفكرة فلا تكون إلا
 حلماً جميلاً عزيزاً من أحلام الحياة .
 وبحيرة لوكارنو ذات جمال

نبحها في فضاء البحيرة ثم يتلاشى ،
ويقبل على جفنيك نوم ناعم فتسمع
بين النوم واليقظة فتى خرج بقاربه
في ضياء القمر ليجاوب الطبيعة بغناء
يطرب له كل سمع .

وأجمل من كل ما أبدعت الطبيعة
من جمال أن ترى حول هذه البحيرات
والجبال أمة من الناس قد حققت صورا
رائعة من صور العدل .

وقد يبلغ جمال العدل إشراق
النهار وميل الأصيل كما يقول أرسطو ،
فلا ترى فيهم مائلا ولا محروما ولا أميا
ولا مريضا يحرق تعاسته في الطريق
العام . وهم أول أمة سنت قانونا لحماية
الينم ورعاية الكهول ، ولا تحاف
بينهم من سارق أو معتد ، ولا تستشعر
احتقارا ولا علوا ، ويسرت للانسان
عزته وكرامته ، لحيثا تجد سائلا أو
محروما فاعلم أن من وراء ما ترى سارقين
ومجرمين . وليس ينهض العدل نصيرا
وظهيراً للضعفاء وحدهم ولكنه يحمي
الأقوياء بأعز ما يحمي به الضعفاء .
فالانسانية جزء متماسك متكامل
يشد بعضه بعضاً . ومن يجهر
بسعادته بين الاستياء وبقوته بين
المرضى فقد تجرد من كل شعور بالمروءة
والانسانية . ومن أصدق حديثاً عن

العدالة من سولون مشرع أثينا :
« إن مدينتنا لن تبديد بقضاء من
قضاء الله ولا يحكم من أحكام الآلهة
السعيدة الخالدة ؛ فان الله حرسها
« بيلاس أثيني » التي تبسط من فوقها
يديها من كبد السماء . . . وهي إلهة
من أب ذى بأس ، ولها قلب كبير
عال . . . وإنما يريد أن يهلك المدينة
الحجيذة أنهاؤها أنفسهم حين يذهب
رشدكم ويستمعون لغواية المال . . .
ويريد أن يذهب بها أيضاً قادتها حين
يستهوهم البغى ، فلا يلقون من
طغيانهم وشططهم سوى عذاب أليم . . .
فلا هم يعلمون أن يدفعوا عن أنفسهم
غائلة الكبرياء ، ولا هم يجعلون
سعادتهم في سلام ما قسم لهم ، وهم
يمسسون أولى مال بما يسارعون إليه
من آثام وظلم ، ولا يعفون عن مال
المعايد ولا يتزهدون عن مال الدولة ،
وهم يستبقون أيهم أكبر نبأ وسلباً .
ولا هم ينظرون إلى عرش العدالة
السامى التي تمهل ساكنة وهي تطلع
على ما كان وما هو كائن ثم تنزل
ساعة لتضرب على أيدي الظالمين .
فيمس المدينة جميعاً بعدها قرح
لا نجاة منه ، فتقع تحت أقدام العبودية
الظالمة ، وتوقظ فيها فتنة التحزب وتسعر
فيها نار الحرب بين العشيرة والأهل

وتأكل الفتنة والحرب شباباً كثيراً في زهرة الحياة المحبوبة ، ويسارع أعداء هذه المدينة العزيزة فينهكون قوتها في مواقع غالية على الذين طلموا .

وتدور هذه الشرور على أبنساء الأمة فيفر من وجهها طوائف من الفقراء إلى بلاد غريبة ليسقطوا فيها في أكبال العار والخزي .

وهكذا يلج بلاء الوطن على كل امرئ في داره ، فتأى حتى أبواب الدار الداخلة أن ترده ، ويشب إلى البروج والشاهقة ، ويدرك كل امرئ ولو هرب في أعماق حجرته .

« وذلك الذي دعيتى نفسى أن أعلمه الآثنيين — كلما ساء العدل في المدينة جاءها بلاء كبير وشر . والعدل يزين كل شئ بجمال ووثام ، ويغل المظالم بأغلال وأكبال ، ويذل كل وعر ، ويمحو الخشع ويقضى على البغى ، ويوبس زهور الشطط النابتة ، ويقوم عوج الأحكام ويمحو آثار الكبرياء والتعالى ، ويذهب بريح السفور ، وينزع أحقاد الخصام الأليم ، ويعيش في ظلاله كل امرئ في وثام ووفاء . »

على ما نفظ

شهرية الفلسفة

لا يمكنك أن تتصور أو تدرك موقف الفلسفة المعاصرة الا على صورة أزمة من الأزمات . فالفيلسوف لم يعد يعرف ما هو عليه بل ما هو فاعله ، وقد طغى الوجود عنده على الفكر . ويحتاز العالم بأسره اليوم تجربة ديكرات ؛ فقد مل قراءة جميع الكتب وارتياح كل البلاد ، وأخذ يشك في الآراء جميعها والمعارف كلها ، وزعزع الفروق الاجتماعية ، وانطلق يبحث في صفاء ذهن مجرد من الأمل عن نقطة ثابتة يستطيع أن يحول منها مجرى الكون ، وأن يخضع لها نظام أفكاره . إن الفلسفة تجتاز أزمة محكمة ؛ فأسس المنطق بدأت أزمتها على أثر تقديم العلوم واستكشاف نظريات الهندسة غير الاقليدية ونظرية إشتين . أما أسس الجمال فقد عرفت الأزمة منذ تسرب مذهب السيريازم إلى الفنون . وأخيراً أدى التحليل الذي قام به ماركس وفرويد على التوالي لعمليات الحياة الجماعية والفردية

اللاشعورية ، إلى فقد علم الأخلاق آخر أركانه الثابتة . وقد أفرغت هذه الأزمة الأخيرة التي تولى نيتشه الحديث عنها قلوب الفلاسفة ، حتى إنهم لزموا الصمت حيالها ؛ ويجدهم في فرنسا قد تواروا خلف ثلاثة من الأدباء هم : أندريه جيد ، وأندريه مالرو ، والبير كامو .

بل إن هناك ما يهدد وجود الفلسفة نفسه . وهل كان من الممكن أن يحدث غير ذلك ؟ فكل مرة يكون الإنسان فيها موضوع سؤال ، تكون الفلسفة هي أيضاً موضوع سؤال . ما مصيره ؟ وما مصيره ؟ إيه مشكلة واحدة . والفلسفة كثيراً ما استشهدت بالناس ، أما الآن فالإنسان هو الذي يستشهد بالفلسفة . إن هذا الاستعراض الفلسفي يرمى إلى تقديم الأدلة والاستشهادات . وقد روعى في اختيار موضوعاته أن تكون متصلة بهذا الموضوع المركزي : استمرار الإنسان أو تحوله ؟

بيان حالة علم النفس المعاصر

كان طالب الفلسفة قبل الحرب شديد الكلف يعلم ما بعد الطبيعة . وكان يعتبر مسألة طبيعة الأفكار وطبيعة الحكم مسألة جوهرية . وكان يدعى أيضاً أنه يرى العالم على صورة خاصة يريد أن ينقلها إلى غيره . وكان أستاذه في ذلك أحد اثنين برنشفيج أو برجسون . وكان يرى أن فضيلة التزهد عن الغرض تتفق خير الاتفاق مع المجادلات الفلسفية وحدها ، حتى لقد كان يفخر عند ما يصبح أستاذاً بأنه لم يعلم أحداً شيئاً كان ذا فائدة في الحياة العملية .

وعلى أثر نشوب الحرب وما ينجم عنها بلا شك من عودة إلى كل ما هو إنساني ، ظهر مثل أعلى آخر للفيلسوف ألا وهو السيكولوجي العملي ، Le psychologue concret ، فوجد عدداً متزايداً من الشبان يقبلون على دراسة الطب والفلسفة معاً ، أو هم يريدون على الأقل أن يتلقوا ثقافة سيكولوجية تربوية . فهم يشعرون فعلاً بحاجتهم أولاً إلى الطرق الفنية التي تضمن لهم النجاح في ممارسة مهنتهم ، وبحاجتهم ثانياً إلى الدقة العقلية التي تجعل من الفلسفة علماً

صحيحاً . وأساتذتهم في ذلك هم الأطباء النفسانيون وعلماء التحليل النفساني أمثال جانيه وفالون ولافورج ولاجاش وجوليت بونوييه وبياجيه ولاكان . فتراهم ينظمون الاجتماعات مع أطباء الامتياز في المستشفيات السيكياتريه ، ويطلعون على طرق التوجيه المهني .

ما معنى مثل هذا التطور ؟ إن الفلسفة أخذت شيئاً فشيئاً في الابتعاد عن دراسة الكون والروح أو الله ، واتجهت إلى دراسة الانسان أي إلى الانثروبولوجيا . لقد ورثنا بدون شك عن الحكمة القديمة القاعدة الذهبية القائلة : « اعرف نفسك بنفسك » . ولكن هذه القاعدة التي أملت أعراس خلقية ، بقيت نظرية مجردة . والقاعدة الجديدة لعلم النفس الحديث هي معرفة الغير معرفة محسومة Concrete . وقد دلت البحوث الأخيرة على أن الطفل الصغير يشعر بوجود الغير قبل أن يشعر بوجوده هو نفسه . والظاهرة الأساسية في الحياة البشرية هي أن وجودنا حادث بين أشخاص آخرين ، ومن ثم نشأت النظرية الوجودية لجان بول سارتر .

كانت الفلسفات السابقة جميعها فلسفات عزلة تقريباً ، وكانت دراسة الميتافيزيقا مقصورة على طبقة خاصة . أما علم النفس الحديث فيريد أن يكون كالحضارة الصناعية ووسائل النقل فيها ، في تناول الجميع . فهو يهتم بالطفل وبالرجل البدائي ، وبالصاب بمرض عقلي وبالعاقل ، وهو ينفذ إلى كل البيئات وكل الأعمار وكل الأجناس . أليست معرفة الغير خير وسيلة للفرد لكي يتدمج في أسرته ومصنعه ووطنه ؟ فالفيلسوف الحديث لا يحلم في أن يكون عالماً في المنطق أو شاعراً ، بل في أن يصبح طبيباً ، طبيب العقول والجماعات .

إن أزمة علم النفس الحالية تطفئ على كل ما عداها من أزمتها ! إن تعلمنا خلقياً صحيحاً لا يكون مثلاً مستطاعاً إلا إذا درست طبيعة الانسان . وقد بدأت هذه الأزمة منذ عشرين عاماً على أثر ظهور كتاب بوليتزر « نقد أسس علم النفس » Politzer « Critique des fondements de la psychologie » الذي لم يظهر منه إلا جزء واحد من ثلاثة الأجزاء التي أعلن عنها . وكانت فكرة علم النفس العملي تسيطر على بوليتزر بقوة إلى درجة أنه عدل عن بحوثه التي كانت

لا تزال نظرية ليناضل وسط الحزب الشيوعي . وقد نشبت منازعات مذهبية بينه وبين ذلك الحزب قبل الحرب مباشرة ، وأخيراً قتله الألمان لنشاطه في المقاومة السرية أثناء الاحتلال . وكان بوليتزر أول من كشف وسط فيض طرق علم النفس الجديدة ، عن الطرق الثلاث التي تعتبر أكثر الطرق إدراكاً للحقيقة وأعظمها مستقبلاً ألا وهي : التحليل النفساني ، وعلم النفس الشكلي ، وعلم النفس السلوكي .

ومنذ ذلك الوقت صادف علم النفس الشكلي (ويسمى بالألمانية Gestalttheorie) أعظم نجاح ، وأدى إلى ظهور سلسلة من أهم المؤلفات للاستاذ بول جيوم ، حتى أصبحت كراسي الكليات ومعامل البحوث مقصورة عليه . فبفضل فكرة « الشكل » أي الكل أو المجموع أدت هذه الطريقة خدمة جليلة وذلك باقصاء علم النفس الميتافيزيقي التقليدي الذي كان ينسب حياة العقل إلى ذرات ذهنية تشبه في تركيبها وتجمعها المركبات الكيميائية . إن « الكل » يحتوي على أكثر مما يحتوي عليه أي جزء من الأجزاء ، ذلك هو جوهر نظرية Gestalttheorie . إن القطعة

لموسسه سي ونفتمها المتعابه سي خر ،
 وكل نعمة داخله في القطعة أكثر منها
 لو كانت وحدها ؛ فالنعمه تتغير بتأثير
 النفث التي تسبقها والتي تعقبها ،
 فهي تساهم في مجموع القطعة الموسيقية .
 والادراك كذلك هو نظرة إجمالية
 كلية ، لا نظرة إلى التفاصيل
 متراصة تحت المجال البصرى . ولا تدرك
 أول ما تدرك العناصر غير المنتظمة
 بل الصور الشبيهة بالأشكال الهندسية
 الأولية . ويقوى الادراك وينمو بنظم
 الأشكال الأولية داخل بناء Structuation
 تزيد دقته شيئاً فشيئاً . كذلك الغريزة
 والعادة والذاكرة والتفكير واللغة
 كلها منظمات إجمالية لأفعال وذكريات
 وأفكار ، تتميز بالتحامها وتداخلها ،
 إنها إطارات تكيف ما تحيط به . وعلى
 ذلك يكون الذكاء هو القدرة على
 الترتيب والتصنيف . فالكل يسبق
 دائماً الأجزاء .

والصعوبات التي تلقاها تلك
 النظرية خاصة بطبيعة هذه « الأشكال »
 هل هي منشآت Structures طبيعية
 ناتجة عن الأشياء ذاتها ، أم هي
 بالعكس نتيجة نشاط العقل ويجب
 اعتبارها قوى توازنية ؟ إن المشكلة
 على جانب كبير من الأهمية . فالانحياز
 في الحالة الأولى انحياز مادي ويكفى أن

ينطق على الإنسان مانح الاحساسات
 التي تجري على القروء والجردان .
 وفي الحالة الثانية يكون الانحياز
 روحياً وتقن نظرية Gestalttheorie
 عند حد الأوتوماتسم أى الآلية الذاتية .
 وعلم النفس الحديث لا يخرج عن
 إحدى التئير : المادية أو الروحية .
 وميزة علم النفس السلوكى
 Behaviorism أنه ينتصر من غير
 ما تردد للحل الأول . وقد عرف
 الأمريكى واتسون قاعدة هذا الحل ،
 وهى أن النشاط الانسانى كله ناتج
 عن الخصائص العامة للخلية الحية .
 وهو يحدد دراسة هذا النشاط بدراسة
 أنواع السلوك التي تظهره ، متجاهلاً
 النظرية القائلة بأن هناك ظواهر خفية
 عن الشعور تتفق مع أنواع السلوك
 هذه . وقد استنتج الروسى بافلوف من
 ذلك منهجاً عاماً يفسر به السلوك
 ابتداء من الفعل المنعكس المكيف
 Reflexe conditionné ، فهو يرى أن
 حياة العقل تتكون من مقاومة الأفعال
 المنعكسة البدرائية وصدها أو تحويلها
 إلى موضوعات جديدة . وما نمو الحياة
 العقلية إلا تجمع وتنوع هذه الأفعال
 المنعكسة .

إن هذه النظرية تتضمن منهجاً
 ممتازاً وتشمل فرضاً فيه مجازفة : أما

شخصية المحلل خلف الحقيقة نجده يخوض بشخصيته كلها في سبيل الكشف عن هذه الحقيقة . وهو أبعد من يقيم بينه وبين الأشياء حاجزاً من الاغفال وعدم الاكتراث ، بل يكون الاتصال مع الغير وجهاً لوجه ، فنجد الاثنين الطيب والمريض يكونان مجموعة من القوى الفاعلة الاثنان ، ومجموعة من الاتصالات الخفية يحاول الطبيب بها أن يطهر المريض من شياطينه الداخلية ومن خطاياهم محملاً نفسه وزرها بطريقة رمزية ، ويحدد المريض فيها قوة المثل العليا التي كان يتصورها ، فيعكسها على الطبيب .

فالمحلل والمريض أشبه بشخصيتي مأساة يحاول كل منهما فيها أن يقرر مصير الآخر . والعلاج هو نوع من المغامرة تنتهي بأن يكسب المريض الذي خلت مشاكلكه الخاصة صداقة معالجه وأن يحتفظ بها ؛ أما المريض الذي يفضل على مجهود العلاج التواطؤ مع ذاته ، فهو يحول على الطبيب البغض الذي يشعر به نحو نفسه . فمن هذه الوجهة يعتبر التحليل النفسي أثراً قنياً أكثر منه علماً ، وهو بذلك يؤيد كل التأييد رأى القائلين بأن علم النفس الحقيقي كان يشاهد لا في آثار الفلاسفة بل في القصص

المنهج فهو أن تراقب الغير وهو يعمل بدلاً من أن تحلل ذاتك ، إن في ذلك خير وسيلة لمعرفة الانسان . أما الغرض فهو أن تشبه أرق وجوه النشاط العقلي بطرق تربوية dressage أولية . ألم يجز بافلوف اختباره ككلها تقريباً على الكلاب ؟

لهذا السبب نرى أن التحليل النفسي هو وحده بين الطرق الثلاث لعلم النفس الحديث الذي يقربنا حقيقة من عالم المحسوس . وقد أفرد له بوليتزر الجزء الأول والوحيد من مؤلفه . وسند فرويد أخذ التحليل النفسي ينمو نمو مطرداً سريعاً جعل منه علماً قائماً بذاته يضم عدداً كبيراً من المذاهب ومجموعة من المناهج . إنه علم لأنه يدرس عادة بتحليل تعليمي didactique ، ولأنه استكشف مجموعة من الحقائق المتناسكة كالليل الجنسي عند الأطفال وعقدة أوديب ورمزية الأحلام والعادات الشعبية folklores ومنشأ الأمراض étiologie وعلاج الأمراض العصبية névroses . غير أن الناحية المشتركة بين هذا العلم والعلوم الأخرى هي صحة نتائجه فقط . إن الروح التي يتطلبها من العالم تختلف كل الاختلاف عن غيرها . فبدلاً من أن تتلاشى

والتمثيليات وفي ما كان يلهم به قادة الجماهير . وإذا لم يكن علم النفس قد أقاد حتى الآن شيئاً ، فقد أتيح له اليوم كسائر العلوم الأخرى مجال التطبيقات العملية ، وقد استطاع بواسطة التحليل النفسى أن يسترد قدرته الخاصة ويحدث أثره المرجو فيسلم للعالم آخر ما امتنع عليه من حصون ، ألا وهو القلب البشرى .

وأول نقطة ملحوظة في هذا التقدم الأخير للتحليل النفسى هو التوسيع الذى أدخله فرويد نفسه على نظريات أيام الشباب . والكتاب الذى ظهر منذ عام لجولييت بوتونيه وعنوانه «القلق الشديد» *L'Angoisse* يعتبر كشفاً في هذا الباب بالنسبة لجمهور المثقفين . فهو يتضمن صورة كاملة للغرائز ، رسمها فرويد قبل موته بأيام ولم تكذب تنشر . كان فرويد في أول أمره يرجع حياة العقل اللاشعورية كلها إلى مظاهر الغريزة الجنسية فحسب أو إلى محاولات استغفائها أو التعويض عنها ، بل قد اكتشف أيضاً أن هذه الغريزة تستقر في الفهم ثم في الشرح قبل أن تتركز في الأعضاء التناسلية . والانحرافات الجنسية التى يروى التاريخ والأدب أمثلة شهيرة عنها ترجع إلى نمو الغريزة الجنسية نموا ناقصاً وثبيتها عند مرحلة الطفولة . وقد حملت دراسة حالات الترجسية — أو عشق الذات — فرويد على التفكير في الناحية الأخرى من الغريزة الجنسية ، وهى ليست سوى غريزة حب البقاء . كما اتضح أخيراً أن القلق الشديد وفقدان التوازن ، والمغالاة في التهم أو في النكوص ، هى إحساسات لا يمكن أن يخلو منها الحب *erotisme* . فكان لا بد أن يهتدى فرويد إلى الحقيقة الواقعة وهى أن الإنسان يحمل في نفسه من الحقد بمقدار ما يحمل من الحب ، وأن روح التدمير مستقرة فيه . إن غريزة الموت وغريزة الحياة لتسكنانه وكتناهما مزدوجة التأثير ، فتارة تتجهان نحو الغير وطوراً تنحصران في الشخص ذاته . فغريزة الحياة هى حب بالنسبة للغير وبقاء بالنسبة للذات . وغريزة الموت تتحول من البغض إلى القتل في الحالة الأولى ، ومن سأم الحياة إلى الانتحار في الحالة الثانية . وتفسر الشخصية عندئذ بالنزاع بين الاتجاهين . ألا تنحصر قصة أى إنسان في حياته وموته ؟ أو ليست قصة الإنسانية كما رآها الفيلسوف اليونانى ديمقريط منذ خمسة وعشرين قرناً هى قصة النزاع بين الصداقة والعداوة ؟ إن اختلال

التوازن النفسى لا يكون حتماً نتيجة انحراف جنسى . فالعنف ضرورى لتكوين الرجل ، غير أن الحب يجب أن يتغلب على العنف . إن الغرائز لا تمحوها تربية صالحة ؛ فبعضها تظل كامنة إلى أن يأتى يوم تنفجر فيه ، غير أن التربية تخضع تلك الغرائز لغرائز أخرى . ونحن نجد فرويد يفعل كما فعل أفلاطون فيما مضى ، نراه يحشد القوى ليثير من جديد معركة إيروس وثالانوس . فالفيلسوف الحق مثل الطبيب الحق ، يريد كلاهما أن يشفى الانسانية من الموت .

إن البغض الآن أهم موضوع يدرسه علماء التحليل النفسانى . وقد أفرغ له باروك مدير المستشفيات النفسانية بمدينة شارنتون كتاباً له ظهر حديثاً عنوانه « انفعالات البغض والاجرام *Réactions de haine et de culpabilité* » ويرى هذا الكتاب بطريقة غريبة إلى إقامة الدليل التجريبي على وجود الضمير الخلقى *Conscience morale* وقيمه . فكثير من المرضى يرجع مرضهم إلى غلطة شخصية قد تكون أحياناً وهمية صرفة ، يكفي أن يشعر الضمير أنه خالف نفسه . وإذا كان المذنب لا يتمثل علننه كما يجب لجعل منها عصة

غير ذات ضرر ، وإذا كان يحدث نفسه أن ليته لم يرتكب هذه الغلطة مع معرفته بأنه مرتكبها ، وإذا كان يود أن يعمل ألا يكون ماضيه ما كان ، فهو يتحول من مأزق خلقى ليقع فى حصار نفسى *obsession* ، وشئ من سبباً مسبباً وحسب . إما على نفسه وإما على الآخرين ، وفى الحالة الأولى يعذب نفسه مبالغاً فى تعذيبها ، ويصبح سارقاً أو قاتلاً ليعاقب ذاته بهذا التدهور الخلقى ، ثم ينتهى به الأمر إلى الانتحار ، وفى الحالة الثانية يحمل الآخرين تبعه خطئه وحقه ، ويرى العالم كله شريراً ويعتبر نفسه مضطهداً فيعزم على رد الشر بالشر ثم يتردى فى أعنف حالات الجنون . وهكذا يُسبغ الطب النفسانى معنى جديداً على العقيدة القديمة التى كانت تعتبر الجنون عقاباً من الآلهة .

وأعظم ناحية من نواحي التقدم فى التحليل النفسانى تشاهد فى هذه الطريقة . فالطريقة التحليلية تكاد تختفى كلية لتحل محلها الطرق التأليفية *synthétiques* . فعملها بالطريقة الأولى يكفي المريض أن يستعيد ذكريات طفولته التى كان يحرص أشد الحرص على إخفائها ، وأن يلاحظ أن اختلاله

بطريقة غريبة إلى إقامة الدليل التجريبي على وجود الضمير الخلقى *Conscience morale* وقيمه . فكثير من المرضى يرجع مرضهم إلى غلطة شخصية قد تكون أحياناً وهمية صرفة ، يكفي أن يشعر الضمير أنه خالف نفسه . وإذا كان المذنب لا يتمثل علننه كما يجب لجعل منها عصة

النفسى مرتبط بواحدة منها . غير أن الوقوف على أسباب المرض قلما يساعد المريض على التخلص من عادات تأصلت فيه مدة طويلة . إن مجرد استيقاظ الوعى لا يغير حياة شخص ولا يرده إلى الحالة الطبيعية . لا بد أولاً أن يعطى القدرة على الحياة . إن التحليل النفساني داخل غرفة الطبيب لا يساعد المريض على أن يتكيف التكيف الصالح مع بيئته الحقيقية . أما الطرق التأليفية فهي ترمى بالعكس إلى إعادة تكيف المريض Réadaptation مع بيئته ، مستغنية في حالة الضرورة عن اطلاع المريض على أسباب مرضه . إذا كانت الصحة العقلية أو المرض العقلي نوعاً من توازن قوى واختلاها ، فواجب الطبيب أن يقر النظام بين هذه القوى . وخير وسيلة ناجعة هي التأثير بواسطة أحلام اليقظة الموجهة على الصور العقلية images mentales التي تعتبر رسوماً لتلك القوى : صورة الأب والأم ، صورة جسد المريض نفسه ، صورة الرجل الأسفل والمرأة المثلى ، صورة الطاغية ، صورة زوج الأب الخ . . . وقد أطلق ديزواي Desoille على هذه الطريقة اسم حلم اليقظة rêve éveillé وعرضها في مؤلفاته . وهو يحقق بذلك

آراء عالمي الطب النفساني السويسريين يونج وبودوان اللذين كانا يقولان بأن الصور مرآة لنشاط وألم، توجد على النمط نفسه عند كل البشر . فمن يملك زمام تخيلته يملك زمام إرادته . وكان ذلك فاقحة عهد جديد للنقد الأدبي في هو خاص بالشعراء . بدأه باشلار Bachelard بكتابه عن اوتريامون Lautréamont ومارى بونا بارت بكتابتها عن بو ، وبودوان بكتابه عن هوجو . ليس في الفلسفة إلا أزمة واحدة وإن تعددت مظاهرها ، ولكنها أزمة من نوع جديد ؛ فليس الأمر كما ألفنا أمر حضارة تنهار وأخرى تقوم على أنقاضها بل حضارة واحدة تسود العالم اليوم . والمشكلة أن نعرف هل شكل هذه الحضارة الذي لا منبر منه كفيل بالبقاء . والمشكلة الخاصة التي يواجهها علم النفس هي أن يهيئ الإنسان للتكيف مع الآلات ووسائل الانتقال وأدوات التعامل بالأوراق المالية instruments fiduciaires . ونظام الحياة وكل ما أبدعه هو نفسه . إن الإنسان يحيا الآن حياة ضحي الساهر الذي فتح على نفسه ثغرة لم يستطع أن يسدها ، وأصبح لا سلطان له على الأشياء . وإن الضرورة لتدعو الإنسان اليوم إلى استعادة زمام الحضارة

والآتيان بما يحقق تقدماً جديداً . في النوائب والشدائد . فالخل الوحيد
يدرس البير كاسو في قصته هو مقاومة البلاء أشد مقاومة ولو كان
الأخيرة نفسية سكان مدينة اجتاحتها الطاعون ، ثم يسائل نفسه عن خير
موقف يجب اتخاذه . من السهل أن يكون المرء تقياً في عصور الرخاء
والرفاهية ، أما الصعوبة فتتفشأ عند ما يحاول المرء أن يقيم على ورعه ويقواه
الطيبب المتعالج لهذا المرض .

انقلاب داخل المسيحية : فلسفة الأب تيلار دى شاردان

لم تعد المسيحية تلك الفلسفة الصوفية التي كانت تفصل الانسان فصلاً تاماً إلى جزأين غير متجانسين : الروح والجسد ، محملة هذا الأخير عبء كل الخطايا واللعنات ، مبشرة الأول بالخلاص والنعمة والمجد . لم يعد الانسان هذا الإله المغضوب عليه الذى سقط من السماء ليعيش متفياً على أرض غريبة . ولم يعد المسيحى يقف نفسه على حياة التأمل ، بل أصبح له وباسم الدين نفسه أن يجارى العصر فى حركته واضطرابه ، وأن يكون فى طليعة التقدم المادى والنهوض السياسى . إنه يشعر بتمسكه بالأرض التى خرج منها شيئاً فشيئاً ، فهو يعد العدة ليتيح للانسانية أن تتجاز مرحلة جديدة من مراحل التطور البيولوجى ، ويجعل

من الممكن La parousie أو عودة السيد المسيح إلى ملكه ثانية ، كما تنبأت بذلك الكتب المقدسة . والأب تيلار هو الذى يريد أن يحقق هذا التكيف الضرورى للمسيحية مع العالم الحديث . وهو فى مراجعه واستشهاداته عالم لا رجل لاهوت . والأب تيلار مدير البحوث فى مركز البحث العلمى القومى Centre Nationale de la Recherche Scientifique وهو مدير العمل فى مدرسة الدراسات العليا بباريس Ecole des Hautes Etudes à Paris ، والمستشار الجيولوجى للحكومة الصينية ، وهو غير ذلك أعظم عالم بيولوجى فى فرنسا . إن رحلاته الكشفية فى الصحراء الغربية وفى الحبشة وفى منغوليا —

لقد دخل الانسان في طور الصناعة والاجتماع *socialisation* . ولا تدل هذه الظاهرة على جبروت *gigantisme* الانسان أو رغبته في أن يحيا حياة طفيلية ، إنما لها معنى بيولوجي بعيد الأثر . إن السير العام للكون يعرف بنمو الحياة أى بارتفاع قوة الوعي *montée de la conscience* ويؤد الأب تيلار أنه استكشف القانون البيولوجي الأساسي وهو قانون الاختلاط والوعي *Loi de complexité et de conscience* . إن الوعي أو الشعور كان دائماً موجوداً وهو خاصة عامة ملازمة للأشياء ، غير أنه لا يأخذ في التأثر إلا عند درجة محدودة . والحياة قد كتب لها أن تعارض المادة ، وهي تنمو بقدر ما تتعقد المادة وتختلط . وانتظام الكائنات الحية انتظماً آخذاً في النمو يقابله ظهور الوعي عند الأفراد ونضوجه ، حتى يمكننا أن نتمثل الكائن الحي مرموياً إليه باهليج *ellipse* له بؤرتان إحداها للوعي والأخرى للاختلاط ، وكلاهما ينمو مع الآخر . ذلك هو القانون الأساسي . وهكذا السلخت الحياة شيئاً فشيئاً عن الأرض وانفصل الوعي عن الحياة . وقد بلغت البؤرتان أقصاهما في

حيث استكشف بقايا الانسان الذي عاش قبل التاريخ في الصين — ساعدته على تكوين نظرية متينة بعد أن جمع كل الوثائق الخاصة بأصل الانسان ، ثم وسع هذه النظرية شأن كل عالم واستخرج منها نظاماً شاملاً للكون يتضمن في الوقت نفسه مستقبل الانسان وماضي النجوم . وهو لم ينشر حتى الآن شيئاً رسمياً ؛ فالذين يحيطون بالبابا يكادون يعتبرونه خارجاً على الدين . ومع ذلك فكتباته المكتوبة بالآلة الكاتبة يقوم على أساسها التعليم في المدارس الأكليريكية الفرنسية . وهو منذ عام ينشر في مجلة « *Psyché* » سلسلة مقالات عن بحوثه العلمية والفلسفية .

« الاحساس بالأرض » *Le sens de la terre* . إن هذا العنوان العزيز على الأب تيلار يحمل معنى كبيراً . إن للمسيحي بطبيعة الحال مقدرة على إدراك الواقع ، *le sens du réel* بل إن تقرأ متعاقباً من الأنبياء المفكرين يبدأ من أشعياء حتى يسكاه ، حاولوا أن يجعلوا الانسان يعرض عن كل ما ليس إدراكاً للواقع . غير أن المسيحي مدرك أيضاً للتطور البيولوجي ، ومن هنا فقط يستمد قوته .

الانسان . هل في الامكان أن يكون هناك ما هو أشد تعقيداً من الانسان ؟ نعم الظاهرة الجماعية Le phénomène social .

ليست الانسانية كومة مجمعة agrégat ولكنها وحدة بنائية تختلف عن الأنواع الأخرى بأنها غير مفرقة أو متباعدة . إن الانسانية كلها تحمل صفات الانسان الفرد الذي هو كائن دماغى يدوى cérébro-manuel : فيده عى في الوقت نفسه الآلة ووسيلة النقل التى تحدث اتصالاً على الفور بين ملايين الأدمغة . ودماغه هو النفسية الكونية psychisme cosmique الناتجة عن تلك العملية ، والانسانية عى أيضاً إهليج ، له بؤرة تنظيم فى organisation technique وبؤرة وعى: وكثرة الطرق الفنية الحاضرة أبعد من أن تكون مصنعة ، إنما هي استطراد للطبيعة ، بل هي أرق من الطبيعة . هل وصلت هاتان البؤرتان إلى حددهما ؟ إن المقدرة التى يكتسبها الانسان على الطبيعة لا تكاد تكون محدودة ، فهو يعرف كيف يفصل الذرات ؛ ويستطيع أن يؤثر فى الكروموزومات Chromosomes التى تحمل الوراثة ، ثم هو يتعقب خفايا اللاشعور بواسطة التحليل النفساني .

ففى استطاعة الانسانية اليوم أن يحول البؤرة الأولى إلى بؤرة تعقيد واختلاط . فيتدخل عندئذ ماون الارتباط ويحدث ارتفاعاً فى النفسية البشرية psychisme humain وهذه الأخيرة على أية حال بدأت تزداد من حيث الكمية والنوع والقوة . وكان التطور قد بلغ مع الانسان أعلى ما يستطيع بلوغه ، فهو الآن يتخذ من الإنسان نقطة ابتداء وفى الوقت ذاته ينعكس على نفسه كما لا حظ هكسلى . كانت الحياة حتى اليوم ترتفع متحسنة مترددة ، أما الآن فليس فى إمكانها أن تسير على غير هدى . لايد للانسان أن يضع نصف عينيه هدفاً يتجه إليه . ومن هنا تتضح الحاجة إلى مذهب أو فلسفة idéologie وقد سدت الماركسية هذه الحاجة ولكن بطريقة غير وافية ؛ إذ أنها لم تر إلا بؤرة واحدة من الاهليج فهي تعتبر المجموع المنتظم كل شئ ؛ وبذلك تظل مادية ؛ أما المذهب الحقيقى فسيكون روحياً ، ومعنى ذلك أن البؤرة الروحية يجب أن تتقود التنظيم الآلى . وهذا المذهب هو المذهب المسيحى . ففى سر التجسد incarnation تقدم لنا المسيحية مركزاً إلهياً غاص جزء منه فى العالم ، وعلى

البشر أن يعملوا حتى يطفو المسيح تماماً .

تلك هي أهم النقطة في فلسفة الأب تيلاردى شاردان الذى يعتبر المسيحية فلسفة رقى لا فلسفة يأس ، والذى يرى أن حب الله لا يمنع الثقة بالانسان . ويمكننا أن نلخص هذه الفلسفة بقولنا إن الانسان إذا ملك زمام العالم ملك زمام نفسه . ويجب على المسيحية أن تظهر فى موقف المسيطر المتسلط على المادة . فالوسائل الآلية قد تخلص الانسان بمقدار ما يخلصه تواضعه ، ويكفيه أن يشعر أنه سعى وجاهد حتى النهاية .

ماذا نقول عن مدى تأثير هذه النظرية ؟ إنها لم تعرف بعد إلا فى وسط محدود من الأساتذة والعلماء والأطباء ورجال القانون والسياسة ، الذين اطلعوا عليها عن طريق محاضرات الأب تيلار التى كثر عددها هذا الشتاء فى باريس . وقد استقبلت آراؤه استقبالا ارائيا إلا من جماعة الوجوديين أمثال جبريل مارسيل الذين يجسدون التجربة الداخلية *expérience intérieure* ويلعنسون الحضارة ووسائلها الآلية .

يجب أن ندر أنصا للاقائع فى عالم المسيحية ، تؤكد ما كان للأب تيلاردى شاردان من أثر توجيهى . فمنذ عامين أخذت هيئة *Déontologie médicale* كالأطباء الكاثوليكين يشرعون منذ الوقت نفسه « كراسات لاينك » *Cahiers Laënnec* وقد خصوها بمسائل الفروض الطبية *Déontologie médicale* كالأجهزة والتلقيح الصناعى *l'insémination* والتخلص من المصابين بداء عضال *l'euthanasie* الخ : إن هذه العودة إلى تعليم أخلاقى محسوس من الأهمية بمكان ؛ لأنها حدثت فى الوقت الذى تمتحن فيه أسس الأخلاق بأزمة شديدة . ثم تكونت أخيراً جماعة الشيوعيين المسيحيين وأصدروا نشرة لتكون أداة اتصال ، يديرها مندوز رئيس التحرير السابق « الشهادة المسيحية » *Témoignage chrétien* وتعتبر هذه الجماعة آخر بادرة لاقطاب مسيحي محتمل الوقوع .

دبريه أنزبر

نقلها عن الفرنسية إلياس نعمان حكيم

شهرية السينما

حول السينما المصرية

نشرت مجلة « ليكران فرانسيز » *l'Ecran Français* التي تصدر في باريس مقالا عن السينما المصرية تحت هذا العنوان : « الأفلام المصرية : جرائم ، اغتصاب ، رقص ، غناء » . وقد آثرت أن أتحدث عن هذا المقال لما فيه من حقائق حيناً وأخطاء وتضليل أحيانا . يبدو لمن يقرأ العنوان أن كاتب المقال على إلمام تام بحال السينما المصرية لأنه تمكن أن يميز إنتاجنا السينمائي بأربع كلمات . فملخص قصص أفلامنا هو حقا : جرائم ، اغتصاب ، رقص ، غناء .

وببتدىء الكاتب مقالته بوصف منظر في أحد ستوديوهات القاهرة : فيحدثنا عن زهور بالية وتمائيل متربة تدل على ذوق غير سليم واضطراب لاحد له بين الممثلين والمصورين والمخرجين ، ثم عن الفتاة الأولى وقد علت وجهها المساحيق في مزاج غريب ، وعن الأثاث البالي الذي يشمله المنظر .

حينما يتحدث عن تمائيل تدل على ذوق غير سليم ، أو عن الممثلة الأولى التي لطخت وجهها بالمساحيق . فالذوق في أفلامنا إن لم يكن معدوما تماما ، فهو لا يجد إلى الترف سبيلا . أما عن الماكياج فهو لا يزال بدائيا جدا . فممثلونا حتى الآن يغالبون في وضع المساحيق حتى لقد تلمس في الصورة هذه المغالاة ، مع أن فن الماكياج الآن قد أخذ يميل إلى الاعتدال . ويوجد الآن في أمريكا من يدعو إلى استعمال المساحيق لابرار ملامح الممثل فحسب .

ويحدثنا الكاتب بعد ذلك عن أفلامنا فيقول إنها أفلام « مقيمة ذات موضوعات عجيبة تكثر فيها حوادث الاغتصاب والقتل والأغاني والرقص ، وذات حوار زرى ضعيف » . وربما كانت أفلامنا تميل إلى تصوير حوادث الاغتصاب والقتل وخاصة أفلام يوسف وهي بك الذي يقبس قوة القصة وجودتها بعدد الجثث وقد يكون كاتب المقال على حق

التي تجمع بعد انتهاء التمثيل . فليس ثمة مأساة تساق إلينا في الأفلام إلا مأساة فتاة زلت فلفظها المجتمع ، ثم تقضى العمر دون أن تجد إلى الغفران سبيلاً . ولكن هناك قليلاً من أفلامنا تباعدت عن هذه المآسى المضحكة لكثرة ما فيها من العنف ، وتجنح نحو التصوير الخلقى للمجتمع المصرى وعبوبه وطرق إصلاحه ، مثل أفلام نجيب الريحاني الذي يعترف له كاتب المقال بمقدرته فناناً . ولكن حتى هذه الأفلام لا تخلو من الرقص والغناء الذي يدخل على حوادث القصة دون مسوغ . فتجد الفتاة الأولى أو القتي يغنى كلما احتاج إلى أن يعبر عن شعوره . فيغنى حين يكون سعيداً ، ويغنى حين يكون حزيناً ، ويغنى أحياناً حين لا يكون سعيداً ولا حزيناً ، وإنما يُدفع إلى الغناء دفعاً بقوة خارجية عن الطبيعة ، مع أن المخرج أو كاتب القصة يعلم ما تفقد المأساة من قوتها وحسنها بهذا الغناء أو هذا الرقص الذي يقف الحوادث ولا يساهم في تطورها . وإذا كان المونولوج الذي يلجأ إليه كثير من مؤلفي المسرحيات ليتيحوا لشخصياتهم أن تعبر عن شعورها وتخللها يزرى بقوة مسرحياتهم ويحد

من تسلسل حوادثها ، فالغناء في الأفلام يزرى بالقصة أكثر من المونولوج لأنه لا يحلل شيئاً ولا يعبر عن شيء ، وإنما وجد ليستر ضعف القصة والحوار .

أما الجمهور المصرى فيقول عنه الكاتب الفرنسى إنه مكون من الطبقة الموسرة من المسلمين ؛ لأن أسعار الدخول في قاعات العرض مرتفعة جداً . فطبقة العمال والفلاحين لا يعرفون جريتا جاربو أو كلارك جيبيل . أما الموظفون والطلاب والطبقة الموسرة — وهم الذين يكونون الأقلية المثقفة — فلا يعرفون عن السينما الفرنسية إلا سيقان فيفيان رومانس ، وأسنان فرنديل الناصعة البياض ، ولا يعرفون عن السينما الأمريكية إلا ثديي بيتى جريبيل ، وعن السينما الانجليزية إلا ميلودرام « الرجل ذو الرداء الرمادى » . وإذا كان الكاتب على حق فيما قاله عن قصص الأفلام المصرية أو عن فن الماكياج ، فهو فيما يقوله عن الجمهور المصرى مخطئ كل الخطأ . وربما كان هناك ما يدفعه إلى ذلك . فالجمهور المصرى يعد بينه طبقة مثقفة تزدرى بيتى جريبيل وتنفّر من أفلامها وتمثيلها ، وتقدر فيفيان رومانس كما تيسرها التمثيل الحسن ، وتسعى لمشاهدة

ما تؤاخذ به الحكومة المصرية إذا أرادت أن تشجع الانتاج المحلى كي تتيح له النهوض بواجبه .

وجاء فى المقال أيضاً : لقد لاقت الأفلام المصرية رواجاً كبيراً فى الشرق الأوسط ، إلا أن قيمتها الفنية ضئيلة جداً . والمشرقون على شئون السينما يدل أن يحاولوا تثقيف الشعب وتكوين ذوقه ، يقدسون له قصصاً خرافية ، ودرامات معقدة تنتهى بأعجوبة فى نهاية الشريط . والكتاب موقنون أن قيمة الفيلم تقاس بحمال طلعة الفتى الأول فيحملون السيناريو الذى يضعونه ويقدمون لنا صورة خاطئة من مصر كما يفعل وضعاء كتاب السيناريو فى هوليوود .

وقد حلل الكاتب قصة فيلم « ضربة القدر » التى وضعها وكتبها وحققها ومثلها يوسف وهى بك . وهى قصة ضعيفة لقيت نجاحاً كبيراً . ثم يتحدث عن « السوق السوداء » فيقول عنها إن الفيلم جيد جداً ولكنه لم يرق الجمهور لأن كثرة هذا الجمهور تعيش من تلك السوق . أما عن المخرج التلمسانى فهو يعتبره فناناً جديراً بهذا الاسم يصطنع دقة فى الاخراج تنفر منها الكواكب المصرية . وقد تحدثت

أفلام فرننديل للهو والترفيه ، وتمتنع عن مشاهدة أفلام ريتا هيورث التى لا تفرق بين التمثيل والتهتك . نعم إن هناك طبقة أخرى لا تسمح لها ثقافتها أن تميز بين الفن الحقيقى والفن المزيف . فكان على الكاتب أن يظهر هاتين الطبقتين ويفرق بينهما ولا يخلط بين هذه القلة المثقفة وسواد الجمهور الذى تعوزه الثقافة . وهو مخطئ . أيضاً حينما يقول إن العامل المصرى لا يعرف جريتا جاربوا أو كلارك جيبيل . فالعامل المصرى يشهد الأفلام الأمريكية كما يشهد الأفلام المصرية . فهو الآن فى مرحلة تطور تجعله يطلب حقاً ولو ضئيلاً من المعرفة ؛ فهو يميل إلى المطالعة وإلى الذهاب إلى السينما والمسارح والاستماع إلى الراديو .

ويضيف الكاتب بعد ذلك : إن الأفلام المصرية قدمت إلى هذا الجمهور المسلم ذى العقلية الطفلية طعاماً ملائماً له . واقرحت الحكومة أمام الانتاج المصرى الضخم أن تنقص عدد الأفلام الأجنبية التى تخص مصر ، وترتب على ذلك أن ثار مديرو قاعات العرض وقاطع المصريون الأفلام الأجنبية وألقيت قبلة فى إحدى قاعات العرض الكبرى . ولست أرى

الممثلين السينمائيين لم تتغير منذ عشرين سنة : فمتذ نشأه المسرح ونحن لسمع هذه الأسماء . ورأينا السينما حين أنشئت تعيد علينا الأسماء نفسها . وهذا الإهمال يقع على عاتق المنتجين والمخرجين ؛ إذ هم لا يعبأون باكتشاف مواهب جديدة . وإذا حاولوا أن يهبطوا الفرص لأظهار وجوه جديدة ، فهم يؤثرون وسامة الطلعة وأناقته الملبس على المواهب الحقيقية . وقد يحدث أن يكون الفتى الأول الجديد ذا مواهب ، فلا يكلف المخرج نفسه عناء إرشاده وتدريبه حتى يتيح لهذه المواهب أن تصقل .

وأخيراً لا يسعنى إلا أن أقول خاتمة هذا المقال الفرنسى وما جاء فيه من نصيح مفيد وإرشادات صالحة : « من المحتمل أن يزداد الانتاج السينمائى المصرى ، ولكن ليستفيد منه سواد الجمهور لا بد أن يزداد عدد قاعات العرض ، وأن يخفض ثمن الدخول فيها ؛ وليتوقف لا بد أن يقدم له أفلام أجود صناعة وأرفع فنا . إن السينما المصرية فى حاجة إلى بعض الفنانين الأجانب وإلى إرسال البعثات إلى أوروبا وأمريكا للتخصص فى فن السينما وإلى تغيير آلياتها وعددها ، وإلى أن تستمد من الأدب الشعبى

فى غير هذا العدد عن بعض الأفلام المصرية من حيث القصة ، وتكلمت عن الفنانين الذين يعتقدون أنهم قادرون على التأليف والتحقيق والخراج والتمثيل فى وقت واحد وما لذلك من أثر سبى فى إنتاج الأفلام . لأنه إذا كان ثمة فنان أو فنانان فى عالم السينما يستطيعان أن يقوما بهذه المهمات كلها فهذا لا يعنى مطلقاً أن أى شخص يمكنه القيام بها . إذا كان شارلى شابلن وأرسون ولز تمكنا من وضع السيناريو وإخراجه وتمثيل دور فيه ، فهذان عبقریان . لا يوجدان إلا فى القليل النادر . وأعتقد أن مثل هذه العبقرية لم تتح لمصر إلى الآن وهى حديثة عهد بصناعة السينما .

ثم ينتقل الكاتب بالحديث إلى فن التمثيل نفسه فيقول : إن كواكبنا يغالون فى إيماءاتهم ويغنون ويرقصون فى كل مناسبة وفى غير مناسبة ، ويعبرون عن شعورهم بأصوات مرتعدة . وهنا لا يسعنى إلا أن أقول ما قيل عن الأفلام المصرية فى مهرجان كان . لقد رأوا أن صناعة الأفلام المصرية ، صناعة بدائية ، وأن الممثلين يتهجون فى تمثيلهم منهجاً مسرحياً محضاً . ويؤسفنى أن أعترف هنا أنهم لم يغالوا فى حكمهم هذا ، فاسماء

الغنى موضوعات أكثر طرافة من الموضوعات التي نشاهدها الآن . أما الشركات الأجنبية فعليها ألا تعد الشرق أرضاً صالحة لإصدار الأفلام السينمائية .

ونرى من هذا المقال أننا في ميدان صناعة السينما متخلفون عن الأمم الأخرى ، وأن هذه الأمم على إمام تام بحالنا المزرية . ولست أرى مخرجاً لهذا مادام هذا الفن بين أيدي أناس لا يعباون إلا بأن يزيدوا من أرباحهم ، ويمثلين اتخذوا من التمثيل مهنة مربحة ، وكتاب يستغلون

سداجة جمهورنا ، ومخرجين لا يقومون بمهمتهم الفنية .

لقد شهدت أفلام موسمين متتاليين فلم ألس أى تقدم فى تلك الأفلام : قصص مملة ، وإخراج مهمل ، وتمثيل مسرحى مضحك . وإذا استمرت هذه الحال فى مصر مات فيها الفن السابع كما مات المسرح .

وليعلم المشرفون على شئون السينما فى مصر أن هناك أمماً عربية - أم إفريقية الشمالية - جادة فى إخراج أفلام مستجتاح السوق الشرقية وتحد من ميدان توزيع أفلامنا .

منى لامل

من كتب الشرق والغرب

ANDRÉ MALRAUX VICTORIEUX DE LA MORT

ETIEMBLE

أندريه مالرو قاهر الموت

قال والتر بصوت خفيض: «شده ما كنت أخشى الموت في طفولتي، وكمر عام أدنانى منه، أدنانى أيضاً من عدم المبالاة به... وأظن أن جوير هو القائل: حين يأتى مساء الحياة فإنه يحمل مصباحه معه.»

لم يحب والدى بشئ. كان واثقاً أن والتر يكذب، وأحس أن الهلع بظن.

هكذا يكتب كاتب فرنسى فى كتابه *Les noyers de l'Altenburg* وكانت كتبه السابقة تبدو مركزة حول فكرة الهلع من الموت. وكان ولعه بالتغريب *l'exotisme* وبالحب المريض وبالبطولة تجارب مر بها تبعاً أو فى وقت واحد ليقهر فى نفسه فكرة الموت. «ما الذى يملك على» فكرى ككاتب منذ عشر سنوات غير

الانسان؟». وهو على صواب فى أن يضع ذلك السؤال الذى يحمل بين طياته إجابته. ذلك بشرط الانسى أنه يعرف الانسان بأنه «الحيوان الوحيد الذى يدري أن لايد من الموت». قد تبدو مثل هذه الفكرة المستولية عليه غريبة لدى الشعوب التى يوائى إيمانها أو حكمتها بينها وبين طبيعته الحياة. وتقول أيضاً الشخصية التى ينطقها مالرو بأرائه الحالية وبما يحسه وبما يعشقه: «أنا آت من آسيا الوسطى.. إن حياة المسلمين هى مجرد مصادفة فى مصير الكون: إنهم لا ينتحرون مطلقاً.» وسأذكر عبارته لبرجيه Berger دون أن أبحث إلى أى حد قد تصححها فلسفة الاسلام وعقيدته واجتماعه. المهم فى هذا الصدد هو أن مالرو لا يخفى أمنيته بأن يواجه

* هذا المقال كتب خاصة لجله «الكاتب المصرى».

الخوف من الموت ، كما يفعل الأفغان ،
 بإيمان من يثق أنه مقدر أو مكتوب .
 ومهما ابتعد مالرو عن المسيحية ، ومهما
 وجد في العلم والعمل من تلهية تصرفه
 عن أفكاره القاسية ، فإنه قد بقي من
 رجال الغرب ، ولم يستطع أن يحو من
 نفسه ما تأثر به في طفولته من صور
 الجحيم وألوان العذاب الذي يلقاه المرء
 فيه . لقد بقي متأثراً بالدين في طفولته
 كباكان أرتور ريمبو A. Rimbaud الذي
 كان يسخط هو أيضاً على الموت :
 « لا مسوغ مطلقاً لأن تسلب منا
 الحياة بعد إذ منحناها . »
 ولكننا نرى في آخر كتاب اسمه
Les Noyers de l'Attenburg — وهو
 الجزء الأول من قصة سيكون عنوانها العام
 « الصراع مع الملك » *La lutte avec l'ange*
 — أن القاص الذي ما زالت تحيا بين
 جوانحه آراء والده وشهواته (وهذا
 الوالد هو الذي تسرد الأبواب السابقة
 قصة حياته) ، رئيس لديابة وقعت
 في حفرة . وتجري الديابات الفرنسية
 في سهول الفلاندر حول تلك الديابة
 المتردية التي ينتظر رجالها رحمة الله :
 « الصغير . . . لم نعد نحس برءوسنا .
 انفجرت قذيفة مدفع على بعد ثلاثين
 متراً خلفنا ، انطفا النصور . جفت
 أجسادنا ونحن في انتظار القذيفة الثانية ،
 لا ننتظر انفجارها ولا صغيرها ، وإنما
 ننتظر انطلاقها ، ومنتظر سماع صوت
 الموت نفسه . . . لم أعد أنصت إلى
 شيء : ستأق القذيفة وشيكا ، لأن
 الموت داخل السيارة المصفحة . »
 وبعد كثير من الهلع ومن الجهد
 تخرج السيارة المصفحة من الفخ الذي
 تردت فيه . وكان التعب قد أخذ
 من رجالها كل مأخذ فتساقطوا على
 القش في أحد البيادر ليناموا . وأقبل
 صباح اليوم التالي : « في هذا الصباح
 لا أنظر إلى شيء بعين الغريب .
 الدجاجات تجول ، كأنها تجهل الحرب .
 الحيوانات حية على هذه الأرض
 العجيبة . . . ثم مر قط مروراً مفاجئاً
 ناعماً ، فاذا بي أستشعر الدهشة لوجود
 هذا الحيوان . . . فما الذي أصيب
 بالدهشة في نفسي ؟ إن شعوري الثابت
 منذ استيقظت هو شعور الدهشة
 أن يعيش الكلاب على ظهر هذه
 الأرض المليئة بالآلات ، فتعمل عمل
 الكلاب ، وتعيش المقطط فتعمل عمل
 القطط ! »
 ومن أعرق أعماق الانسان ، وهو
 الحيوان الوحيد الذي يدري أنه فان ،
 من أعرق أعماق الهلع اللساني أمام
 الموت الذي كان بالأمس مؤكداً ،
 يصبح القاص — وقد أدهشته قوة

الحياة المستعرة كأن لم يحدث شيء من قبل — صيحة خلاصه البطي: « أيتها الحياة القديمة ما أصيبك وما أعندك ! » وما زال مشفقاً من أن ينتصر الفزع ومن أن يسم ذلك الفرح الذي لم يولد إلا منذ قليل . ولكن كلا : « لست في هذا الصباح إلا ميلاداً . . . ها هو ذا ضوء النهار يبرز من ظلمات الليل » ، فيرى فلاحين مسنين على مقربة منه لم يهربا من الحرب . إنهما ينظران إلى الموت نظره تسامح ، « ياله من إغضاء عجيب وانكسار في طرف العين ينم عن السخرية ! » إن مالرو يدرى الآن « معنى الأساطير القديمة التي تقص قصص المخلوقات التي انتزعت من الموت » ؛ فهو لا يكاد يذكر الهلع . وما يحمل في نفسه إلا ما كشفه « من سر بسيط مقدس » . في ذلك الصباح يرى مالرو من الموت ، وقبل الحياة ، الحياة كلها من الولادة إلى الموت . وربما كان هذا سبب تخلص هذا الجزء الأول من كتابه « صراع مع الملك » بما اعتدنا أن نراه لدى مالرو الثائر على مصير الإنسان من فساد في الأحاسيس والأخيلة التي كان يركزها ، فكأنه كان ينتقم من ذلك المصير . على أن هذا الجزء قد احتفظ بما نعهده في كتيبه السابقة « القاهرون » *Les conquérants* و « المصير الإنساني » *La condition humaine* من توتر وحزن ورومانطيقية عنيفة أحياناً .

حقاً إن المرء ليختنق حينما يقرأ الفصل الذي كتبه عن الهجوم بالغاز الخانق . ولكن هذا الفصل قد برى من التعقيد الذي يلزم الكتابة عن الحب المريض . ولقد عبر روجيه كايوا Caillois عن ذلك خير تعبير إذ قال : « لم ينفذ مالرو شيئاً من مسدده السي اعتدناها . ولكن يبدو أنه هو أحياناً قد انضم إلى جانب الحياة وأنه قد سار في اتجاه الناس . لم يعد ينظر نظرة رضا إلى العنف الفاسد الذي يبدو أنه ضد أبسط نظام في الكون . لقد أصابه هدوء نبيل ، فأضفى على كتيبه عظيمة جدية بالاعجاب لم تصل إليها كتيبه السابقة المحمومة الثائرة إلا نادراً . لقد كان يؤمن بفكرة خاطئة انتشرت في ذلك الزمن ألا وهي أن متابع الله الجسدية والقسوة تستمد ماءها من طبقة بعيدة الغور لا شيء بعدها . »

ولقد بقي في الظاهر متعلقاً بذلك التفرغ *L'exotisme* الذي عده البعض من أهم مميزاته . ولكن أهو تغريب تلك الكتابة عن ثورة تركيا الفتاة واستيلاء الشاب أنور باشا على الحكم

يخلق المرء موته ، وأن يجعله أروع ما يمكن وأسهل ما يمكن تجرعه . كانت البطولة حاجة فأصبحت شجاعة بعد أن هزم الملح .

ومنذ انفصل مالرو رسمياً عن أولئك الشيوعيين الذين كانوا يشتبهون فيه دائماً ويتهمونهم حيناً بأنه من أتباع تروتسكي ، وحيناً آخر بالفردية الفوضوية أو بأنه من أنصار الفكر ، فإن منشوراتهم الرسمية — وكانت قد سكنت عنه حتى ذلك الوقت — أخذت تفسر انفصاله بدوافع كل منها أشد نكراً من الآخر . لقد قال مالرو : إنه يجب ألا نحكم على الناس بما يبدو لنا من جانبهم الخسيس . أما أنا وقد عرفته وأحببته وأعجبت به منذ خمسة عشر عاماً فاني لم أدهش قط حين رأيته يرأس في سنة ١٩٤٥ الائتلاف الذي كان ينتظم وقتئذ عدة جمعيات يسارية معادية لوسائل الشيوعيين ولذهبيهم الأخلاقي . وكنت أحس دائماً أن لديه عنهم أشياء لا يديها . وكيف لا يستطيع من عقد الصلح بينه وبين الحياة ألا يتقبل القصد والاعتدال ؟ وإنا لنعرف أنه قد رضى أن يخدم الجنرال دي جول فكان وزيراً للأخبار في وزارته ، ونعلم أيضاً أنه اليوم وجاهك سوستيل

ثم تلك الرحلة السريعة إلى الأفغان ؟ (ومن السهل أن نثبت أن الصينيين في كتابات مالرو ليسوا صينيين بالمعنى الحقيقي ، وإنما هم صور متعددة لنفس هذا الكاتب .) نعم إن بعض الصفحات تذكرنا يشاتو بريان Chateaubriand مثل : « وعند هبوطه من يامير حيث الأبل الضالة تقتنady خلال السحب عند عودتها من رمال الجنوب حيث ترى في أحراج الشوك الصراير الضخمة التي ترفع قرونها فوق رؤوسها الشبيهة بجوذات الفرسان ، أتى بلداً في لون رميم العظام . وكان هناك فرسان سهلوا الثياب ، وكانهم يحملون تحت باب من الفخار والخشب . وكانت رؤوس الخيل وعظام الأسماك المتحجرة تلمع بين الدور المحجبة كالنساء في رمال الطريق الذي تكنتفه دور لا نوافذ لها . لا ورقة في خارجها ولا أثاث في داخلها ، ليس هناك إلا الجدران والسماء والله . » ولكن مثل هذه الصفحات لا تعتبر بالقياس إلى من يعيش آسيا من الأدب التغريبي exotique :

ولن ندهش إذا استمر مالرو في بحثه وراء البطولة بعد إذ قهر الخوف المسيحي . فما دام المرء يخشى الموت فإن السبيل الأوحده لتقبله هو أن

J. Soustelle يمثلان حركة التجمع الشعبي في فرنسا Rassemblement populaire وأولئك الذين تقلقهم مثل هذه الحجة السياسية التي لم تنتظم حتى اليوم إلا أعداء طبقة العمال سيترددون رغم ذلك في اتهام مثل هذه الحركة بالفاشية . ذلك لأن رجلاً مثل مالرو قد رضى أن يمنح اسمه وسمعته لها . إنه ليعترف برغبته « القوية في أن يترك لنفسه أثراً على الأرض » (وهذا دليل على أنه لم يبرأ تماماً من داء القناء) . ولكن أليس مجده الأدبي كافياً ليرك له أثراً على الأرض ! إنه ليؤمن بأن « الوقت متأخر جداً اليوم ليحاول المرء التأثير في شيء ما » ويؤمن كذلك « بأنه يجب منذ الآن أن يحاول المرء التأثير في شخص ما » (هل ذلك الشخص هو دى جول؟) ولنذكر - إلى أن يثبت عكس ذلك - أن مالرو قد كان دائماً إلى جانب المظلومين ضد الظالمين ، وأنه قد قاتل فرنكو حين تطوع في الطيران الجمهوري ، وأنه نظم بفرنسا حركة مقاومة مهمة قبل أن يرأس فرقة الألزاس واللورين . وبدلاً من أن اتهمه بأنه صنيعة فم الجاسوسية الانجليزية Intelligence Service أو بأنه متآمر مع جماعة التروتسكيين الفاشيين ، فاني أفضل - إلى أن يثبت عكس ذلك - أن أعده رجلاً قد قبل الحياة وأنه قد قبل أيضاً : ذلك الجدول القليل الغور الذي أسست سمعته ، ألا وهو : الموت . «

ابنيامبل

تقها من الفرنسية مصطفى كامل فوده

من وراء البحار

المياسة الخارجية الأمريكية

لعل وصف مستر جو السوب سياسة الولايات المتحدة الخارجية ؛ الذى نشره فى عدد أكتوبر من مجلة « هوريزن » ، هو خير تحليل قرأناه عن هذه السياسة فى الأشهر الأخيرة ؛ فهو يقول إن أداة السياسة الأمريكية الخارجية هى أداة معقدة كثيرة التناقضات ، وإن الرجال الذين اعتادوا أساليب السياسة الأوروبية يجدون صعوبة كبيرة فى فهم السياسة الأمريكية ، وإذا فتح الله عليهم بفهمها فانهم لا بد أن يشعروا بصدمة للطرق السياسية التى تتخذ منعرجات عجيبة . بل إن الأمريكيين أنفسهم لا يفهمونها إلا إذا كانوا على علم بالعلاقات المتقدة الكثيرة التعاريج بين البيت الأبيض والبرلمان والرأى العام ؛ وكانوا على علم بالتاريخ الوطنى ، والعوامل الجغرافية ، وسير الحوادث العالمية ، وهى التى تبنى عليها السياسة الأمريكية .

لهذه الأسباب نجد اتجاهها يكاد يكون عاما للنظر إلى السياسة لعل وصف مستر جو السوب سياسة الولايات المتحدة الخارجية ؛ الذى نشره فى عدد أكتوبر من مجلة « هوريزن » ، هو خير تحليل قرأناه عن هذه السياسة فى الأشهر الأخيرة ؛ فهو يقول إن أداة السياسة الأمريكية الخارجية هى أداة معقدة كثيرة التناقضات ، وإن الرجال الذين اعتادوا أساليب السياسة الأوروبية يجدون صعوبة كبيرة فى فهم السياسة الأمريكية ، وإذا فتح الله عليهم بفهمها فانهم لا بد أن يشعروا بصدمة للطرق السياسية التى تتخذ منعرجات عجيبة . بل إن الأمريكيين أنفسهم لا يفهمونها إلا إذا كانوا على علم بالعلاقات المتقدة الكثيرة التعاريج بين البيت الأبيض والبرلمان والرأى العام ؛ وكانوا على علم بالتاريخ الوطنى ، والعوامل الجغرافية ، وسير الحوادث العالمية ، وهى التى تبنى عليها السياسة الأمريكية .

لهذه الأسباب نجد اتجاهها يكاد يكون عاما للنظر إلى السياسة

الأمريكية بعين الماضى ، وتجاهل التغيرات الكبيرة التى طرأت على هذه السياسة فى السنوات الست الأخيرة . ولكن هذه التغيرات هى التى تجعل من المحتمل ، وإن كان من غير المؤكد ، أن تتبع الولايات المتحدة الآن سياسة دولية إيجابية وتامة وتقديرية ، بقدر ما تتطلبه الأحوال الشديدة الملحة التى قامت فى العالم فيما بعد الحرب . ولكى نفهم لماذا كانت مثل هذه السياسة مستحيلة فى الماضى ، ولماذا كان أكبر زعماء أمريكا وهو فرانكلين ديلانو روزفلت لا يستطيع قيادة شعبه مطلقاً بل كان دائماً يداور ويلعب دور المحتال فى الفترة السابقة على الحرب ، يجب أن نضرب مثلاً بمحادث واحد : فى آخر اجتماع للبرلمان الأمريكى فى دورة سنة ١٩٣٩ ، كان متوقفاً أن يوافق مجلس الشيوخ على إلغاء قانون الحياد على أنه ضرب من الانذار لمثلر ، إذا أمكن إقناع المجلس بأن هنالك خطراً من وقوع حرب . وكانت الجلسة التى

أثير فيها هذا الموضوع خطيرة ، وأذيع فيها عن مستر جاى جيليت ، النائب عن ولاية يوها ، أنه قضى ليلة كاملة وهو راكع ، يسأل الله القدير أن يلهمه الجواب . ومع ذلك طغى على هذا المتعبد نفوذ مستر وليم بوراه عضو الشيوخ عن ولاية إداهو . فان بوراه وحده استطاع أن يقتنع مجلس الشيوخ ، بما فيه مستر جيليت ، بأن الحرب لن تقع ، وحاول روزفلت محاولة أخيرة لكي يحمل أعضاء الشيوخ على تأييد وجهة نظره لالغاء قانون الحياد ؛ فدعى مستر بوراه وغيره من الأعضاء البارزين من الحزبين المغالين إلى اجتماع ليلي في البيت الأبيض ، وحاول هو وكوردل هل أن يصفيا في تفصيل وفي جد عميق ، الخطر الفظيع الذى كان عندئذ جاثماً فوق العالم بأجمعه .

وعندما انتهى مستر هل وزير الخارجية من تفصيلاته ، أخبره مستر بوراه في برود بأنه لا يحترم كثيراً آراء وزارة الخارجية ، وأن من عادته أن يجمع معلوماته بنفسه . وأن المصادر التى يعتمد عليها كل الاعتماد تؤكد أن الحرب لن تقع . وانتهى الاجتماع فى شئ من الاضطراب لأن مستر هل ، الذى كان يسير فى شيخوخته ، عندما رأى هجوم زميله السابق ، بكى حثفاً

وأسفاً على خيبة آماله . وحدث بعد ذلك بقليل عندما عرف ما كان فى هذا الاجتماع ، أن جرؤ أحد الكتاب وسأل بوراه عن مصادر أخباره ، فأجاب بوراه فى بساطة متناهية أنه لى لا يقع فى أحاييل وزارة الخارجية الأمريكية ، اشترك فى مجلة «الأسبوع» الانجليزية ، وقال إن هذا الاشتراك كان مفيداً جداً ، وأنه اقتنع من الجريدة بأن حكومة تشمبرلين تعد تسليماً آخر فى مسألة بولونيا ، كما فعلت فى مونينخ ؛ وحين أنبئ بأن هذه المجلة يحرقها عضو من الحزب الشيوعى البريطانى لم يبد اهتماماً يذكر . ومع ذلك لم يكن مستر بوراه تافهاً ولا غيباً ولا شريراً ، ولقد كان حذراً . سنياً على العلاقات الخارجية الأمريكية ولكنه باعتباره فرداً من الأفراد كان رجلاً كبيراً وشجاعاً ووطنياً . وهذا التناقض بين نفوذه السى و صفاته الكبيرة كان سببه بسيطاً جداً . ذلك أنه يمثل فى نفسه الصفتين البارزتين فى أعضاء البرلمان الأمريكى ، وهما اللتان حالتا دون أن تكون السياسة الأمريكية الخارجية مفهومة إلى أن قاست الحرب العانية الثانية . وأولى هاتين الصفتين هى حرص أعضاء البرلمان على المحافظة على استقلالهم من الهيئة التنفيذية . وقد

ذهب الأعضاء في هذا الحرص إلى حد أنهم يؤثرون أن يظلوا على جهل بالأمور على أن يلتجئوا في استقصاء معلوماتهم عن الأمور العالمية من مصادر الهيئة التنفيذية. والصفة الثانية هي الحرص على الاحتفاظ بالنظرة الاقليمية. ولقد كان هذا الحرص بارزا في حالة مستر بوراه حتى لقد كان يرفض السفر إلى الخارج، زاعماً أن السفر قد يهدس سلامة أحكامه بصفته الخبير الأول في الأمور الخارجية بمجلس الشيوخ! وهاتان الصفتان يفهمهما كل من عرف أمريكا منذ بضعة سنوات؛ وهذه النظرة الاقليمية كانت تمد جذورها في السعادة والأمن، اللذين كانا يجدهما الأمريكيون من الطبقة المتوسطة المسيطرة قبل أن حطمت الحرب هذا النوع من التفكير. وكانت الريبة التي يظهرها أعضاء البرلمان في الهيئة التنفيذية هي نتيجة حتمية للفصل الثام في أمريكا بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.

ويجب على الذين يبحثون عن مستقبل السياسة الأمريكية الخارجية أن يقدروا أمرين هامين حق قدرهما: الأمر الأول أن الصفتين اللتين ذكرناهما من قبل أصبحتا غير متسلطتين. وربما كان كل أمريكي عاقل يشعر بحنين

طبيعى إلى الماضى البسيط حين كانت التبعات الوطنية أقل عبئاً وتدخلها في الحياة، ولكن الحرب العالمية الثانية قد أقنعت السواد الأعظم بأن التنحي عن التبعية هو أفدح أنواع الجنون ثمناً. ولا يزال كل عضو في البرلمان يحتفظ بكرهية طبيعية للهيئة التنفيذية يتفرعاتها الواسعة الغامضة. ولكن الحرب العالمية الثانية أحدثت تغييراً دستورياً كبيراً؛ إذ أقامت جسراً بين السلطتين التشريعية والتنفيذية. ورمز هذا التغيير هو السير على سياسة خارجية يوافق عليها الحزبان المسيطران في أمريكا. فقد وجد رئيس الجمهورية ووزارة الخارجية وسيلة لذلك، بأن اعتبروا مستر آرثر فاندنبرج عضواً الشيوخ عن ميتشيجان، ومستر توم أوكونا لى عضواً الشيوخ عن تكساس ممثلين لمجلس الشيوخ، فتمكنا بذلك من الاتصال بهما سرا واستشارتهما، وبذلك يمكن الوصول إلى قرارات يقرها أعضاء البرلمان.

أما الأمر الثانى الحيوى فهو بسيط جداً، وهو أنه بالرغم من اختفاء مظاهر الاقليمية السياسية ومظاهرها الريبة في الحكومة بين أعضاء البرلمان فإن هذه المشاعر لم يقض عليها تماماً. وهذان الأمران هما مفتاح ذلك الغز

الغامض في السياسة الأمريكية ، وتأثير الظروف العالمية فيها من نهاية الحرب إلى الآن .

ولكن بعد نقض الاتفاقات صار روزفلت

يبدى لأخصائه أن صبره قد نفذ ،

وأن مفتاح معاملاته في المستقبل مع

رجال الكرملين سيكون استعمال

الشدة . وكان يفسر اتفاقات يلت

تفسيراً حرفياً ، ولم يقبل امتسداد

الامبراطورية السوفيتية في شرق أوروبا

ولم يعتبرها حادثاً تم . وكان عازماً على

أن يصر على أن يفي ستالين بوعوده

نحو استقلال بولونيا ورومانيا وبلغاريا

والبحر . وآخر ورقة رسمية كتبها كانت

عبارة عن صورة رسالة شديدة إلى

الدكتور السوفيتي بشأن المسألة

البولونية . وقد اطلع ونستون تشرشل

على لحواها فوصفها بأنها فصيحة وقوية .

وأعرب روزفلت مراراً في رسائله إلى

تشرشل في الأشهر الأخيرة من حياته

عن خيبة أمله في حكومة السوفيت ،

وأوضح أنه راجع سياسته في ضوء

البراهين التي أثبتت أن كلمة ستالين

خاضعة لسياسة الواقع يقدر خضوع

المسائل الأخرى في الاتجاه السوفيتي .

وقد يكون من الشائق أن نفكر

فيما يحدث لو أن رئيس الجمهورية

العظيم لم يقع فريسة للمرض . فقد كان

بالرغم من الاشاعات الكاذبة

التي أذاعها بعض ذوي الأغراض بين

الجهلاء عن الرئيس روزفلت قبل نهاية

الحرب ، فلقد كان عازماً على اتباع

سياسة وطنية كالسياسة التي سار فيها

ترومان وويرنز وفاندنبرج ومارشال .

وقد عرف في البيت الأبيض قبل وفاة

الرئيس روزفلت بشهور أنه يفكر في

سياسة « إجارة وإعارة من أجل

المسلم » ، ومعنى ذلك سياسة تشابه

ما يتخذ الآن من معاونة لليونان

وتركيا ومقترحات مارشال من أجل

أوروبا . ولقد قرأ روزفلت على هذا

البرنامج بالرغم من صعوبته وكلفه

وعدم هضم الرأي العام له ؛ لأنه كان

يفهم تماماً أن العالم سيشهد صراعاً

بين الهيئة الاجتماعية الغربية والهيئة

الاجتماعية السوفيتية .

وكانت نقطة التحول الحقيقية

لدى روزفلت هي مؤتمر يلتا ، وما أقدم

عليه الاتحاد السوفيتي من خرق ظاهر

للاتفاقات التي تمت في ذاك المؤتمر في

مختص بروسيا . فقد ظل روزفلت حتى

تلك اللحظة — ولو أنه كان شاعراً بطبيعة

الأمريكي ولا الرأي العام الأمريكي مستعدين لتأييد سياسة قوية ، ولا مستعدين لامداده بالأموال والسلطة التي لا تكون الكلمات القوية بغيرها إلا مجرد صيحة في الهواء . لذلك كان تولى ترومان لرياسة الجمهورية بدء عصر في السياسة الخارجية ظهر أثره سريعاً في خطوة لم يحسن التفكير فيها هي إلغاء الاجارة والاعارة .

كانت المسألة الكبرى التي يجب على ترومان علاجها هي حقيقة الساسة السوفييت . ومن المحقق أن سياسة الولايات المتحدة منذ تسليم ألمانيا كانت تقرر لمقاومة سياسة السوفييت ؛ وهذا شأن الدول الأخرى ، فالولايات المتحدة وبريطانيا لا ترغبان رغبة صادقة إلا في الاشتراك على قدم المساواة في إقامة نظام عالمي . والواقع أن الأمريكيين لقلة تجاربهم كانوا أكثر اعتماداً على هيئة الأمم المتحدة ، كعلاج دائم ، من شعوب بريطانيا والأمم الغربية . ولم تتحول أنظار أمريكا عن واجب التنظيم الدولي إلا بتحدى السوفييت وإصرارها . ولقد كانت أمريكا في بادئ الأمر ووزاره الخارجية الأمريكية يعتبران محاوله الكرميلين القبض على السلطه في مؤتمر الصلح

من جهة على علاقات سيئة للغاية مع البرلمان الأمريكي ، ولم يكن يعرف قط كيف يداريه ، ولا بد أنه كانت تحدث أزمة دستورية حول السياسة الخارجية تبثدي بمجرد استسلام اليابان . ومن جهة أخرى كانت مكانته في الخارج عظيمة بحيث كان لا بد أن يحرز النجاح على مائدة المؤتمرات ، حيث أخفق ترومان وويرنز وفاندنبرج ومارشال . ومن المؤكد أيضاً أنه لو عاش لعاد الوغد الذي وصفته جريدة برافدا الروسية حين كان هتلر وستالين متفقين .

وبما يدل على ما كان يحمله روزفلت من عقبات في تنفيذ سياسته ، أنه عند وفاته لم يكن نائبه يعمل بأغراضه وما يدور في خلدته . وكانت أول مرة علم بها هاري ترومان بما وصلت إليه الأمور إنما كانت بعد توليه الرياسة ، في اجتماع عقده بحضور هاري هوبكنز ووزراء الخارجية والدفاع والبحرية ؛ فالتخذ قراراً بأن يتصرف كما يتصرف روزفلت لو كان حياً . وهذا هو الغرض الذي رمى إليه في تقريعه لمولوتوف بشأن بولونيا ، عندما زار وزير الخارجية السوفيتية البيت الأبيض في طريقه إلى سان فرانسيسكو . ولكن ترومان غير روزفلت ، ولم يكن البرلمان

والاعتداء السافر على إيران أنها مجرد سوء تدبير ، ولم تقبل هذا التحدى إلا بتردد كبير وبعد مضي وقت طويل . ولقد بدت حقيقة السياسة السوفيتية من عالم الخفاء حتى قبل هزيمة اليابان . فقد أخذ السوفييت يتبذ كل الوسائل للتعاون الدولى فيما عدا الاشتراك فى هيئة الأمم المتحدة ، وعميل للقضاء على كل وسيلة جديدة من هذا التعاون . وكان الخيرون ببواطن الأمور يستطيعون عندئذ أن يتنبأوا بأن رجال السوفييت سوف يستعملون حقهم فى نقض قرارات مجلس الأمن ، وأنهم سيقاومون الجهد الذى يبذله العلماء للسيطرة على أمور الطاقة الذرية . وكان هذا الامتناع عن التعاون مظهرًا واحدًا من مظاهر السياسة السوفيتية . والمظهر الآخر هو محاولة استغلال الفوضى التى تعقب الحرب باحتلال كل المواقف الاستراتيجية التى فى متناول قواتهم الحربية أو تسريحهم السياسى .

ولكى يمكن الحكم على أعمال الرئيس ترومان فى تلك الفترة يجب أن نقدر بعض الأمور ؛ فهو لم يكن قد تخلص بعد من الروح الإقليمية فى سياسته ، وكان يواجه البلاد والبرلمان ، وكلاهما يعتقد أن الأحوال العادية ومن الطبعى أنه ما دامت تبعاته محددة فإنه اعتمد على بريطانيا كي تقوم ببقية العمل ، ففى كل مناطق أوروبا وآسيا ، عدا ألمانيا والصين وكوريا واليابان ، كان الأمريكيون بعيدين عن أن يكونوا فى موضع الخطر ، على حين كان البريطانيون مقيمين هناك . وكان هجوم السوفييت موجهاً إلى أماكن تهم دائماً بريطانيا أكثر من الولايات المتحدة ، فكان العبء الذى تحملته بريطانيا غير عادل ، ولا يتناسب مطلقاً مع

أن يوافقوا على سياسة أمريكية جديدة . وما أشبه هذا الموقف بالموقف الذى ذكرناه فى سنة ١٩٣٩ ، وكان فاندنبرج فى هذه المرة يرتدى حلة بوراه ، غير أن ترومان لم يكن كيساً فى وصفه ، بل أوضح الأمور فى خشونة . ومن هذه اللحظة حدث تطور فى السياسة الخارجية الأمريكية ، وتم الاتفاق عليها بين الرئيس والبرلمان والشعب .

من هذه اللحظة كان التحول فى سياسة أمريكا قوياً . ولقد نصح بعض مستشارى ترومان له بأن يواجه البرلمان بالقول إن على الولايات المتحدة واجباً من أكبر الواجبات فى جميع أنحاء العالم ، وأن يطلب السلطات اللازمة لذلك والأموال التى تعد بالبلايين من الدولارات لهذا الأمر الهائل . ولكنه لو فعل لمبت المعارضة القديمة مما يؤدى إلى انقسام الشعب . لذلك اكتفى الرئيس بطلب المال والسلطة للعمل فى اليونان وتركيا فقط ، واتخذ فى الوقت نفسه هذا الطاب لشن حملة ألقاظ شديدة على السوفيت .

الواقع أن ما حدث فى اجتماع البيت الأبيض كان أكثر تمثيلاً للمبادئ التى يريد الرئيس ترومان

مواردها التى كادت تقضى عليها الحرب . وكان أمر كبار الموظفين الأمريكىين سجيناً فى الثانية عشر شهراً إلى تلت الحرب ؛ فهم من الوجهة العقلية يعلمون أنه لا بد للولايات المتحدة أن تتحمل شطراً أكبر من عبء المشاكل الدوابة ، ولكنهم من الوجهة العاطفية كانوا يتجنبون هذا التحمل . ولكن هذه الحالة لا تدوم فقد تحطمت فجأة عندما قرر مجلس الوزراء البريطانى فى فبراير سنة ١٩٤٧ أن تصفى بريطانيا مسؤولياتها الاقتصادية فى اليونان وتركيا .

كان ذلك القرار نهايةً لتحمل المسؤوليات المحددة ؛ إذ كان على الرئيس ترومان ومن حوله أن يختاروا بين دخول اليونان وتركيا فى النهاية فى منطقة نفوذ السوفيت ، وما يكون لهذا الحادث من نتائج بعيدة ، وبين اتخاذ سياسة نشيطة إيجابية غير محددة المسؤوليات ، تنطوى على مشاكل عظيمة فى السياسة وفى التنفيذ . ولم يكن لهذا الموقف مثيل من قبل ، حتى لقد أوجد اضطراباً فى أوساط الحكومة . ولكن الشجاعة هى أبرز صفات ترومان ؛ فلم ير أمامه إلا طريقاً واحداً فدعا زعماء البرلمان إلى البيت الأبيض وأوضح لهم خفايا الأمور ، وطلب منهم

السير عليها ، وأكثر شرحاً لأغراضه مما قاله في البرلمان الأمريكي . فلم تكن المناقشة في ذلك الاجتماع مقصورة على اليونان وتركيا بل كان من موضوع المناقشة العبء الهائل الذي يقع على عاتق الولايات المتحدة ، ويحملها تبعة عالمية يسبب مركزها الجغرافي وثروتها وتعداد سكانها ، وحالة الأمور العالمية . وكان القرار الذي اتخذ هو العدول عن تحديد التبعات الذي لم يثمر وتحمل الواجبات الذي يقتضيه مركزها بصفتها دولة عظمى .

والآن يمكن من هذه القرارات أن نستخلص صورة لما ينتظر أن تكون عليه سياسة الولايات المتحدة في المستقبل . ومن الواضح أن الستين القادمة ستقضى على أمريكا ببسذل مجهودات ونفقات مختلفة في جهات مختلفة . وفي كل مرة يجد موقف جديد سواء أكان هذا الموقف في غرب أوروبا أو الشرق الأوسط أو الشرق الأقصى ، ستجد مناقشات وتردد وتعاسة في واشنطن . ولكن في كل وقت لن تجد الحكومة والبرلمان والشعب مناصباً من السير في السياسة التي بدأوها ، ولا يد من العفل بعد أن تهبط حماسة المناقشات .

ويمكن تحديد سياسة الولايات المتحدة بأن سياستها الخارجية أغراضاً لها حد أدنى وحد أقصى . فالحد الأدنى هو الثبات السياسي والاقتصادي في المساحات من العالم ذات الأهمية الخاصة ، ويكون ذلك بالاستعمال الانشائي للموارد الأمريكية ، وبذلك يقف التوسع السوفييتي عنده ما هو عليه الآن . وهذا ما يوافق مصلحة أمريكا وبريطانيا معاً . والحد الأقصى لأغراض أمريكا هو إيجاد هيئة عالمية يمكنها حل جميع المشاكل بين الدول بطرق سلمية ، وهذا في مصلحة الأمم جميعاً . ومن رأى السياسيين الأمريكيين أنه لا يمكن يلوغ المرمى الأكبر إلا بالحصول على الحد الأدنى ، فأحد الأمرين يعد للآخر .

ولكى نفهم هذه المسألة يجب أن نعرف وجهة نظر أمريكا في تحليلها للسياسة السوفييتية . فمن الواضح أنه لا يمكن الاعتماد على الهيئة الدولية ما دام رجال الكرملين يعارضون في التعاون الدولي ويرغبون في التوسع الوطني الروسي . على أن هذه السياسة السوفييتية ترجع إلى مصدرين : أولها ارتياب الكرملين في العالم الخارجي ثم تعلق الكرملين بنظريات أنبياء الشيوعية . فهؤلاء يقولون إن كل مالا يسير على نظام السوفييت يسير

ويمكن تحديد سياسة الولايات

على نظام الرأسمالية . وهذه الرأسمالية مقدر لها حرب الطبقات والفوضى والتنازع الاستعماري . فالرغبة التي يحدها رجال السوفييت في التوسع تقوم على عاملين : الاستفادة من هذه الفوضى ، وإقامة سدود دونها . ولا يغرب عن ذهننا أن الامبراطوريات العظيمة تألفت بدوافع الخوف والجشع . ولكن يجب ألا ننسى أن هنالك اختلافاً حقيقياً بين عالم السوفييت وعالم غير السوفييت ، وأن سياسة السوفييت قائمة على هذا الخلاف . وفي هذه الأحوال توجد وسيلتان لعلاج هذه الحالة : إحداها أن تحاول الولايات المتحدة وبريطانيا استرضاء السوفييت ، ولكن أمريكا اختارت طريقاً أكثر فائدة وهو إظهار خطأ استنتاجات السوفييت بحيث لا يبقى سبب لهذا الخلاف .

تقررت الخطوة الحاسمة التي اتخذتها أمريكا في سبيل الرخاء الاقتصادي والثبات حين ألقى مستر مارشال خطابه في جامعة هارفرد ، قطعت أمريكا شوطاً بعيداً وبعيداً جداً في الطريق الذي بدأت به عند الأزمة الإيرانية وسارت فيه عندما وضعت برنامج المساعدة اليونانية والتركية .

لقد كان من الواجب اتخاذ هذه الخطوة قبل زمن بعيد ، ولكن زعماء الحكومة الأمريكية كانوا بطيئين كعادتهم في فهم الخطورة في موقف أوروبا الاقتصادي . وكثيراً ما أُنذِرهم الزعماء البريطانيون والأوروبيون في يأس ولكنهم لم يتأثروا بالندير . ولو أنهم قدروا خطورة الحالة حق قدرها لكان برنامج المساعدة اليونانية والتركية جزءاً من مساعدة كبرى تشبه المشروع الذي وضعه مارشال . وهذا المشروع نشأ عن ثلاثة أسور : أولاً أن مارشال عمل قبل سفره إلى موسكو لتنظيم وزارة الخارجية الأمريكية من جديد ، وذلك استطاعت أن تدمج بالمعلومات التي كانت تنقصها بسبب نظامها العتيق . وثانياً أن

ولقد تم هذا الاختيار أثناء الأزمة الإيرانية ، ولقد نادى هنري وللاس وأحزابه بوجوب العطف على السوفييت ، وكان رجال الكرملين ينتظرون أن يتغلب هذا الرأي . ولكن ترومان وييرنز قررا بعد تردد أن يرفضا سياسة الاسترضاء التي كانت ستحدث على حساب بريطانيا ، ولا بد أن تؤدي إما إلى حرب وإما إلى اخلال

البرلمان على مشروع مارشال ؟ لا شك في أن السواد الأعظم من أعضاء البرلمان لا يرضون عن فكرة مارشال . وسبحون ههنا أن حرب من عهد المشروع . ولكن من اقترعها اعترف بها في أمريكا أن البلاد دائماً تنفذ نفسها في آخر الأمر . ولما كان هذا مشروع قد إعد للولايات المتحدة كما أن فيه إنداداً لمصلحة من منسبه مباشرة ، فمن المعقول أن نفترض أن البرلمان الأمريكي سيقر هذا المشروع . وهكذا نرى أن مستقبل السياسة الأمريكية يتوقف على سرعة عاملين مختلفين : فالسباق قائم بين تتابع الحوادث الخارجية الناشئة عن التدهور الاقتصادي والسياسي في العالم بأجمعه ، وتتابع الحوادث في الولايات المتحدة المؤدى إلى الإدراك السياسي . فاذا كانت الاجراءات غير القاطعة التي اتخذت حتى الآن لدفع غائلة الانهيار السياسي والاقتصادي للعالم لا تنجح قبل الاستيقاظ السياسي في أمريكا ، مما يؤدي إلى العمل على نطاق أوسع وأكثر فائدة ، فإن السباق يكون خاسراً .

وعنصر الشك هذا هو الذي يجعل من الحاضر لحظة مؤلمة في التاريخ .

الأحوال تفاقم في أوروبا بحيث لم يكن سبيل إلى تجاهلها . وثالثاً أن زيارته لموسكو أمدته بتجارب هامة ، تمكن قبل هذه الزيارة . ثانياً ، ولكنه صار بعدها سياسياً بارعاً . لذلك ما كاد يعود مارشال من موسكو حتى أخذ في دراسة الموقف مع معاونيه ، وتقرر لديه وجوب العمل في الحال ، وكان الرئيس ترومان يؤيدهم تأييداً كبيراً ، ومضت أسابيع وهم يدرسون طرق العمل المختلفة . وأخيراً وجه مارشال نداه في هارفرد كي تتكاتف أم أوروبا وتضع أسساً مشتركة لتعميرها على أن تؤيد موارد الولايات المتحدة ما يصيبهم من عجز عن ذلك .

وكانت النتيجة أن السياسة الخارجية الأمريكية هي الآن في الميزان لمعرفة مقدار ثباتها . ولا يد من عرض الأمر على البرلمان الأمريكي لأقراره في وضعه النهائي ؛ فاذا وافق البرلمان ووافقت الأمة على مشروع مارشال بما يتطلبه من نفقات باهظة ، فمما لا ريب فيه أنه لا يخشى بعد ذلك من أن تدبر أمريكا ظهرها لأشور العالم مهما تغيرت الحكومة الأمريكية في المستقبل . .

على أن الناس يتساءلون: هل يوافق

ظہر حدیثا

سُور، وغرب للأستاذ علی محمود طه (دار إحياء الكتب العربية)

هل نستطيع أن نقول إن الأستاذ
على محمود طه هو أشعر الشعراء في
مصر؟ إن هذا القول فيه شيء من
الجرأة قد يحتاج إلى تفصيل كثير،
وقد يرى فيه بعض الشعراء تحدياً
واقتراناً. والقول بهذا الرأي الجريء
يحتاج إلى بحث ودفاع وتحليل ليس
هذا موضعه. لذلك لا نريد أن
نعرض له. ولكننا نقول في جرأة
إن الأستاذ على محمود طه هو من
أوائل الشعراء الذين يصح تسميتهم
بهذا الاسم على حقيقته. أي نريد أن
نخرج من صفوفهم أولئك الذين يرون
في الوزن والصياغة كل شيء، أو أولئك
الذين لا يجدون في خيالهم الخصب
ما يسعفهم على الشعر فيلجأون إلى
تصيد المناسبات التافهة، أما ذلك
الفيض من الخيال الذي ينهمر في رءوس
الشعراء المطبوعين فأنك لا تجد فيه
في شعرهم. ولكن يجب ألا يعزب
عن فكرنا أن الشعر فن وصنعة وليس
الخيال وحده كافياً، بل إن المنحى
الجديد في الشعر الغربي يحتاج إلى

القول بأن الشعر هو فن وصنعة قبل
أن يكون خيالاً. ومن المفهوم بوجه
عام أن هذه النزعة الجديدة إنما هي
مغالاة بعض الشيء في ناحية من نواحي
فن الشعر، توازن وتقابل المغالاة
في الناحية الأخرى - أي ناحية
الخيال - التي كان يحنح إليها شعراء
القرن التاسع عشر في أوروبا. ولا شك
في أن دولة الشعر يتنازعها هذان
العاملان ويتعاور عرشها الزعتان
فاذا أغرق بعض الشعراء في ناحية
أغرقت المدرسة التي تخلفهم في
الناحية الأخرى، وتلك سنة الطبيعة.
ولنتخلص من هذا الحديث أن
الأستاذ على محمود طه ينحوي في شعره
منحى شعراء القرن التاسع عشر من
الأوربيين. فهو شاعر الخيال قبل كل
شيء. وهو شاعر باحساسه ويقلبه قبل
أن يكون بصنعتة؛ وقد لا يهتم بهذه
الصنعة أحياناً. ولكنه كذلك شاعر
قد ظل يخرج شعره سنوات طويلة حتى
صار من السهل عليه أن يفكر بالشعر
قبل أن يكون تفكيره ثراً. وهذا هو

السبب في تلك السهولة التي تجعل من شعره شيئاً أقرب ما يكون إلى الموسيقى منه إلى الشعر .

أما نزعتة الخيالية فتبين في هذا الديوان الجديد كما تبينت من قبل فيما يقرب من عشرة دواوين أخرى نشرها ، وعرفها الناس وأقبلوا عليها أكثر مما عرفوا شاعراً آخر من شعراء مصر . فمن موضوعاته تلك المقطوعات التي كتبها بمناسبة زيارته لمنزل ريتشارد فاجنر الموسيقى الألماني العظيم الذي أقام فيه حيناً من الدهر في ضاحية من لوسرن ، أو على الأصح مكان المنزل الذي كان يقيم فيه الموسيقى العظيم ؛ فان ذلك المنزل ليس قائماً الآن وهو المكان الذي لحن فيه بعض دراماته الموسيقية .

ويمكنك أن تمضي وقتاً لذيذاً مع

الأستاذ على محمود طه فتسمع منه اعترافاته ، أو ترنو معه إلى البحر وانغمس في مدينة كان ، أو تسمع منه خفاً من فينا ، أو تتخيل المغرب العربي يسر في أندلسية عرفها الشاعر على بحيرة لوجانو ؛ تلك وغيرها هي صور الحياة التي يرغب أن يتمتع بها كل إنسان وإن كان لا يستطيع ذلك . فمشاغل الحياة عبءٌ مضروب على أكثر الناس . أما تلك السعادة التي يجدها المترف في حياة يقضيها بين المناظر الجميلة والمتعة ، فذلك أمر مقصور على القليل من الناس الذين يعرفون قيمة الحياة الفنية ، وهذه هي الحياة التي ينقلها الشاعر على محمود طه صوراً ثابتة يستطيع بها المحروم أن يجد فيها عزاء عن حرمانه .

الاضطرابات النفسية عند الرجل والمرأة للدكتور ابراهيم موريس الديك
(مطبعة الاعتماد بمصر)

إني لأشعر دائماً بارتياح كلما عرض لي كتاب يبحث في موضوع من غير موضوعات الأدب ؛ لأنني إذا كنت أسيل بطبعي للمضروعات الأدبية ، فاني أحس بنقص المؤلفات العربية التي تخوض في مناحي العرفة المختلفة التي

تعنى بها الأمم الأوروبية . ولا شك أن من بين العلوم التي تمس الأدب من قريب ، والتي لا بد لأديب العصر الحاضر أن يلم بها ، تلك العلوم التي تدور حول الإنسان وحياته في هذه البيئة الانسانية . ومن أخص ما يمس

الانسان الناحية الجنسية . فلقد صار معترفاً بهذه الناحية وأثرها الكبير في حياة الناس بعد مباحث فرويد ، وتغيرت الأوضاع ، فلم تعد الأبحاث بعد فرويد تدور على نزعة الخير والشر ، بل عرف أن هنالك أموراً مسيطرة على الانسان هي جزء منه ، وهي التي تتحكم فيه أكثر من تحكم ذلك الشيء القرضي الذي نسميه الخير أو الشر ، وهي أمور تؤلف جزءاً منه ومن تكوينه ، ومن أهم هذه الأمور تلك التي تنشأ عن الجنس .

غير أن هذا الموضوع لسوء الحظ قد يمكن أن يتصل بنزعات سيئة ، ويمكن أن يتخذ وسيلة لترويج كتب لها أغراض غير خدمة العلم . وقد يكون من الخير أن نحارب أمثال هذه الكتب . على أن الذي سرفى في هذا الكتاب الذي كتبه لنا الدكتور الديك ، أنه كتاب خالص لوجه البحث العلمي ، ولكن التعقيد العلمي فيه لا يبلغ حدّاً ينفر الأديب والباحث الاجتماعي والباحث النفساني عن قراءته ؛ فهو كتاب موطأ لكل مفكر على تنوع دراساته ، ولكنه لم يؤلف للجمهور غير المفكر .

هو كتاب عميق لدوره في بحث الانسان الناحية الجنسية . فلقد صار معترفاً بهذه الناحية وأثرها الكبير في حياة الناس بعد مباحث فرويد ، وتغيرت الأوضاع ، فلم تعد الأبحاث بعد فرويد تدور على نزعة الخير والشر ، بل عرف أن هنالك أموراً مسيطرة على الانسان هي جزء منه ، وهي التي تتحكم فيه أكثر من تحكم ذلك الشيء القرضي الذي نسميه الخير أو الشر ، وهي أمور تؤلف جزءاً منه ومن تكوينه ، ومن أهم هذه الأمور تلك التي تنشأ عن الجنس .

غير أن هذا الموضوع لسوء الحظ قد يمكن أن يتصل بنزعات سيئة ، ويمكن أن يتخذ وسيلة لترويج كتب لها أغراض غير خدمة العلم . وقد يكون من الخير أن نحارب أمثال هذه الكتب . على أن الذي سرفى في هذا الكتاب الذي كتبه لنا الدكتور الديك ، أنه كتاب خالص لوجه البحث العلمي ، ولكن التعقيد العلمي فيه لا يبلغ حدّاً ينفر الأديب والباحث الاجتماعي والباحث النفساني عن قراءته ؛ فهو كتاب موطأ لكل مفكر على تنوع دراساته ، ولكنه لم يؤلف للجمهور غير المفكر .

هو كتاب عميق لدوره في بحث

موضوع الاضطراب الجنسي على أنواعه في تفصيل وفي تبويب ، بحيث لا يفوت القارئ شيئاً من جوانب هذا البحث ، سواء من الوجهة الجسدية أو النفسية . ويمكن أن تقول بوجه خاص ، إن الفصول التي تهم الأديب من الكتاب أكثر من غيرها ، هي تلك الفصول التي بحث فيها الكاتب عن نظريات فرويد وأدلر ويونج ، وعن الصراع بين الجنسين ، وعن عبء العائلة ، فهي مباحث جديرة باطلاع كل أديب وباحث اجتماعي .

ولسنا نحب أن تترك الكلام عن هذا الكتاب القيم دون أن ننوه بالبساطة وحسن الترتيب في سرد الموضوعات ؛ وفي الوقت نفسه دون أن نأخذ على الكاتب عدم العناية باللغة بقدر ما كان يجب ، وهو وإن كان كاتباً علمياً فإن الكاتب أظهر في أماكن عدة أن أسلوبه في الشرح يكاد يكون أدبياً ، مما يجذب القارئ ، ولكنه لم يعن العناية الكافية بمراجعة كتابه حتى ظهرت فيه معاييب كبيرة ، تدل على إهمال لقواعد اللغة أو في مراجعة الكتاب مما كنا نرجو أن يبرأ منه .

من ومنى الفطرة للأستاذ محمد قره علي (مطبعة بيروت)

هذا كتاب حقيق بالتنويه ، أنشأه كاتب لبناني يستحق التنويه كذلك ؛ وعلى لا أكون غالياً في القول إن زعمت أن هذا الكتاب وكاتبه سيكون لها في غد من الشأن ما يعمل مؤرخي الأدب في هذا الجيل على أن يفردوا لها فصلاً بعنوانه . . .

كاتب وكتاب يتحدثان عن قصة من أروع قصص البطولة الوائية تختطى القيود والسدود ولا تعباً بالعقبات التي تتكاد طريقها حتى تنتهي إلى الغاية أو تكاد ، وتضع قدمها على أولى عتبات الجحيم !

ليست من بطولة القوة ، فما أخرى هذه أن تكون لوناً من بطولة الغاية التي تتمثل في ظفر وناب . وليست من بطولة الجسارة المتقحمة على المهالك على أمل الظفر بأمنية بعيدة أو الموت دونها ؛ فما أشبه هذه كذلك أن تكون فناً من فنون المغامرة . وليست بطولة الجري الواعل الذي يخيل إليه من شدة اعتداده بنفسه أنه فوق كل ذي قوة فلا يزال يلتقي الناس بوجه وقاح حتى يحملهم على التسليم أو الاستسلام . . . ليست بطولة من هذه البطولات المتكررة وقد تعودت في هذا الحيز من هذه المجلة أن أعرض ما بين يدي من الكتب عرضاً مجرداً يعرف بها ويكشف عن موضوعها ، لا أكاد أستطرد إلى ذكر الكاتب إلا قليلاً من قليل حين تدعو إلى ذلك حاجة . فليعذرني القارئ اليوم إذا أنا عرضت له الكاتب قبل أن أعرض كتابه ؛ فان الكاتب هنا هو الموضوع الذي ينبغي أن يحتفل له مؤرخو الأدب العربي في هذا الجيل !

عرفته في بهو الفندق الكبير بيت مري في لبنان منذ أسابيع ، أو

عشرات من الصحف لثلاث من القراء ،
أو لآلاف ، ويسأل نفسه وقد بلغت
سنه بضع عشرة سنة : لماذا لا أتعلم
القراءة ؟ ثم لا ينتظر جواباً لسؤاله ؛
فلا يكاد يمضي قليل زمن حتى يصير
قارئاً يميز أسماء الصحف بعضها من
بعض ، ثم يترقى في تعليم نفسه حتى
يقرأ عناوين الموضوعات في الجرائد التي
يحملها للبيع ، ثم يترقى مرحلة أخرى
حتى يقرأ الموضوعات نفسها ليعرف ماذا
يبيع للناس من فنون الكلام . . . ثم
لا يزال يترقى حتى يصير قارئاً له
ذوق وإحساس فني ورأي ؛ ويحتاج
هذه المرحلة وثباً فإذا هو قارئ كاتب
ولم يبلغ العشرين ، ولداته وأقرانه
لا يزالون في المدرسة الثانوية أو في
الجامعة يحاولون أن يتعلموا كيف
يقرءون . وبغريه النجاح بالاستمرار
والدأب فيقتني الكتب ومعاجم اللغة
يقرأها في أمسيات الفراغ على ضوء
مصباح الشارع ضناً بما في سراج البيت
من زيت قليل ، ولا يزال في النهار
يبيع الصحف ، وأحسبه في هذه
الفترة قد صار نقيباً للباعة يملئ عليهم
الرأي فيستمعون له ؛ وعرفه أصحاب
الصحف قُربوه وأدنوا منزلته ؛ إذ
كان في يده دون غيره رواج صحفهم
أو كسادها ؛ أليس قد جمع أعداد

هو الذي عرفني على الصحيح ؛ وكنت
واقناً بين طائفة من أهل الأدب ثمة
وليف من أعضاء المؤتمر الثقافي حين
تقدم إلى شاب قد مد يده للمصافحة
وهو يقول ليعرفني نفسه : « مجد قره
على ، صحفي » . وبإدلاله التحية ولم أزد ،
وكأنني رأيت صحفياً . ككل صحفي
من الذين يغشون أمثال هذا المجتمع
الحاجة أنفسهم أو حاجة صحفهم فلم
ألقي إليه كبير اهتمام . . . ثم أتاحت
لنا فرصة للاجتماع ، أولعها قد أتاحت
لي أنا ؛ وتحدث إلى بقصته في تواضع
وفي إيمان !

نشأ فقيراً معدماً . ككل فقير
معدم ، وفقد أمه وهو صبي ، وضائق
أسباب العيش بأبيه أكثر مما كانت ،
فلم يدخل مدرسة ولم يتعلم حرفاً ولا
رسم حرف ، وخرج إلى الحياة يكدح
لرزقه ورزق أبيه وأخته ولم يبلغ
العاشرة ، فاحترف الخدمة في حوانيت
التجار ، ثم مسح الأحذية ، ثم حملاً
في الأسواق يحمل على كاهله الضعيف
حاجات الناس من الأسواق إلى دورهم
في سلة من القصب يضيق بحملها
فارغة فتى في مثل سنه ساعة من نهار ؛
ثم يترقى من الحملالة إلى بيع الصحف ،
وهنا يبدأ شعوره بثقل تبعته ، فهو أمي
لا يميز جريدة من جريدة ، وفي لبنان

إحدى الصحف ذات صباح وأشعل : أو إلى أحمد أمين ، أو عبد الرحمن فيها النار بأحدى ميادين بيروت وقد تخلق حولها الباعة من « صبيانها » مهلين ؛ لأن هذه الصحف كان لها مذهب في السياسة غير مذهبه ؟ هذا فتي يحاول « استغلال سلطة وظيفته » لتوجيه الرأي العام الوجهة التي يريد لها ؛ لقد اغتصب سلطة صاحبة الجلالة الصحافة فما أحرى أن يكون هو صاحب الجلالة . . . إن الصحافة توجه الرأي العام ، ولكنه هو يملك توجيه الصحافة !

وبرز اسمه بين أصحاب الرأي من . . . من ياعة الصحف ؛ وأراد أن تكون سلطته في التوجيه عملية فاصطنع الكتابة ، وترقى مرحلة أخرى فصار صحفياً . . . إنه لم يزل حتى اليوم وقد جاوز الثلاثين ، يحرص على هذه الصفة ، ولكنه فيما أراه أكبر من صحفى . وعالج الشعر قبله مبلغاً ، ولشرت له الصحف المصرية واللبنانية الراقية ؛ وغشى الجامع العامة فلقى الترحيب ، وتعرف إلى كبار أهل الأدب والسياسة فسرهم أن يعرفوه ، ولا يزال حتى اليوم يحتفظ إلى جانب صورة ماسح الأحذية ، والخمال ، وبياع الجرائد الجوال - صوراً أخرى تمثله يتحدث إلى شوقي ، أو إلى هيك

عزام - كل أولئك من أصدقائه وله في أنفسهم مكانة ؛ إنه زميل من زملائهم في الشعر أو في الأدب أو في السياسة ، وكان ماسح أحذية وحمالاً ، وبياع جرائد ؛ ولكنه اليوم أديب من أدباء لبنان . وحاول السيد رياض الصلح رئيس وزراء لبنان أن يصطنعه فعين له وظيفة في الدولة ، فقبل الوظيفة ولكنه لم يقبل أن يصطنعه أحد ؛ فهو اليوم موظف ، وصحفى ، وشاعر ، وكاتب ، ومؤلف مشهور ؛ وهذا كتابه الأول « من وحى الفطرة » وقد كتب مقدمته الشاعر القروي الأستاذ رشيد سليم خوري ، ويقول في ختامها :

« رشح نفسك لرياسة الجمهورية يا محمد قوه على وأنا أولد من يمنحك صوق ، ولن أوثر عليك إلا من يحمل شهادة تحمل من علامات الثقة بالنفس والاعتماد على الساعد والتمرن على مسح الأحذية ونقل الأمتعة ويبيع الصحف أكثر مما تحمل شهادتك . إن البلاد لمفتقرة إلى إبراهيم لشكل لبناني ، فإذا لم يتفق فانتظروا معى فتاة لهذا الوطن ! »

ولكن ما هذا الكتاب الذى يصف الشاعر القروي كاتبه بما وصف ؟

هو كتاب تتسول عنه مجلة «الأديب» البيروتية : «وأعد

البحر نسباً عن سيره حسابه . سجد
« من وحى الفطرة » نزولاً عند طلب
رفاق الأمس من ماسحي الأحذية ،
والحمالين ، وبائعي الصحف وسكان
الأكواخ الخشبية ، هؤلاء الذين
خرج من صفوفهم المتأللة ولم يخرج عليهم
فكان خيط الألم بينه وبينهم طريق
القلم . »

هو إذن قصة حياة ذلك الأديب
على ما رويتها في إيجاز ، قد بسطها
كاتبها في أسلوب فني عذب ، وأضاف
إليها طائفة من الفصول ، ومن الشعر ،
هي أيضاً جزء من قصة حياته ، لأنها
تصور بعض مراحلها في الحياة وبين
الناس .

وهو أول كتاب يذيعه في
الناس « نزولاً عند طلب رفاق الأمس
من ماسحي الأحذية والحمالين وبائعي
الصحف . . . الخ » معتزلاً بهم
ومعتزّين ، ليضرب به المثل هم
ولغيرهم من القراء على « أن الحياة
صعيد واحد قسمه المجتمع — أو قل :
تقاليد المجتمع — إلى مقاطعات ،
وأن في إمكان الإنسان أن يقفز من
مقاطعة إلى مقاطعة يقليل من المغامرة .
ومس من الجراء ، والطميل . . . أرضى .

كذلك يقول ، وكذلك كانت
حياته !
أين هذا الأديب اليوم بما كان؟
ولكنه لم يقنع بما بلغ ولم ينس شيئاً
بما كان ، فلم يزل به إلى الماضي حنين
وإلى المستقبل أمل عارم .

يقول في خاتمة قصة حياته :

« لقد كنت أبيع كتب الناس
وصحفهم ، فأصبحت الآن بحاجة إلى
من يبيع كتابي !

« أيها الباعة ، يا رفاقي ! أذكروا
دائماً أن كل نسخة تباعونها من هذا
الكتاب هي حجر تزيجونه من طريقكم .
لن أنسى أبداً أنني واحد منكم ! »

ويقول في خاتمة كتابه :

« وأمنيتي وأنا في الصفحات
الأخيرة من هذا الكتاب أن أعود
بائع صحف أحمل إلى الناس آراء الناس
وأفكارهم ، أي أن أكون مدرسة
سيارة تغري الناس ليقروا الناس ،
فأبيع الفكر والقلم والقبلة الذرية .
وسقوط وزارة وقيام بخمسة عشر .
قرشاً . . . »

« أنا اليوم موظف صغير في الدولة
ما أضعفني اليوم وما أقواني أمس ،
ساعة كان كل صحفي يتعنى أن
أرضى .

« أتمنى أن أعود بائع صحف ، ويترقى من بين صفوف باعة الصحف
لأنى أخاف أن أتعلم المساواة رئيس جمهورية آخر غير إبراهيم
بنفسى . فهل يأمن الصحفيون يومئذ
« كم صحيفة بعثها وكأنى ذنب سر المصادرة والحبس الاحتياطي ؟
أبيع معها شرف صاحبها فى الأسواق وهل يأمن أهل الأدب أن يتبعهم
أرخصه ! قارئ ضيق الفكر أو ضيق الخلق
ولكن صاحبه « الشاعر القروى » فيسوقهم إلى المحاكمة بتهمة الخروج على
يتمنى له غير ما يتمنى لنفسه ، ولعله الناموس ؟
أن يبلغه يوماً فيصير رئيساً للجمهورية، من يدري ؟

محمد سعيد العريانه

الجامع الأعظم القرآنى لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي (مطبعة
دار الكتب المصرية)

أصدرت دار الكتب المصرية أحمد الأنصارى القرطبي . وهو مثل
الجزء السادس عشر من كتاب الجامع الأجزاء السابقة فى دقة التصحيح
لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن وجود الطبع وجمال الرونق .

ع . م . ٠

في مجلات الشرق

من لبنان

الطريق العدد ٩ (سبتمبر ١٩٤٧)

يتحدث الأستاذ فرج الله الحلوعن « الثقافة والسياسة » لمناسبة اقتراح عرض في المؤتمر الثقافي العربي الذي عقد بلبنان منذ بضعة أسابيع ، يقترح به صاحبه أن يرسل المؤتمر بريقة إلى هيئة الأمم المتحدة أو إلى مجلس الأمن بتأييد قضيتي مصر وفلسطين ، فعارض الاقتراح بعض مندوبي لبنان في المؤتمر بحجة أن المؤتمر « ثقافي بحت » و « لا دخل له في السياسة » ! وقد جاء في مقال الأستاذ الحلوع ما يلي :

« لا يستطيع مثقف واحد، ولا سيما إذا كان مؤرخاً ، ألا يعترف بأن الاستعمار الأجنبي هو السبب الأول الأوحده في انتشار الجهل والأمية في الأقطار العربية وفي مصر بصورة خاصة ؛ لأن الاستعمار الذي يعانيه هذا القطر الشقيق هو أشد أنواع الاستعمار الذي عرفته البلاد العربية . إذا كانت غاية المؤتمر الثقافي العربي حصر الثقافة والتضييق عليها ومنع انتشارها ، فالمندوب اللبناني إذاً على حق في رفضه تأييد قضية مصر وقضية فلسطين على الاستعمار الانجليزي . أما إذا كانت غاية المؤتمر توسيع السبل لانتشار الثقافة ، ورفع مستواها ، ومحاربة الأمية والجهل ، ورفع مكانة الفكر في المجتمعات العربية ، فقد كان من واجب الوفد اللبناني كله ، إذا كان حقاً يريد تمثيل لبنان المثقف الحقيقي ، أن يكون أول من يؤيد مصر وفلسطين والعراق وطرابلس الغرب وأفريقيا الشمالية وأندونيسيا وجميع الشعوب المستعمرة ضد الاستعمار . »

« لقد وقف كبار المثقفين العالميين في الحرب الأخيرة إلى جانب القوى الديمقراطية ضد الفاشستية باعتبارها أكبر الآفات التي تهدد الثقافة والفكر . وكذلك أيد معظم المثقفين اللبنانيين جبهة الحرية على جبهة الفاشستية . ونعتقد أن المثقف اللبناني الذي عارض تأييد

يعارض ذلك بحجة أن المؤتمر شسني
بحث ولا يجوز إخراجهم عن أهدافه ؟
« وماذا كان يكون موقف الوفد
البناني لو قام أحد المصريين وعارض
تأييد المؤتمر لقضية لبنان ؟

« لا شك أن كل لبناني كان سيعتبر
على ذلك المندوب ، ومن حقه أن
يعتبر ، ولكن الوفد اللبناني أشد
الوفود احتجاجاً ، ولكان جميع المثقفين
العرب يشجبون موقف المندوب
المصري .

« نحن كبنانيين نعقد المؤتمر الثقافي
العربي الأول تحت سماننا ، كئنا نود
أن يتخذ المؤتمر الثقافي اتجاهاً واضحاً
صريحاً في تأييد قضايا الشعوب العربية
الوطنية الاستقلالية ، كقضايا الجلاء
والاستقلال ، وألا يكون في ذلك أي
تحفظ ؛ لأن أقدس مهمات الثقافة هي
النضال لأجل الحرية ، حرية الأفراد
وحرية الشعوب . والثقافة تنمو وتزدهر
في هذا النضال . وكل محاولة لتحديد
أهداف أخرى للثقافة أهم من تحرير
الأفراد والشعوب ، ليست سوى سخافة
وسخافة خطيرة يجب محاربتها . »

المؤتمر الثقافي العربي لقضية مصر
وقلسطين ، كان أيضاً بين أولئك
المثقفين اللبنانيين الذين أيدوا جبهة
الديمقراطية على المحور .

« فهل خرجت الثقافة والفكر في
موقفهما ضد الفاشستية عن أغراضهما
وأهدافهما ؟ وهل يستطيع أحدهم أن
يتمهما بأنهما أصبحا مطية للسياسة ؟
« كلا ! بل تصح هذه التهمة على
المثقفين الذين ماشوا الفاشستية وساروا
في ركابها ، فهم الذين خانوا رسالة
الثقافة وسخروها لأغراض سياسية
واستعمارية .

« ويعد ، ألم تكن وراء موقف
المندوب اللبناني دوافع سياسية وعوامل
سياسية حدت إلى اتخاذ موقفه ذاك ؟
« ولكي تقرب المسألة إلى الأفهام
نقول لو كان هذا المؤتمر معقوداً في
مصر ، وكانت القضية المطروحة على
مجلس الأمن قضية لبنان ، وقام أحد
أعضاء الوفد اللبناني أو غيره فاقترح
إرسال برقية إلى الهيئة الدوالية بتأييد
قضية لبنان ضد الاستعمار أكان يمكن
أن يكون في أعضاء الوفد اللبناني من

الأديب العدد ١٠ (أكتوبر ١٩٤٧)

مجمعنا على أسس الحرية والعدل
والمساواة ، يراد من المفكرين
الانصراف إلى « روحيات » هوائية
غامضة ، كأن النضال الوطني ليس
صورة الروح الانسانية في تمام وعيها
وسموها وتضحيتها ، ويطلب من الأدباء
الانعكاف على ما يسمونه المتعة الفنية
وحدها ، كأن الفن غريب عن هذه
الدنيا التي تشهد غروب عصر وإشراق
عصر ، وعن هذا المجتمع الذي يصطرع
فيه جيل رجعي هدام عتيق وجيل
جديد صاعد بناء .

« ونحن إذ نرجع البصر إلى التاريخ
العربي نطالعنا فيه صور مشرقة كثيرة
من تراثنا القومي تراث الحرية والعدل
والمساواة ، وتراثنا الثقافي تراث النضال
الفكري والعلوي من أجل الحرية
والعدل والمساواة . فان كبار الأئمة
والمفكرين والأدباء العرب قد علمونا
بأقلامهم وألسنتهم وسيرهم ، الخروج
على الحكام الظالمين ، والجرأة في
مقاومتهم مقاومة حازمة صادقة ؛ لأن
الكفاح في سبيل الحرية هو كسفاح
في سبيل الفكر ، وهو كفاح في سبيل
الوطن ، وهو كفاح في سبيل الله .
« ونحن المثقفين العرب الذين نعتز

وبعالم الأستاذ قدرى قلعبى ذلك
الموضوع من زاوية أخرى في مجلة
« الأديب » بمقال عنوانه « المثقفون
والمجتمع » يقول فيه :

« يعجب أناس من اهتمام بعض
مثقفينا بشؤون بلادهم الاجتماعية
والسياسية ، وقد طغت على بلادنا
الروح الانعزالية وانعدمت الجسرة
الأدبية ، حتى باتت وكأنها في مثل
يوم الحشر « لكل امرئ يومئذ شأن
يغنيه » وحتى أضحت كل بادرة من بوادر
الاصلاح أو الدعوة إليه ، موضع الريبة
والتجنن من أشخاص لا يحسون في
أنفسهم دافعا قويا إلى مجابهة الباطل
فينكرون ما يرون في غيرهم من شدة
الاخلاص لشعبهم وشدة التمسك بالحق .
« أما أولئك المثقفون المناضلون فقد
عرفوا أن من واجبهم معالجة أمراض
شعبهم ، ومقاومة الظلم الذي يحيق به
أو يهدده ، وإلزام أنفسهم أعباء هذا
الواجب مهما كبرت وثقلت ؛ لأنهم
يستحون أن يعايشوا الظلم ولا يبذلون
وسعهم للقضاء عليه .

« فيا عجباً أفي وقت حاجتنا العظمى
إلى مثل هذه القيم نحشتنا على العمل
وتحدونا إلى النضال وترشدنا إلى بناء

شاب شعرها وتجدد وجهها ، ولكنها لا تزال تحن إلى الحياة ؛ ثم يبدو لها في ذرات التراب وجه أميرة شقراء جعدة الشعر بهية الطلعة انتزعها الموت من عز الإمارة وردها إلى التراب — كل أولئك تبدت بصورهم في حفنة التراب بين يديها ، وكلهم يحن إلى الحياة ، يأمل أن يعود من التراب خلقاً سويًا كما كان . . .

قالت : « وحدقت في حفنة التراب وسرت في رعدة الخوف .

« أيتها الحفنة السوداء من التراب الحثير ! كم من مرة سخرتك جرثومة الحياة لتكوني آنية هؤلاء ولغيرهم ؟ » وكم من مرة صاغتلك القوة المسيطرة الرشيدة ، لتكوني هياكل لفكر الانسان ، ولشذى الزهر ، ولغرائز الحيوان . . . تتأثرت تراباً ملقى على الأرض ؟

« حفنة تراب ، باردة ، سوداء . . . » هل تكمن فيها إرادة الحياة أم هي وعاء لها ؟

« يا حفنة التراب : كل ما أعرفه لأقوله إنك بحاجة إلى البناء العظيم . إلى نفخة من الخالق ، وعندها تصبحين حياة جديدة .

« ويحيا فيك ثانية هذا الذي يرغب هؤلاء الذين كنت إماماً وعاء لهم أو جزءاً منهم . »

بهذا الميراث النضالي العظيم ، حريصون أيضاً على أن نذكره وأن نذكر به ، وعلى أن نعمل به وندعو إلى العمل به ولا سيما في هذه الأيام . ففي معترك الصراع الذي نشهده اليوم بين قوى الحرية وقوى العبودية ، نرانا أحوج ما نكون إلى إعادة النظر في الأسس التي قام عليها ماضينا لكي نتعلم كيف نهض بحاضرنا ونبني المستقبل الذي نريد . »

وفي هذا العدد من مجلة « الأديب » مقال طريف للآنسة نجوى عارف قعوار عنوانه « حفنة تراب » تقول فيها : « حفنة التفتتها من الأرض وفجأة إذا بذراتها تتلألأ كالدموع ، وخرجت منها أنفاس حارة ، وسمعتها تقول : أنا فتاة جميلة في السادسة عشرة من العمر ؛ أريد أن أعود إلى الحياة ، أريد خطيبي الذي كنت أحبه ، وثيابي التي أعددتها ، وأمي التي كنت وحيدتها ؛ أريد أن أعود إلى البيت الصغير الواقع على شاطئ النهر حيث كنت وصديقاتي نلعب ونسبح ونقطف من أشجار الشاطئ الزهر والثمر . . . »

وتقلب الحفنة في يدها ثانية فاذا هي تسمع مواء قطرة ، وفي الثالثة تشم عبير زنبقة ، ثم ترى صورة شاب هصرته المنية في ريعانه ، ثم عجوزاً قد

من العراق

المعلم الجبريل الجزء ٣ (سبتمبر ١٩٤٧)

- يتحدث الأستاذ حسن أحمد
السلمان عن « الأمية : عواملها .
ومكافئتها » فيتساءل : لماذا لم ينجح
مشروع مكافئة الأمية في العراق ؟
ثم يحاول الجواب عن سؤاله ، فيرد
عوامل الاخفاق إلى أسباب ثمانية :
- ١ - أن الدولة ألقت مسئولية
مكافئة الأمية على وزارة المعارف
وحدها .
- ٢ - وأنها لاتزال تعدها معضلة
ثقافية تحسب وتغفل ما يجب أن
تؤدي إليه من الغايات الاقتصادية
والاجتماعية .
- ٣ - عدم وجود مكافئين
معدّين إعداداً فنياً خاصاً .
- ٤ - عدم تهيئة الأسباب للقضاء
على الأمية بتوسيع دائرة التعليم العام
وجعله إلزامياً حتى لا يتضاعف عدد
الأميين كل عام بمن تضيق بهم مدارس
التعليم العام .
- ٥ - قلة الميزانية المخصصة
لمكافئة وتوسيع نطاق التعليم .
- ٦ - النظام الاقطاعي في
العراق .
- ٧ - الفقر .
- ٨ - أن مشروع المكافئة في
جملته لم يوضع على أسس راسخة .
- ثم يتحدث الكاتب بعد ذلك عن
عوامل التأخر الثقافي بصفة عامة ،
فيردها إلى أسباب تاريخية وجغرافية
 واجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية ،
ويخلص من كل ذلك إلى بيان الأسس
التي يجب أن يركز عليها مشروع
مكافئة الأمية ، وعن إعداد المكافئين
فيرى أن إعدادهم لا يتطلب أكثر
من عام دراسي واحد يتلقى المكافئون
خلاله دروساً شاملة في فن تربية
الكبار وسيكولوجيتهم وأصول
التدريس للراشدين ، ومشاكل المجتمع
الاقتصادية والاجتماعية .

من المجف

البيانه العددان ٢٧ و ٢٨ (أكتوبر ١٩٤٧)

يتحدث الأستاذ أحمد مجيد عيسى عن « الدراسة في النجف » تلك المدينة التي لم تزل جامعة علم وآداب ودين منذ منتصف القرن الخامس الهجري ، فيقول :

« وكان طلاب العلم ورواده ينجمون تربتها منذ قديم الزمان إلى الآن حتى غدت مزدحمة بالعلماء وراج فيها سوق الأدب والعلم لدرجة أن المرء لا يمر بمحفل من محافلها إلا ويسمع أصوات المذاكرة بالمسائل العلمية على أنواعها ويرى حلقات الحديث وثيقة العرى متأسكة الأطراف. وللقارى أن يتصفح كتاب « أمالي » الشيخ الطوسي ليطلع على عدد المجالس وما يدور فيها ؛ فانه كتاب مشحون بالأحاديث ، وهو شاهد صدق على تعداد المجالس العلمية والأندية ، وذلك كله هو السبب الوحيد في الهجرة إليها فقد كثر فيها ازدهام أهل العلم ورجال الأدب ، وطفقت أفكارهم تتبارى وأقلامهم تتسابق في حلبة التأليف والتصنيف ، وبذلك حازت النجف الرياسة العلمية والزعامة الدينية منذ القرن الخامس حتى اليوم وان اختلفت في بعض العصور شدة وضعفاً ، قلة وكثرة ، ولكن لم ينقطع عنها العلم قط ، وغدت تعد من العواصم العلمية التي لها الحظ الأوفر من الشهرة ، فيها كما في غيرها من المدن العلمية آثار علمية كثيرة وفيها المدارس التاريخية والآثار الأدبية ، وفيها محلات كثيرة تعرف بمحلات العلماء ؛ وهي تسلك في طريقة دراستها سيرة المعاهد الدينية الإسلامية الأخرى . . . »

« . . . أما النجف اليوم فقصده أصبحت مدينة جامعة علمية تضم مدارس عدة (بالإضافة إلى المحلات الأخرى للدراسة وهي الصحن الشريف والمساجد) تدرس فيها شتى العلوم والفنون ، ولكن الصبغة والرونق للعلوم الدينية . فالنجف جامعة دينية قبل كل شيء ، وهي في العراق كالأزهر في مصر ، إلا أن الأزهر أثرت فيه الحضارة المصرية والحركة الفكرية حوَّراه وهذياه ورتباه ، والنجف لم تجرد من نفسية القطر ما يؤثر فيها . . . »

من الموصل

الجزيرة العدد ١٨ (أكتوبر ١٩٤٧)

يتحدث الأديب فؤاد طرزي عن حرية الأدب في مقال طيب عنوانه : « مستقبل الأدب العربي » فيقول : « إن الأدب تعبير ، وتعبير حر لأنه من نبع الحياة المتدفق . فالحرية في التعبير هي الخاصة الأصيلة في كل أدب عاش وسيعيش . كتب اسكندر ديماس عشرات الكتب في الإصلاح ، فماذا ابقى منها ؟ لم يبق ولا كتساب واحد . وكتب «غادة الكاميليا» فبقيت خالدة خلود الزمن . وأنشد حسان شاعر النبي آلاف الأبيات في الهداية والارشاد ذهبت كلها بانتهاء أزمانها . وأنشد امرؤ القيس شاعر الجمال ، فبقيت أشعاره تتردد في كل قلب ويختلج لها كل إنسان . . . » وإن تقييد الأدب اعتداء على الحرية التي بغيرها لا يقدر الأديب أن يرتاد كل الآفاق وأن يخلق ما شاء التحليق ، وإن تقييده وتوجيهه بالقسر والارغام وإنزاله من مستواه إلى مستوى الشعب والهبوط إليه والتقرب منه وملاحظة ما يرتضيه ويلذه كما كان الأدباء القدماء يلاحظون سادتهم ومواليهم — هذا التقييد يضعف الأدب حتى يصل إلى الابتذال أحياناً ، ولعلنا نشهد بعض ذلك منذ الآن ، . . . وسيحرص آخرون من الأدباء على كرامة الفن وجودته أكثر مما يحرصون على انتشاره وشيوعه ، فيجددون أدبهم ويحفلون بهذا التجديد ثم يرسلون أدبهم إلى القراء غير حافلين بالرضا أو السخط ولا ما ينتجه الرضا أو السخط من الفقر والثراء ، وهؤلاء هم قوام الحياة الأدبية ، وهم هداة الناس إلى الحق والخير والجمال . »

في مجلات الغرب

من المجلدات

هوريزون *Horizon* (عدد سبتمبر وأكتوبر ١٩٤٧)

في عدد سبتمبر من هذه المجلة
تكلم نويل بوش عن احتلال اليابان،
وهذا المقال يؤلف جزءاً من كتاب
للكاتب يظهر في شهر أكتوبر باسم
« الشمس الساقطة » ، وقد شرح فيه
العوامل التي أدت إلى أن يكون
احتلال اليابان غريباً في بابه إذ لم
يشعر اليابانيون بوطأة الجريمة .
فهم لا يرون أن الاستسلام قد نقص
من هيبتهم ؛ لأن الامبراطور الياباني
هو الذي أعلنه . وتكلم الكاتب
طويلاً عن صفات اليابانيين وطرق
سلوكهم . وهو يرى أن اليابانيين
محبون للاقتباس والتقليد ، ولذلك
يخدون الآن الأبركس لكي يكتسبوا
مثل هؤلاء المنتصرين . ويحاول
الأمريكيون أن يصبغوا اليابان
بصبغة الديمقراطية ، ولكن اليابانيين
سيفهمونها على غير المعنى الذي يريد
الأمريكيون . فالحضارة الأوريسية
هي الآن في دور التجربة في طوكيو
وهي تجربة أكل وأكبر نفقات من
أد تجربة أخرى سبق .
وتكلم ليونيل تولينج عن مركز
فرويد في الأدب وسوقه منه . وفي رأى
الكاتب أن فرويد ، شأن كل ناقد
عظيم للطبيعة الانسانية ، يحدد في
الكبرياء الانسانية السبب الأخير
للعاسة . ومع ذلك فإن الانسان كما
يتخيله فرويد هو أهم وأكبر من أي
إنسان يتصوره ناقد آخر . وبالرغم مما
يعتقده الناس من أن فرويد يضع
قانوناً بسيطاً يطبقه على الانسان
كالجنس مثلاً ، فإن نظريته هي في
الحقيقة مجموعة معقدة من الثقافة وعم
الحياة . وما يشعر به المرء من مجموعة
آراء فرويد ، هو أنه بعيد عن أن
يكون سيئ الظن بالانسانية ، وهو
لا يرغب إلا في أن يكون الرجل
إنسانياً .
وفي هذا العدد أيضاً بحثان أحدهما
لروبرت ملفل عن النحات ادواردو

باولوتزى ، والآخرون فرانسيس يونج وتأثيره في الأدب الفرنسى لبيتى سيد .

أما عدد أكتوبر من هذه المجلة فإنه خاص بموضوعات تعالج الحياة الأمريكية . ففي هذا العدد مقال عن الأمريكى وفنه ، كتبه الأديب وليم فيلبس وهو يقول إن النشاط الأدبى فى أمريكا كان يتغذى فى الماضى بالحركات الأدبية فى أوروبا ، ولكن أوروبا الآن

وهى فقيرة ومعتمدة سياسيا على موارد الولايات المتحدة ، تعتمد الآن على التقدم الثقافى الأمريكى . على أنه قد تصير الولايات المتحدة أكبر مصادر للنفايات فى الأدب . وهو يختم مقاله بقوله : إذا نظر بعض الأوربيين إلى أمريكا نظرة المنقذ فكل ما يستطيع قوله هو لينقذ الله الملك !

وكتب كليمنت جرسبرج عن التصوير والنحت وحالتهما الحاضرة فى أمريكا . وقد استعرض الكاتب أعمال البارزين من رجال الفن الأمريكين والمؤثرات التى تدفع بفنهم فى طريقتهم الخاصة . وتكلم وليم باريت عن بعض المشاهد لمن يريد أن يكون أمريكيا ؛ فبحث فى أمر الأقاليم الأمريكية والجماهير الأمريكية والمهاجر واللغة الأمريكية .

وبحث جيمس سوبى فى صور المصورين بن شاهن وسوريس جريفز . وتكلم جو ألسوب عن السياسة الأمريكية الخارجية ، وتجد خلاصة وافية لقالة فى غير هذا المكان . وتحدث وليم أبراهامز عن بوسطن وكيمبردج ، وهما مركزا العلم القديمان فى الولايات المتحدة . وفى العدد قصص منها قصة عن الرجل المختفى ، للأديب الزنجبى رالف ألسن ، وأخرى لجون بريمان عن اليهودى الخيالى .

وكتب كريستوفار إيشارود عن مدينة لوس أنجلوس . وذلك فضلا عن عدة بحوث أخرى إحداها عن فن الاعلان الأمريكى ؛ والأخرى وصف لسان فرانسكو وثالثة عن التربية العليا فى أمريكا .

العالم اليوم *World Today* (عدد سبتمبر ١٩٤٧)

وهي مجلة شهرية يصدرها المعهد الملكي الانجليزي للشئون الخارجية . يستعرض عدد سبتمبر في مذكراته الشهرية الأزمة الاقتصادية العالمية وقرض الولايات المتحدة . وقد جاء فيها أن العناصر التي أدت إلى الفوضى الاقتصادية هي أولا الصعوبات المالية الرخاسة . ثانياً عدم التوازن بين ما سجد الولايات المتحدة وبين ما ينتجه بقية العالم ومنهم بريطانيا . ثالثاً النقص العالمي في الأغذية واستمراره بعد الحرب . رابعاً اعتقاد الولايات المتحدة أن العودة إلى التجارة الحرة بين الدول ضرورة أساسية في التعمير الاقتصادي ، ثم إن حسارة الانتاج الألماني سبب أساسي في الأزمة الأوربية .

وفي هذا العرض كلام عن قضية فلسطين وهيئة الأمم المتحدة ، كما أن فيه كلاماً عن نقل السلطة في الهند . وفي العدد مقال عن حالة إيطاليا في صيف هذه السنة . وقد جاء فيه

أن إيطاليا قد كادت تتخلص من مساوىء الحرب وتعود إلى حالتها الطبيعية . غير أن الحالة السياسية في البلاد لا تزال متقلبة بسبب تنافس الأحزاب . وفي المقال شرح واف لهذه الأحزاب وآرائها المختلفة وما ينتظر لها من مستقبل .

وتكلمت المجلة في مقال آخر عن مشكلة تهم كلا من يوغوسلافيا والنمسا ، وهي مشكلة كارينثيا السفوفونية ، وهي منطقة تقع بين البلدين وكانت موضوع نزاع بعد الحرب الأولى ، ولكن الاستفتاء في هذه المنطقة أدى عندئذ إلى ضمها إلى النمسا . وقد عادت يوغوسلافيا لاطالبة بها . وفي العدد مقال عن الحالة الاقتصادية في بلاد الأرجنتين ، وما ينتظر لها من مستقبل بعد مشروع السنوات الخمس .

وتكلم أحد الكتاب عن الحالة الاقتصادية والسياسية في الصين في شرح مسهب .

ناشنال ريفيو National Review (عدد أكتوبر ١٩٤٧)

مجلة شهرية سياسية محافظة .
لا تنقطع هذه المجلة في استعراضاتها
الشهرية للحوادث عن الحملة على
الحكومة البريطانية القائمة ؛ فهي في
عدد أكتوبر تشن حملة شديدة على
سوء الحالة الاقتصادية والاسراف
والتبذير وإهمال الحكومة للبرلمان
الذي يوجه أسئلة فلا تجاب .
وفي العدد مقال كتبه مستر
جيبون عما أساءه الفومسي في الهند ، وهو
بلا شك يندد بالحوادث القائمة هناك
ويلقى تبعتها على حكومة العمال
البريطانية التي دفعت بالهند إلى هذا
الطريق في رأيه .
وقد كتب ألكسندر كامبل
مقالا وصف فيه التطاحن الحزبي في
جنوب أفريقيا . وكتب كاتب آخر
عن جزيرة بومودا وابتداء تطلعها
إلى الاستقلال ، وهو يرى أن ذلك
ناشئ من ضعف الحكومة البريطانية
أيضاً .
وتكلمت الكاتبة سلفيا سيفنسن
عن الحالة في أسبانيا ، وهي لا ترى فيها
خطراً كما يقول أعداء النظام القائم
هناك ، بل ترى أن الأمن مستتب
وأن النظام الحالي تؤيده البلاد . ومن
خير مقالات هذا العدد في غير السياسة
مقالة جون ويندن عن الحديقة الصغيرة
بصفها ويذكر طريقة خاصة في
زراعتها .

القرن التاسع عشر وما بعده The Nineteenth Century and After (عدد
سبتمبر ١٩٤٧)

مجلة شهرية سياسية حرة .
كتب مستر فويجت في المقال
الافتتاحي بعدد سبتمبر عن الأسن
الدولى ، وابتداء مقال به قول آدم سميث
إن الدفاع أهم كسثيراً من الرخاء
ولذلك كانت السياسة الخارجية أهم
كثيراً للدول الكبرى من السياسة
الداخلية . وهو يرى أن الأخطاء في
السياسة الداخلية قد يمكن إصلاحها
ما دام الدفاع عن البلاد قوياً بحيث
لا يستطيع العدو الخارجى إغراق سفينة
البلاد . وهو يقول إن الدول العظمى
البرية وهي روسيا وألمانيا والولايات
المتحدة لا يمكن في آخر الأمر التغلب

عليها . فروسيا وألمانيا هزمتا في الحرب العالمية الأولى ، ولكنهما صارتا بعد عشرين سنة أقوى مما كانتا عليه . وكذلك الولايات المتحدة إذا سقطت لا بد أن تعود . أما إنجلترا التي لم تسقط من قبل فهي إذا سقطت فلن تكون لها قائمة لأنها دولة بحرية . وهو يشرح بأسباب ما يجب على إنجلترا أن تعمل له من توازن القوى كي تضمن ألا يكون خصومها من الدول العظمى من القوة بحيث يقضون عليها قضاء نهائيا .

وتكلم مستر بيرن عن كتاب مستر سمنر ويلز الأخير الذي ينتقد فيه السياسة الخارجية الأمريكية ، وهو يأخذ عليه آراءه في روسيا حين يرى أن الدولة الروسية صالحة في أساسها وأنها ترمى إلى خدمة الإنسانية وأنها

تستطيع أن تنحيا إلى جانب الأفكار الإنسانية . ويرى كاتب المقال أن هذه الآراء لا تمثل آراء روزفلت كما أنه يرى أن الخطوات التي اتخذها الرئيس ترومان وبستر مارشال صحيحة ومفيدة للولايات المتحدة وليست فيها خسارة عليها . وقد تكلم كاتب آخر عن النهضة في إيطاليا وما يظهر فيها من نشاط بالغ في الصناعات وما تلاقيه من صعوبات تحاول الحكومة الإيطالية القائمة علاجها . واستعرض باتريك لاسي حالة الهند في صيف هذه السنة والاضطرابات فيها وهو يرى أن النظام الذي أقرته الحكومة البريطانية حسن وإن كان لا يخلو من مأخذ بسيطة . وفي غير السياسة يوجد مقال هام عن الكاتب السويسري راموز .

من فرنسا

لانييف La Nef (عدد سبتمبر ١٩٤٧)

يقول روبر كاتنير في المقال الافتتاحي لعدد سبتمبر من هذه المجلة ، وهو مقال كتبه مقدسة لقراءة مؤلفات الأديب الإنجليزي د. هـ . لورنس ، إن مؤلفات هذا الكاتب هي بلا ريب المؤلفات الوحيدة التي تشعر فيها بجو العبقريّة بين الكتاب الذين برزوا في فترة ما بين الحربين . وليس ذلك بسبب بلوغها ذروة الفن في أجزاء عدة منها لحسب بل كذلك لما

يظهره الكاتب في مؤلفاته وفي حياته من إخلاص لبعض الغرائز الأساسية .
 لم يكن د . هـ . لورنس بالفيلسوف فهو لم يضع نظاماً خاصاً ، وإنما هو رجل آراء ، ومجد هذه الآراء متبثثة في كل مكان من مؤلفاته : في أشعاره وفي قصصه وفي مقالاته . ويحلل الكاتب تحليلاً بديعاً هذه الغرائز والآراء التي يتنادى بها لورنس .
 وفي هذا العدد مقتبسات من الكتاب التماسوي لكارل أدراوس الذي توفي في فيينا سنة ١٩٣٦ ، وهي مجموعة آراء متناثرة : القسم الأول منها يدور حول الرجل والمرأة ، والقسم الثاني عن الأخلاق والمسيحية ، والثالث عن الانسان وما مائله ، والرابع عن الصحافة والسياسة ، والخامس عن الفنان ، والسادس عن القراءة والكتابة ، والسابع عن البلاد والناس ، والثامن ملاحظات ، والتاسع آراء مختلفة .
 ويوالى كلود مورياك بحثه عن الكاتب الفرنسي أندريه بريسون ونزعته الدينية والأخلاقية ، كما أن بهذا العدد بحثاً قيمياً عن ماريو الكاتب المسرحي .
 وتكلم برنارد فواين عن الشيطان في كارل ماركس . ومن هذا العنوان يمكن معرفة اتجاه الكاتب ، ونقده له ؛ فهو يفسر الأمور بعامل واحد ، وهذا هو وجه الخطأ في كارل ماركس وهذا هو وجه ظهور نظرياته في مظهر نظامي خلاب قد لا يثبت أمام الحقيقة . فالماركسية هي نظرية تؤثر في عقول الرجال العمليين ؛ لأنها في الظاهر بسيطة ، وتفسر كل شيء . ولكنها لا تثبت أمام العمل حيث تظهر وجوه التناقض فيها . ويمكن أن يقال إن ماركس وإن كان صاحب نظرية خاطئة ، مفكر عميق بحيث لا يمكن تجاهل شخصيته .
 وفي هذا العدد قصص عدة كتبها موريس دروون ، وأدريان جورج ، وروجيه برى ، وكولستانس كولين ، ويول ألكسندر ، وقصة طويلة مترجمة عن الانجليزية لرومر جودن .

ربن دي باري *La Revue de Paris* (عدد سبتمبر ١٩٤٧)

في عدد سبتمبر من هذه المجلة مقال افتتاحي بقلم الأخوين جيروم وجان تارو عن سنكور وبحثه النعس عن السعادة . فهذا الكاتب عاش

بين سنتي ١٧٧٠ و ١٨٤٦ عيشة فقيرة في باريس ، وألف عدة كتب نسيها الناس بمجرد ظهورها . ولكن هذه الكتب قد استطاعت أن تظهر ثانياً بالرغم من طغيان العصور ، وتظهر لتخلد اسم صاحبها بعد نيف وقرن من وفاته .

ونشرت المجلة سبع عشرة رسالة لم تنشر من قبل للشاعر فرانسيس جام ، كتبها إلى الأديب الفرنسي العظيم أندريه جيد .

وتكلم جيسكار دستانج عن القروض الأجنبية وتأثيرها في الاقتصاد الفرنسي . وهو يرى أن تجاهل ضرورة إنقاذ الحالة بعقد قروض خارجية يكون تجاهلاً للحقائق . ولكنه يرى أنه من الخطأ الذريع عقد هذه القروض إلا إذا اضطرت إليها البلاد اضطراراً ؛ فإن استعمال هذه القروض يتطلب أكبر دقة في طريقة توزيعها . فاستعمال القرض الداخلي لسد عجز واقع معناه القضاء على عملة البلاد ؛ أما استعمال القرض الخارجي في هذا الغرض فإن معناه الإفلاس . ولكن إذا استعمل القرض الخارجي بحكمة ويقدر ما تتطلبه الضرورة فإنه يساعد في نهضة فرنسا

وإزالة الموقف الصعب الحاضر .

وكتب بيير فريدريكس عن اضطراب الحالة في الشرق الأوسط ، وسكّم عن البلاد العربية المختلفة ، ويخص الكاتب رأيه بأن بريطانيا وفرنسا خرجتا من هذه الحرب ضعيفتين ، وأن الاتحاد السوفيتي في شغل عن أمور الشرق الأوسط بإعادة إحياء بلاده ، وعلى ذلك صار الدور الأول للولايات المتحدة ؛ وهي الدولة التي تستطيع أن تنفذ في الشرق الأوسط سياسة نافعة تساعد في حل المشاكل القائمة في تلك الجهة كما هي قائمة في العالم بأسره ، وهي مشاكل اقتصادية واجتماعية .

وقد وصف الكاتب آيتين روما جبل طارق وتاريخه في زمن الحرب ، وما كان لهذا الموقع من أهمية لبريطانيا ، فهو بصفته مفتاح البحر الأبيض المتوسط كان له الفضل في القضاء نهائياً على سلاح الغواصات في جنوب أوروبا .

ووصف الكاتب جول برتو الكونتيسة دي بنلي وأتى على تاريخها إلى حين وفاتها في سنة ١٨٤٢ .

وفي العدد مقالات وقصص طريفة أخرى .



من أبطال الأساطير اليونانية

أوديب * ثيسبوس

تأليف أندريه جيد ترجمة طه حسين

صديق أندريه جيد

سمعتك تقرأ لنا قصتي «أوديب» و «ثيسبوس» فغرفت الخناز الخاص
الذي تؤثرها به . ومن أجل هذا علمتهما العربية ليلنا إلى قراء
الشرق رسالتك التي هي ثقة وشجاعة واستبشار . وسيفيدان كذلك
بما أضمر من إعجاب بك قد أصبح منذ التقينا ودأ كريماً .

طه حسين

الثنى ٢٥ قرشاً

البريد للسجل ٤٤ ملها وللخروج ٥٦ ملها



كتابان

في مجلد واحد

الباب الضيق

تأليف أندريه جيد

تعريب نزهة الحكيم

مع رسالة من أندريه جيد الى المترجمين
ورده لهم حين الى أندريه جيد

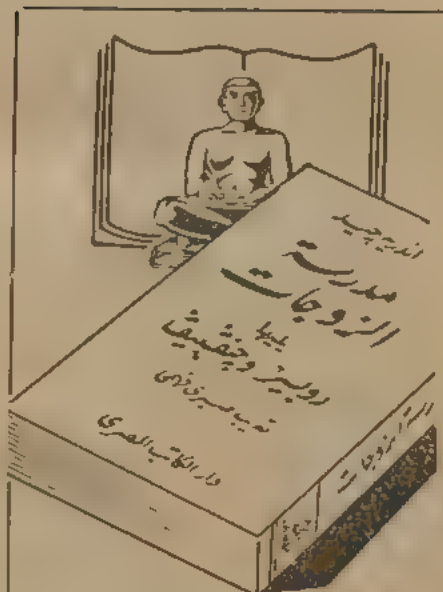
« ترجمة كتي الى لغتكم ... »
الى أى قارى، يمكن أن تساق ؟
وى الرغبات يمكن أن تأتي ؟ ذلك
أن واحدة من الخصائص الجوهرية
فى العالم المسلم فيما بدلى ، أنه وهو
الانسانى الروح يحمل من الاجوبة
أكثر مما يشير من أسئلة. أخطئ ، أنا ،
أندريه جيد

« لم تخطئ ، أنت ، وإنما دفعت
الى الخطأ لقد غا طت كثيراً من
المسامين ولكنك لم تخالط الاسلام ...
فلو قد تعمقوا الدين تعمقاً دقيقاً
لأظهروك على ما يشير القرآن من
مسائل وما يعرض لها من جواب . »
طه حسين

[من مقدمة كتاب « الباب الضيق »]

١٤٦ صفحة

التمن ١٨ قرشاً (البريد ١٢ ملياً)



مدرسة الزوجات

يوليا روبير و جنشيف

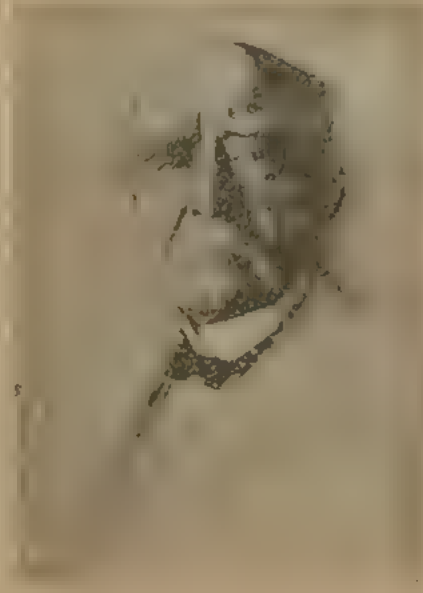
تأليف أندريه جيد

تعريب صبرى فهمي

فتاة فى نشوة الحب
تم زوج فى نقطة العقل تهتم زوجها
دفاع الزوج عن نفسه
« هكم الابنة على والديها »

٣١٢ صفحة

التمن ٢٥ قرشاً (البريد ٢٤ ملياً)



كليمنصو وحياة العاصفة

تأليف ليون دوديه

ترتيب حسن محمود

كليمنصو... مسقط الوزارات... النمر
الرجل الذي عاش حراً فأصبح مفلولاً
الرجل الذي طلب أن يدفن واقفاً في القبر
زعيم في السياسة بقلم زعيم في الأدب

طبعة مزينة بالصورة

٢٨٨ صفحة

النم ٣٥ قرشاً (البريد ٢٤ ملها)



نابليون

تأليف إميل لودفيج

ترجه عن الألمانية

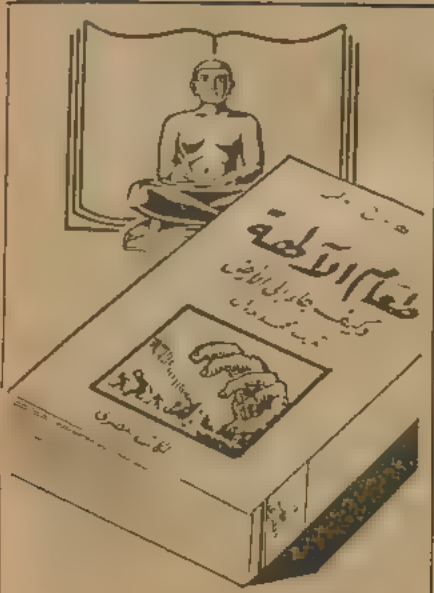
محمود إبراهيم الدسوقي

البطل الذي اكتشف لودفيج وراء
قناع بطولته عيماً الانسان ، فتجلت
بطولته في إنسانيته ، وفاقت كل
ما عرف إلى الآن .

طبعة مزينة بالصورة في جزأين

الجزء ٣٥٠ صفحة

نم الجزء ٤٥ قرشاً (البريد ٣٦ ملها)



٣٢٠ صفحة

الثنى ٣٠ قرشاً (البريد ٢٤ ملياً)

شبح كاتريفيل

تأليف

أوسكار وايلد

تعريب لويس عوض

وهي سجل طريف للمحن التي ألمت
بشبح قصر آل كاتريفيل حين انتقل
هذا القصر التاريخي الى وزير
أمريكا المفوض في بلاط سان جيمس

طبعة مزينة بصور مختارة من

فيلم ١٩٠٢ ج. ٢. ٤

١٢٨ صفحة

الثنى ١٨ قرشاً (البريد ١٦ ملياً)

وازن الأرواح

تأليف أندريه موروا

عضو المجمع اللغوى الفرنسى

تعريب عبد الحليم محمود

هل توجد الروح ؟ وكم تزن ؟ هل
يمكن الاحتفاظ بها ؟ وهل يمكن
أن تخرج بعد الموت روحان كانتا
مؤلفتين أثناء الحياة ؟

٢٠٠ صفحة

الثنى ٢٠ قرشاً (البريد ١٦ ملياً)

ستواصلون بشغف قراءة حوادث هذا
الشبح المسكين الذى يرتعد خوفاً ويقر
هارباً عند ما يرى شبحاً آخر !





صورة دورين جراي

تأليف أوسكار وايلد

تعريب لويس عوض

قصة شاب جميل الطلعة يحتفظ
بشبابه بينما تهرم صورة له وتظهر
عليها كل العلام التي تنتاب
المقبلين على اللهو والملذات .

طبعة مزيّنة بصور مختارة من فيلم

« د.ج.م »

٣٠٠ صفحة

التمن ٣٠ قرشاً (البريد ٢٤ ملياً)

العالم الطريف

تأليف

أولس هكسلي

تعريب محمود محمود

العالم في المستقبل البعيد
بعد ما يتحكم فينا العلم ...
وتتولد الأطفال في المعامل !



٢٩٢ صفحة

التمن ٢٥ قرشاً (البريد ٣٠ ملياً)

قلوب الناس

قصص تحليية

تأليف إبراهيم المصري

قصص جديدة للكاتب المعروف

إبراهيم المصري

يصور فيها بيئتنا المصرية الحديثة

في أسلوبه السهل الجذاب



١٤٤ صفحة

الثن ١٥ قرشاً (البريد ١٨ ملياً)

حكايات فارسية

نظم يحيى الخشاب

كتاب يحمل إلى قراء العربية عبيراً
رقيقاً حسن الموقع في النفس من
هذه الحياة الفارسية الممتازة بما
فيها من رقة وفطنة وفكاهة .



١٩٦ صفحة

الثن ٢٠ قرشاً (البريد ١٩ ملياً)



٢٥٠ صفحة
الثنى ٢٥ قرشاً (البريد ٢٤ ملها)

من حولنا

قصص مصرية

تأليف محمد سعيد العريان

جيل من الناس في أفراحه وآلامه ،
يرى كل قارئ في مرآته صورة من
نفسه ، أو صورة من حوله ، في
إطار قصصى رائع في بيانه وفي فنه .

٢٦٠ صفحة
الثنى ٢٥ قرشاً (البريد ٢٠ ملها)



على باب زويلة

قصة تاريخية

تأليف

محمد سعيد العريان

كتاب رائع بأدق معاني هذه الكلمة
وأوسعها وأصدقها في وقت واحد ،
كتاب من هذه الكتب النادرة التي
تظهر بين حين وحين .

٣٥٠ صفحة ، طبعة مزينة بالصور
الثنى ٣٠ قرشاً (البريد ٢٨ ملها)



٢٢٨ صفحة
الثنى ٣٠ قرشاً (البريد ١٦ ملياً)



١٧٥ صفحة
الثنى ٣٠ قرشاً (البريد ١٦ ملياً)

أرض البشر

أرض البشر، بيت السماء من الأرض
التائهة بين الأجرام السماوية،
تلك الأرض الجديرة بالعجبنا لأنها
وحدها مكيون الرجال.

للكتاب الطيار
أطوان دى سانت امكوبرى
تريب مصطل كامل فوده

طبعة مزينة بالصورة
٢٤٢ صفحة
الثنى ٣٥ قرشاً
(البريد ٢٠ ملياً)





جَنَّةُ عَلَى نَهْرِ الْعَاصِي

تأليف موريس بارس
عضو المجمع اللغوي الفرنسي
تعريب محمد عبد الحميد عتير
وعبد الحميد طابدين

غرام أقرب إلى العبادة ومغامرات
أقرب إلى الأحلام على ضفاف نهر
العاصي حيث تملأ السواقي بأنينها
أجواز الفضاء .

١٦٦ صفحة
الثن ١٨ قرشاً (البريد ١٦ ملياً)

السحب الأول

تأليف إيفان ترجنيف
تعريب محمود عبد المنعم مراد

قصة ساذجة تصور قلب شاب ناشئ
يندفع إلى الحب في غير احتياط
ولا تحفظ وما يصيبه من يأس حينما
يعلم أنه كان يحب عشيقه أيلة .

١٠٤ صفحة
الثن ١٥ قرشاً (البريد ١٢ ملياً)

المقامر

تأليف فيدور دوستوفسكي
تعريب شكري محمد عياد

قصة شاب ممتحن بداء القمار لقي
من هذا الداء في حياته شراً عظيماً .
وهي قصة عنيفة تستأثر بحاجة
القارئ إلى الاستطلاع .

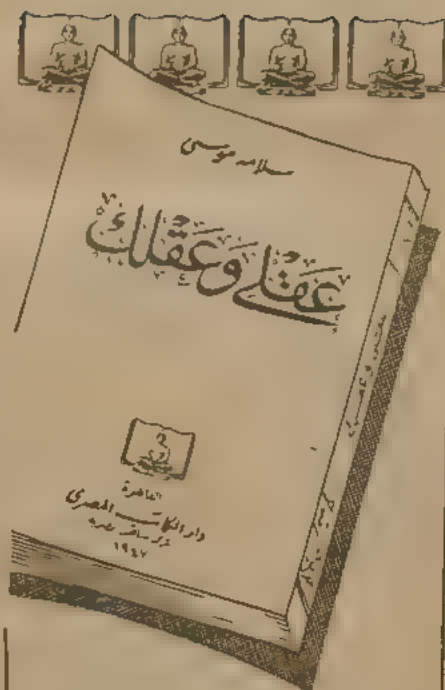
١٦٩ صفحة
الثن ١٨ قرشاً (البريد ١٦ ملياً)

الحَقِيقَةُ وَالشَّرِيعَةُ فِي الْإِسْلَامِ

للمستشرق العظيم
إجناس جولدميهر

نقله إلى اللغة العربية وعلق عليه
محمد يوسف موسى
عبد العزيز عبد الحق
على حسن عبد القادر

٤٠٠ صفحة
الثنى ٨٥ قرشاً (البريد ٤٠ ملياً)



عَقْلٌ وَعَقْلُكَ

تأليف سلامة موسى

أولى كتاب في علم النفس الحديث
يبسط آخر المعارف عن هذا العلم
بلغة واضحة ليس فيه جملة معقدة
أو فكرة مبهمّة تقرأه فتقف منه
على أسرار النفس البشرية وحركة
التفكير .

٢٠٠ صفحة
الثنى ٤٠ قرشاً (البريد ٢٨ ملياً)

تَأْلِخُ الْفَلَسَفَةِ الْأَوْرَاقِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْوَسْطِيِّ

تأليف

الأستاذ يوسف كرم
مدرس الفلسفة بكلية الآداب
بجامعة فاروق الأول

٢٦٦ صفحة
الثنى ٥٠ قرشاً (البريد ٣٦ ملياً)

تحت الطبع

كتاب البخل للجاحظ

تحقيق وشرح الأستاذ طه الحاجري

تأريخ قضاة الأندلس

نشره وعلق عليه إ. ليشي بروفنسال

قطوف

كتاب في جزأين يجمع عدة مقالات وبحوث

بقلم عبد العزيز البشري

البيت السبكي

بيت علم في دولتي المالك

تأليف محمد الصادق حسين بك

تربية سلامة موسى

بقلم سلامة موسى

النفس في الصحة والمرض

تأليف الدكتور محمد زكي شافعي بك

تحت الطبع

سافونارولا

قصة الراهب الثائر والمصلح الديني والسياسي والاجتماعي
للدكتور حسن عثمان

الضحك

للفيلسوف الفرنسي هنري برجسون
تعريب سامي الدروبي وعبد الله عبد الدايم

غانية أطلنطا

قصة رائعة للكاتب الفرنسي بيير بنوا عضو المجمع اللغوي الفرنسي
تعريب رشدي كامل

عقدة الافاعي

قصة تحليلية لفرنسوا مورياك عضو المجمع اللغوي الفرنسي
تعريب نزيه الحكيم

قصة رجل مجهول

للكاتب الروسي أنطون تشيكوف
تعريب محمود الشنيطي

عدد ٦ - ١٩٤٧

سبتمبر ١٩٤٧

قبر و شيما



مجلة أدبية شهرية
رئيس التحرير : طه حسين

الكاتب المصري

العدد ١٠ فزوش



مَا وَنَا حَوْسَتَيْنِكَ

فِي الْفَقْدِ الرَّوْمَانِي

الْفَقِيهِ الْقِيَادَةِ فِي قِطْنِطِينَةٍ

الْأَمْبِاطُورِ حَوْسَتَيْنِكَ

وَنَقَلْنَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ أَمَامَ الْفَضْلِ فِي مِصْرَ

مَعَالِي عَبْدِ الْعَزِيزِ فَهِيَ بِبَاشَا

أَخْرَجَتْهُ

دَارُ الْكَاتِبِ الْمِصْرِيِّ

فِي طَبْعَةِ مَمْنَارَةِ

وَتَجْلِيدِ أَنْثُونِ

البريد المسجل ١٠٠
وللخارج ١١٢



الشمس
١٥٠ قرشا